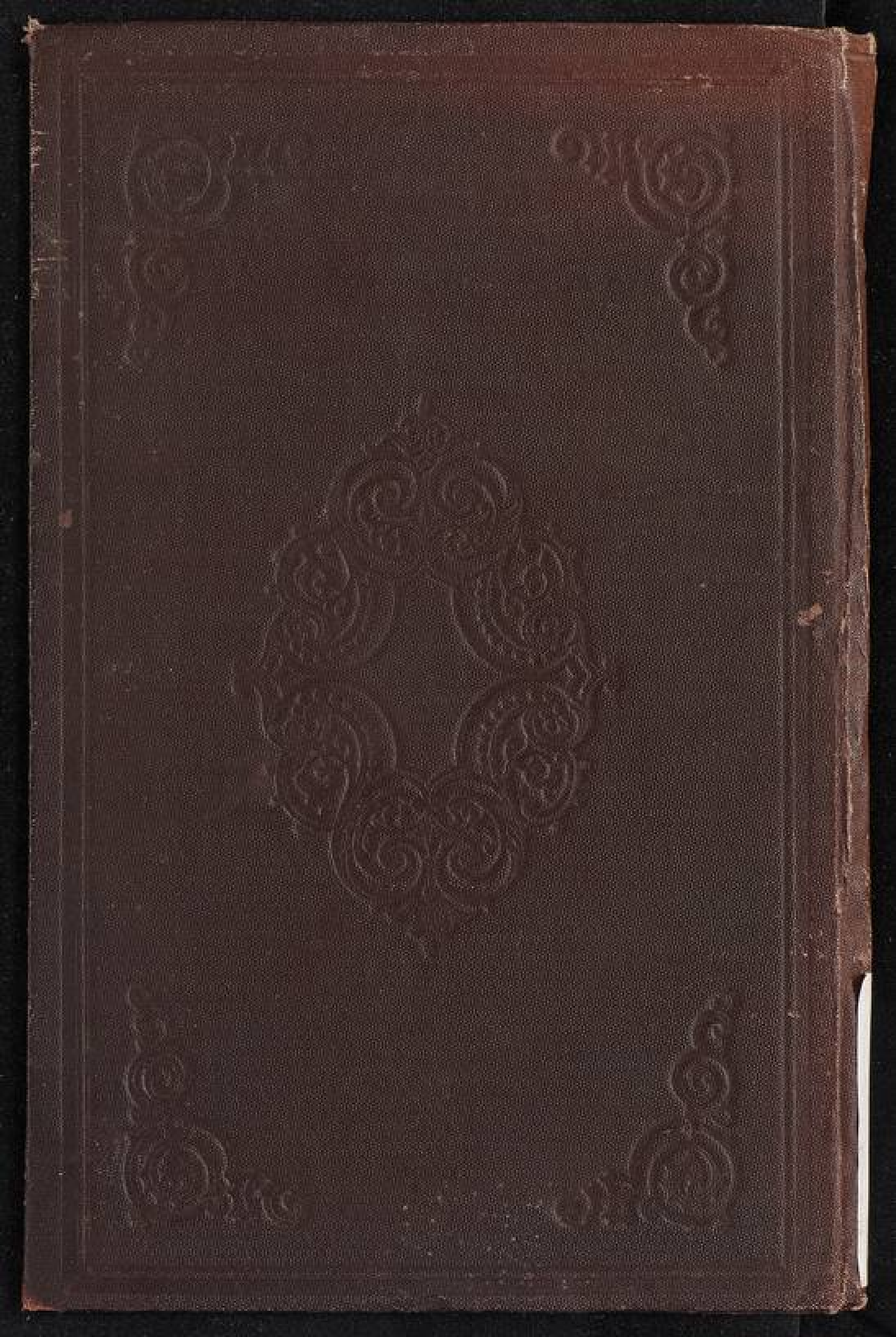


كتاب

ذخيرة الاصغرين

طُبع بمطبعة مار بولس في حريصا (لبنان)
سنة ١٩١١

مقدمة

اما بعدُ . فهذا كتاب عُنيت بجمعهِ من اقوال بعض اعاظم الكتبة الاقدمين كصاحب الاغاني وابن المقفع وابن خلدون والمحدثين الذين تفرَّد بينهم الشيخ ابراهيم اليازجي النحوي اللغوي المدقق الذي شهد لهُ القوم باحراز قصب السبق في ميدان البلاغة . وقد جمع الى فصاحة العبارة ومتانتها حسن التعبير عن المعاني والاغراض الحديثة مما خلت عنهُ كتب المتقدمين . فاخذت ما يحسن اخذهُ من نفثات قلمهِ والكتب التي صُحِحت بقلمهِ كالكتاب المقدس وتاريخ بابل واشور

فمن اقوال هولآء الكتبة الاعلام وامثالهم انتقيت ما رأيتهُ مفيداً لتلامذة المدارس يتناولون منهُ ما يدرِّبهم على اساليب الكتابة ويثير عقولهم بما فيهِ من الفوائد الادبية والعلميـة والتاريخية . ولذلك دعوتهُ « ذخيرة الاصغرين » [1] وقد جعلت فصولهُ على نسق يبعد الملل اذ ضمَّنت كل فصلٍ منه شذراتٍ من اقوال الاقدمين

(١) الاصغران هما القلب واللسان

والمحدثين ثم من اشعارهم المختارة ثم شذرةً من كلام الفلاسفة ثم عدةً من امثال العرب . ومثلها من امثال الافرنج التي عُنيت بترجمتها عن الافرنسية وكذلك شيئاً من امثال سليمان الحكيم . وفي ختام كل فصل مترادفات من « نجعة الرائد » لليازجي

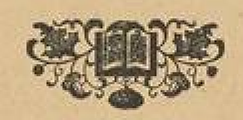
والمأمول من رؤساء مدارسنا الكرام ان يتلقوه بالرضى والقبول ويضعوهُ بين ايدي تلامذتهم . والله سبحانهُ كفيل بتحقيق الامل

الفقير اليه تعالى

حريصا ٢٦ نيسان سنة ١٩١١ — جرمانوس معقد

مطران

اللاذقية



الفصل الاول

وصف أبي تمام

أَبُو تمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ ٱلطَّائِي مِنْ نَفْسِ طَيِّئٍ صَلِيبَةً. مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ بِنَاحِيَةِ مَنْبِجَ بِقَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَاسِمٌ. شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ لَطِيفُ ٱلْفِطْنَةِ دَقِيقُ ٱلْمَعَانِي غَوَّاصٌ عَلَى مَا يُسْتَصْعَبُ مِنْهَا وَيَعْسُرُ مُتَنَاوَلُهُ عَلَى غَيْرِهِ. وَلَهُ مَذْهَبٌ فِي ٱلْمُطَابِقِ هُوَ كَالسَّابِقِ إِلَيْهِ جَمِيعَ ٱلشُّعَرَاءِ وَإِنْ كَانُوا قَدْ فَتَحُوهُ قَبْلَهُ وَقَالُوا ٱلْقَلِيلَ مِنْهُ فَإِنَّ لَهُ فَضْلَ ٱلْإِكْثَارِ فِيهِ وَٱلسُّلُوكِ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ. وَٱلسَّلِيمُ مِنْ شِعْرِهِ ٱلنَّادِرِ شَيْءٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَحَدٌ. وَلَهُ أَشْيَاءُ مُتَوَسِّطَةٌ وَرَدِيئَةٌ رَذْلَةٌ جِدًّا. وَفِي عَصْرِنَا هٰذَا مَنْ يَتَعَصَّبُ لَهُ فَيُفْرِطُ حَتَّى يُفَضِّلَهُ عَلَى كُلِّ سَالِفٍ وَخَالِفٍ. وَأَقْوَامٌ يَتَعَمَّدُونَ ٱلرَّدِيءَ مِنْ شِعْرِهِ فَيَنْشُرُونَهُ وَيَطْوُونَ مَحَاسِنَهُ وَيَسْتَعْمِلُونَ ٱلْقِحَةَ وَٱلْمُكَابَرَةَ فِي ذٰلِكَ لِيَقُولَ ٱلْجَاهِلُ بِهِمْ إِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا عِلْمَ هٰذَا وَتَمْيِيزَهُ إِلَّا بِأَدَبٍ فَاضِلٍ وَعِلْمٍ ثَاقِبٍ. وَهٰذَا مِمَّا يَتَكَسَّبُ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ وَيَجْعَلُونَهُ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ مِنْ ثَلْبِ ٱلنَّاسِ وَطَلَبِ مَعَايِبِهِمْ سَبَبًا لِلتَّرَفُّعِ وَطَلَبًا لِلرِّئَاسَةِ. وَلَيْسَتْ إِسَاءَةُ

مَنْ أَسَاءَ فِي ٱلْقَلِيلِ وَأَحْسَنَ فِي ٱلْكَثِيرِ مُسْقِطَةٌ إِحْسَانَهُ وَلَوْ كَثُرَتْ إِسَاءَتُهُ أَيْضًا ثُمَّ أَحْسَنَ لَمْ يُقَلْ لَهُ عِنْدَ ٱلصَّوَابِ أَخْطَأْتَ وَٱلتَّوَسُّطُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَجْمَلُ وَٱلْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ (الاغاني)

فضل علم التاريخ

إِعْلَمْ أَنَّ فَنَّ ٱلتَّارِيخِ فَنٌّ عَزِيزُ ٱلْمَذْهَبِ جَمُّ ٱلْفَوَائِدِ شَرِيفُ ٱلْغَايَةِ إِذْ هُوَ يُوقِفُنَا عَلَى أَحْوَالِ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْأُمَمِ فِي أَخْلَاقِهِمْ . وَٱلْأَنْبِيَاءِ فِي سِيَرِهِمْ . وَٱلْمُلُوكِ فِي دُوَلِهِمْ وَسِيَاسَتِهِمْ . حَتَّى تَتِمَّ فَائِدَةُ ٱلْاقْتِدَاءِ فِي ذَلِكَ لِمَنْ يَرُومُهُ فِي أَحْوَالِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَآخِذَ مُتَعَدِّدَةٍ وَمَعَارِفَ مُتَنَوِّعَةٍ وَحُسْنِ نَظَرٍ وَتَثَبُّتٍ يُفْضِيَانِ بِصَاحِبِهِمَا إِلَى ٱلْحَقِّ وَيَنْكُبَانِ بِهِ عَنِ ٱلْمَزَلَّاتِ وَٱلْمَغَالِطِ لِأَنَّ ٱلْأَخْبَارَ إِذَا ٱعْتُمِدَ فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ ٱلنَّقْلِ وَلَمْ تُحْكَمْ أُصُولُ ٱلْعَادَةِ وَقَوَاعِدُ ٱلسِّيَاسَةِ وَطَبِيعَةُ ٱلْعُمْرَانِ وَٱلْأَحْوَالُ فِي ٱلْاجْتِمَاعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ وَلَا قِيسَ ٱلْغَائِبُ مِنْهَا بِٱلشَّاهِدِ وَٱلْحَاضِرُ بِٱلذَّاهِبِ فَرُبَّمَا لَمْ يُؤْمَنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعُثُورِ وَمَزَلَّةِ ٱلْقَدَمِ وَٱلْحَيْدِ عَنْ جَادَّةِ

ٱلصِّدْقِ وَكَثِيرًا مَا وَقَعَ لِلْمُؤَرِّخِينَ وَٱلْمُفَسِّرِينَ وَأَئِمَّةِ ٱلنَّقْلِ مِنَ ٱلْمَغَالِطِ فِي ٱلْحِكَايَاتِ وَٱلْوَقَائِعِ لِٱعْتِمَادِهِمْ فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ ٱلنَّقْلِ غَثًّا أَوْ سَمِينًا وَلَمْ يَعْرِضُوهَا عَلَى أُصُولِهَا وَلَا قَاسُوهَا بِأَشْبَاهِهَا وَلَا سَبَرُوهَا بِمِعْيَارِ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْوُقُوفِ عَلَى طَبَائِعِ ٱلْكَائِنَاتِ وَتَحْكِيمِ ٱلنَّظَرِ وَٱلْبَصِيرَةِ فِي ٱلْأَخْبَارِ فَضَلُّوا عَنِ ٱلْحَقِّ وَتَاهُوا فِي بَيْدَاءِ ٱلْوَهْمِ وَٱلْغَلَطِ وَلَا سِيَّمَا فِي إِحْصَاءِ ٱلْأَعْدَادِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْعَسَاكِرِ إِذَا عَرَضَتْ فِي ٱلْحِكَايَاتِ إِذْ هِيَ مَظِنَّةُ ٱلْكَذِبِ وَمَطِيَّةُ ٱلْهَذَرِ وَلَا بُدَّ مِنْ رَدِّهَا إِلَى ٱلْأُصُولِ وَعَرْضِهَا عَلَى ٱلْقَوَاعِدِ

(مقدمة ابن خلدون)

فضل العلم

خَيْرُ مَا ٱفْتُتِحَتْ بِهِ ٱلْأَقْوَالُ وَٱلْأَفْعَالُ وَقُدِّمَ رَائِدًا بَيْنَ يَدَيِ ٱلْأَعْمَالِ وَٱلْآمَالِ حَمْدُ ٱللهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَٱسْتِلْهَامُهُ ٱلْهِدَايَةَ إِلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْأَقْوَمِ * وَبَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ مَا أَنْفَقَ ٱلْعَاقِلُ فِيهِ أَيَّامَهُ عِلْمٌ يَتَّسِعُ بِهِ نِطَاقُ عَقْلِهِ وَأَفْضَلَ مَا ٱشْتَغَلَ بِهِ ٱلْعَالِمُ ٱلسَّعْيُ فِي بَثِّ مَنَافِعِ ٱلْعِلْمِ وَتَعْمِيمِ فَضْلِهِ إِذْ هُوَ ٱلسُّلَّمُ ٱلَّتِي تَتَدَرَّجُ بِهَا ٱلْأُمَمُ فِي مَرَاتِبِ

الارتقاء والمركب الذي يضمن لها الفوز في حلبة تنازع البقاء والركن الذي تتوثق به دعائم الحضارة والعمران والأس الذي تشاد عليه قواعد الفلاح راسخة البنيان بل هو مجمع أشعة العقول والأفهام وتاريخ فتح به على الإنسان من تجربة أو إلهام ومستودع ما وعته خزائن الغابرين من كنوز الحقائق عصرا بعد عصر وسجل ما رسمته أقلام الحكمة في لوح اليقين باقيا على وجه الدهر

(البيان)

وجوب التعليم

لما كنا قد تلقينا من الشريعة والأنبياء ومن اقتفى إثرهم كثيرا من الفوائد الجليلة الحرية بأن يثنى لأجلها على أدب إسرائيل وحكمته وكان اللائق بأرباب المطالعة أن لا يقتصروا على التعلم وحده بل أن يشركوا من عداهم في فوائد علمهم مشافهة ومكاتبة كان ذلك داعيا لجدي يشوع بعد أن لزم تلاوة الشريعة والأنبياء وسائر أسفار آبائنا ورسخ فيها كما ينبغي أن أقبل هو أيضا على

تَدوِينِ شيءٍ مِمَّا يَتعَلَّقُ بِالأَدَبِ وَالحِكْمَةِ لِيَقتَبِسَ مِنهُ الرَّاغِبُونَ فِي التَّعَلُّمِ وَيَزْدَادُوا مِنْ حُسْنِ السِّيرَةِ المُوافِقَةِ لِلشَّرِيعَةِ . فَلِذَلِكَ أَرْغَبُ إِلَيكُمْ أَنْ تُقبِلُوا عَلَى المُطَالَعَةِ بِانعِطَافٍ وَتَيقُّظٍ وَأَنْ تَصفَحُوا عَمَّا وَقَعَ لَنَا مِنَ القُصُورِ فِي إِصَابَةِ الأَلفَاظِ المُلائِمَةِ لِلمَعَانِي لِأَنَّ مَا يُعبَّرُ عَنهُ بِالأَلفَاظِ العِبْرَانِيَّةِ لَا يَبقَى عَلَى قُوَّتِهِ إِذَا نُقِلَ إِلَى لُغَةٍ أُخرَى بَلْ إِنَّ الشَّرِيعَةَ وَالنُّبُوَّاتِ وَسَائِرَ الأَسفَارِ بَينَهَا وَبَينَ نَصِّهَا الأَصلِيِّ فَرقٌ لَيسَ بِقَلِيلٍ . وَكُنتُ حِينَ قَدِمتُ مِصرَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلاثِينَ فِي عَهدِ أُورجِتِيس المَلِكِ وَأَقَمتُ بِهَا مُدَّةً عَثَرتُ عَلَى كِتَابٍ وَاسِعِ الفَائِدَةِ فَأَوجَبتُ عَلَى نَفسِي أَنْ أَصرِفَ شَيئًا مِنَ العِنَايَةِ وَالجِدِّ إِلَى تَرجَمَتِهِ وَمِنْ ثَمَّ عَكَفتُ عَلَى السَّهَرِ وَالدَّرسِ فِي تِلكَ المُدَّةِ حَتَّى آتِيَ عَلَى هٰذَا التَّأْلِيفِ بِتَمَامِهِ وَأُلقِيَهُ إِلَى المُتَغَرِّبِينَ الَّذِينَ يَبتَغُونَ التَّعَلُّمَ مِمَّنْ أَهَّبتُهُمْ أَخلاقُهُمْ لِلسُّلُوكِ فِي سُنَنِ الشَّرِيعَةِ

(مقدمة ابن سيراخ)

***

إِذَا سَاءَ فِعلُ المَرءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَدَّقَ مَا يَعتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ ٱلشَّكِّ مُظْلِمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى ٱلْجَهْلِ يَنْدَمِ
فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي ٱلْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمِ كَفُّ مُنْعِمِ
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
وَأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ
(المتنبي)

***

قَالَ شِيشِرُونُ : بَيْتٌ بِلَا كُتُبٍ كَجَسَدٍ بِلَا حَيَاةٍ

***

من امثال العرب

لَا تَشْرَبِ ٱلسُّمَّ ٱتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ ٱلتِّرْيَاقِ
عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَدَوَاءٍ لَا يَنْجَعُ
مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ
خَالِفْ نَفْسَكَ تَسْتَرِحْ

من امثال الافرنج

أَلْبِطَالَةُ أَفْضَلُ مِنْ شُغْلٍ ذَمِيمٍ

أَلْوِحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ رَفِيقٍ ثَقِيلٍ

مَنْ يَلْعَبْ بِالْقِمَارِ يُضِيعُ الْوَقْتَ وَالنُّضَارَ

مَنِ الْتَصَقَ بِالْأَرْضِ ابْتَعَدَ عَنِ السَّمَاءِ

من امثال سليمان الحكيم

مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْعِلْمِ

إِسْمَعْ يَا بُنَيَّ تَأْدِيبَ أَبِيكَ وَلَا تَنْبِذْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ

لَا تَمْنَعِ الْإِحْسَانَ عَنْ أَهْلِهِ إِذَا كَانَ فِي طَاقَةِ يَدِكَ أَنْ تَصْنَعَهُ .

أَلْحُكَمَاءُ يَرِثُونَ كَرَامَةً وَالْجُهَّالُ يَكْتَسِبُونَ هَوَانًا

في قوة البنية وضعفها

يقال : رَجُلٌ قَوِيُّ الْبِنْيَةِ . مُسْتَحْكِمُ الْخِلْقَةِ . وَثِيقُ التَّرْكِيبِ . شَدِيدُ الْأَوْصَالِ . عَرِيضُ الْمَنْكِبَيْنِ

وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذٰلِكَ . هَشِيمٌ . ضَعِيفُ الْبِنْيَةِ . ضَئِيلُ الْجِسْمِ مُسْتَرْخِي الْمَفَاصِلِ . هَشُّ الْعِظَامِ

(نجعة الرائد)

اسئلة

ابو تمام صفحة ٥

مَن هو — اين وُلد ونشأ — ما امتاز بهِ في الشعر — ما هو حكم القوم فيه

فضل علم التاريخ صفحة ٧

هل يجدر بالانسان العاقل ان يحصل العلم — ما هي منافع العلم

وجوب التعليم صفحة ٨

لماذا يُثنى على ادب اسرائيل — لماذا كتب يشوع بن سيراخ سفره — هل تُرجم من العبرانية — لماذا — كيف —

الفصل الثاني

البُحتُريُّ وأبو تمّام

حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ٱلنَّوبَخْتِيِّ عَنِ ٱلْبُحْتُرِيِّ قَالَ: أَوَّلَ مَا رَأَيْتُ أَبَا تَمَّامٍ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ وَقَدْ مَدَحْتُهُ بِقَصِيدَتِي:

أَفَاقَ صَبٌّ مِنْ هَوًى فَأُفِيقَا أَوْ خَانَ عَهْدًا أَوْ أَطَاعَ شَفِيقَا

فَسُرَّ بِهَا أَبُو سَعِيدٍ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَٱللهِ يَا فَتَى وَأَجَدْتَ. (قَالَ) وَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ نَبِيلٌ رَفِيعُ ٱلْمَجْلِسِ مِنْهُ فَوْقَ كُلِّ مَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ تَكَادُ تَمَسُّ رُكْبَتُهُ

رُكْبَتَهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَافَتَى أَمَا تَسْتَحِي مِنِّي . هٰذَا شِعْرٌ لِي تَنْتَحِلُهُ وَتُنْشِدُهُ بِحَضْرَتِي . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : أَحَقًّا تَقُولُ . قَالَ . نَعَمْ وَإِنَّمَا عَلِقَهُ مِنِّي فَسَبَقَنِي بِهِ إِلَيْكَ وَزَادَ فِيهِ . ثُمَّ اَنْدَفَعَ فَأَنْشَدَ أَكْثَرَ هٰذِهِ الْقَصِيدَةِ حَتَّى شَكَّكَنِي عَلِمَ اللهُ فِي نَفْسِي وَبَقِيتُ مُتَحَيِّرًا . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : يَافَتَى قَدْ كَانَ فِي قَرَابَتِكَ لَنَا وَوُدِّكَ لَنَا مَا يُغْنِيكَ عَنْ هٰذَا . فَجَعَلْتُ أَحْلِفُ لَهُ بِكُلِّ مُحْرِجَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ أَنَّ الشِّعْرَ لِي مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ وَلَا انْتَحَلْتُهُ . فَلَمْ يَنْفَعْ ذٰلِكَ شَيْئًا . فَقُمْتُ مُنْكَسِرَ الْبَالِ أَجُرُّ رِجْلِي فَخَرَجْتُ . فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ بَلَغْتُ الدَّارَ حَتَّى خَرَجَ الْغِلْمَانُ فَرَدُّونِي . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الرَّجُلُ فَقَالَ : أَلشِّعْرُ لَكَ يَا بُنَيَّ وَاللهِ مَا قُلْتُهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتُهُ إِلَّا مِنْكَ وَلٰكِنَّنِي ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَهَاوَنْتَ مَوْضِعِي فَأَقْدَمْتَ عَلَى الْإِنْشَادِ بِحَضْرَتِي مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ كَانَتْ بَيْنَنَا تُرِيدُ بِذٰلِكَ مُضَاهَاتِي وَمُكَاثَرَتِي حَتَّى عَرَّفَنِي الْأَمِيرُ نَسَبَكَ وَمَوْضِعَكَ . وَلَوَدِدْتُ أَنْ لَا تَلِدَ أَبَدًا طَائِيَّةٌ إِلَّا مِثْلَكَ . وَجَعَلَ أَبُو سَعِيدٍ يَضْحَكُ . وَدَعَانِي أَبُو تَمَّامٍ وَضَمَّنِي إِلَيْهِ

وَعانَقَنِي وَأَقبَلَ يُقَرِّظُنِي . وَلَزِمْتُهُ بَعدَ ذٰلِكَ وَأَخَذْتُ عَنْهُ وَاقْتَدَيْتُ بِهِ (الاغاني)

الذوق

إِعْلَمْ أَنَّ لَفظَةَ الذَّوقِ يَتَداوَلُها الْمُعْتَنُونَ بِفُنُونِ الْبَيَانِ وَمعناها حُصُولُ مَلَكَةِ الْبَلَاغَةِ لِلِّسانِ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْبَلَاغَةِ وَأَنَّها مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِلمَعْنَى مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ بِخَواصَّ تَقَعُ لِلتَّراكِيبِ فِي إِفَادَةِ ذٰلِكَ فَالْمُتَكَلِّمُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَالْبَلِيغُ فِيهِ يَتَحَرَّى الْهَيئَةَ الْمُفِيدَةَ لِذٰلِكَ عَلَى أَسالِيبِ الْعَرَبِ وَأَنحاء مُخاطَبَاتِهِمْ وَيَنْظِمُ الْكَلَامَ عَلَى ذٰلِكَ الْوَجْهِ جُهْدَهُ فَإِذَا اتَّصَلَتْ مَقَامَاتُهُ بِمُخَالَطَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ حَصَلَتْ لَهُ الْمَلَكَةُ فِي نَظمِ الْكَلَامِ عَلَى الْوَجْهِ وَسَهُلَ عَلَيْهِ أَمْرُ التَّرْكِيبِ حَتَّى لَا يَكَادُ يَنْحُو فِيهِ غَيْرَ مَنْحَى الْبَلَاغَةِ الَّتِي لِلعَرَبِ وَإِنْ سَمِعَ تَرْكِيباً غَيْرَ جَارٍ عَلَى ذٰلِكَ الْمَنْحَى مَجَّهُ وَنَبَا عَنْهُ سَمعُهُ بِأَدْنَى فِكْرٍ بَلْ وَبِغَيْرِ فِكْرٍ إِلَّا بِمَا اسْتَفَادَ مِنْ حُصُولِ هٰذِهِ الْمَلَكَةِ فَإِنَّ الْمَلَكَاتِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ وَرَسَخَتْ فِي مَحالِّهَا ظَهَرَتْ كَأَنَّهَا طَبِيعَةٌ وَجِبِلَّةٌ لِذٰلِكَ يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ الْمُغَفَّلِينَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَ

ٱلْمَلَكَاتِ أَنَّ ٱلصَّوَابَ لِلْعَرَبِ فِي لُغَتِهِمْ إِعْرَابًا وَبَلَاغَةً أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ وَيَقُولُ كَانَتِ ٱلْعَرَبُ تَنْطِقُ بِٱلطَّبْعِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ مَلَكَةٌ لِسَانِيَّةٌ فِي نَظْمِ ٱلْكَلَامِ تَمَكَّنَتْ وَرَسَخَتْ فَظَهَرَتْ فِي بَادِىءِ ٱلرَّأْيِ أَنَّهَا جِبِلَّةٌ وَطَبْعٌ وَهَذِهِ ٱلْمَلَكَةُ كَمَا تَقَدَّمَ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِمُمَارَسَةِ كَلَامِ ٱلْعَرَبِ وَتَكَرُّرِهِ عَلَى ٱلسَّمْعِ وَٱلتَّفَطُّنِ لِخَوَاصِّ تَرَاكِيبِهِ وَلَيْسَتْ تَحْصُلُ بِمَعْرِفَةِ ٱلْقَوَانِينِ ٱلْعِلْمِيَّةِ فِي ذَلِكَ ٱلَّتِي ٱسْتَنْبَطَهَا أَهْلُ صِنَاعَةِ ٱللِّسَانِ فَإِنَّ هَذِهِ ٱلْقَوَانِينَ إِنَّمَا تُفِيدُ عِلْمًا بِذَلِكَ ٱللِّسَانِ وَلَا تُفِيدُ حُصُولَ ٱلْمَلَكَةِ بِٱلْفِعْلِ فِي مَحَلِّهَا وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَمَلَكَةُ ٱلْبَلَاغَةِ فِي ٱللِّسَانِ تَهْدِي ٱلْبَلِيغَ إِلَى وُجُودِ ٱلنَّظْمِ وَحُسْنِ ٱلتَّرْكِيبِ ٱلْمُوَافِقِ لِتَرَاكِيبِ ٱلْعَرَبِ فِي لُغَتِهِمْ وَنَظْمِ كَلَامِهِمْ وَلَوْ رَامَ صَاحِبُ هَذِهِ ٱلْمَلَكَةِ حَيْدًا عَنْ هَذِهِ ٱلسُّبُلِ ٱلْمُعَيَّنَةِ وَٱلتَّرَاكِيبِ ٱلْمَخْصُوصَةِ لَمَا قَدَرَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ لِأَنَّهُ لَا يَعْتَادُهُ وَلَا تَهْدِيهِ إِلَيْهِ مَلَكَتُهُ ٱلرَّاسِخَةُ عِنْدَهُ وَإِذَا عُرِضَ عَلَيْهِ ٱلْكَلَامُ حَائِدًا عَنْ أُسْلُوبِ ٱلْعَرَبِ وَبَلَاغَتِهِمْ فِي نَظْمِ كَلَامِهِمْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَمَجَّهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِينَ مَارَسَ كَلَامَهُمْ وَرُبَّمَا يَعْجِزُ عَنِ ٱلِٱحْتِجَاجِ لِذَلِكَ

كما تصنع أهل القوانين النحوية والبيانية فإن ذلك استدلال بما حصل من القوانين المفادة بالاستقراء وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صبياً من صبيانهم نشأ وربي في جيلهم فإنه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها وليس من العلم القانوني في شيء وإنما هو بحصول هذه الملكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث يحصل الملكة ويصير كواحد ممن نشأ في جيلهم وربي بين أجيالهم والقوانين بمعزل عن هذا واستعير لهذه الملكة عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لإدراك الطعوم استعير لها اسمه وأيضاً فهو وجداني اللسان كما أن الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق وإذا تبين لك ذلك علمت منه أن الأعاجم الداخلين في اللسان العربي الطارئين عليه

الْمُضْطَرِّينَ إِلَى النُّطْقِ بِهِ لِمُخَالَطَةِ أَهْلِهِ كَالْفُرْسِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ بِالْمَشْرِقِ وَكَالْبَرْبَرِ بِالْمَغْرِبِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُمْ هٰذَا الذَّوْقُ لِقُصُورِ حَظِّهِمْ فِي هٰذِهِ الْمَلَكَةِ الَّتِي قَرَّرْنَا أَمْرَهَا لِأَنَّ قُصَارَاهُمْ بَعْدَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُمْرِ وَسَبْقِ مَلَكَةٍ إِلَى اللِّسَانِ وَهِيَ لُغَاتُهُمْ أَنْ يَعْتَنُوا بِمَا يَتَدَاوَلُهُ أَهْلُ مِصْرَ بَيْنَهُمْ فِي الْمُحَاوَرَةِ مِنْ مُفْرَدٍ وَمُرَكَّبٍ لِمَا يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ وَهٰذِهِ الْمَلَكَةُ قَدْ ذَهَبَتْ لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ وَبَعُدُوا عَنْهَا كَمَا تَقَدَّمَ وَإِنَّمَا لَهُمْ فِي ذٰلِكَ مَلَكَةٌ أُخْرَى وَلَيْسَتْ هِيَ مَلَكَةَ اللِّسَانِ الْمَطْلُوبَةَ وَمَنْ عَرَفَ تِلْكَ الْمَلَكَةَ مِنَ الْقَوَانِينِ الْمُسَطَّرَةِ فِي الْكُتُبِ فَلَيْسَ مِنْ تَحْصِيلِ الْمَلَكَةِ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا حَصَّلَ أَحْكَامَهَا كَمَا عَرَفْتَ وَإِنَّمَا تَحْصُلُ هٰذِهِ الْمَلَكَةُ بِالْمُمَارَسَةِ وَالِاعْتِيَادِ وَالتَّكَرُّرِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ مَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَنَّ سِيبَوَيْهِ وَالْفَارِسِيَّ وَالزَّمَخْشَرِيَّ وَأَمْثَالَهُمْ مِنْ فُرْسَانِ الْكَلَامِ كَانُوا أَعْجَامًا مَعَ حُصُولِ هٰذِهِ الْمَلَكَةِ لَهُمْ فَاعْلَمْ أَنَّ أُولٰئِكَ الْقَوْمَ الَّذِينَ تَسْمَعُ عَنْهُمْ إِنَّمَا كَانُوا عَجَمًا فِي نَسَبِهِمْ فَقَطْ وَأَمَّا الْمَرْبَى وَالنَّشْأَةُ فَكَانَتْ بَيْنَ أَهْلِ هٰذِهِ الْمَلَكَةِ مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ تَعَلَّمَهَا مِنْهُمْ فَاسْتَوْلَوْا بِذٰلِكَ مِنَ الْكَلَامِ

عَلَى غَايَةٍ لَا شَيْءَ وَرَاءَهَا وَكَأَنَّهُمْ فِي أَوَّلِ نَشْأَتِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نَشَأُوا فِي أَجْيَالِهِمْ حَتَّى أَدْرَكُوا كُنْهَ اللُّغَةِ وَصَارُوا مِنْ أَهْلِهَا فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا عُجْمًا فِي النَّسَبِ فَلَيْسُوا بِأَعْجَامٍ فِي اللُّغَةِ وَالْكَلَامِ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا الْمِلَّةَ فِي عُنْفُوَانِهَا وَاللُّغَةَ فِي شَبَابِهَا وَلَمْ تَذْهَبْ آثَارُ الْمَلَكَةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ ثُمَّ عَكَفُوا عَلَى الْمُمَارَسَةِ وَالْمُدَارَسَةِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ حَتَّى اسْتَوْلَوْا عَلَى غَايَتِهِ وَالْيَوْمَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَجَمِ إِذَا خَالَطَ أَهْلَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَمْصَارِ فَأَوَّلُ مَا يَجِدُ تِلْكَ الْمَلَكَةَ الْمَقْصُودَةَ مِنَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ مُمْتَحِيَةَ الْآثَارِ وَيَجِدُ مَلَكَتَهُمُ الْخَاصَّةَ بِهِمْ مَلَكَةً أُخْرَى مُخَالِفَةً لِمَلَكَةِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ إِذَا فَرَضْنَا أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى الْمُمَارَسَةِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ بِالْمُدَارَسَةِ وَالْحِفْظِ يَسْتَفِيدُ تَحْصِيلَهَا فَقَلَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَلَكَةَ إِذَا سَبَقَتْهَا مَلَكَةٌ أُخْرَى فِي الْمَحَلِّ فَلَا تَحْصُلُ إِلَّا نَاقِصَةً مَخْدُوشَةً وَإِنْ فَرَضْنَا أَعْجَمِيًّا فِي النَّسَبِ سَلِمَ مِنْ مُخَالَطَةِ اللِّسَانِ الْعَجَمِيِّ بِالْكُلِّيَّةِ وَذَهَبَ إِلَى تَعَلُّمِ هٰذِهِ الْمَلَكَةِ بِالْمُدَارَسَةِ فَرُبَّمَا يَحْصُلُ لَهُ ذٰلِكَ لٰكِنَّهُ مِنَ النُّدُورِ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ بِمَا تَقَرَّرَ وَرُبَّمَا يَدَّعِي كَثِيرٌ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الْقَوَانِينِ

ٱلْبَيَانِيَّةِ حُصُولَ هٰذَا ٱلذَّوْقِ لَهُ بِهَا وَهُوَ غَلَطٌ أَوْ مُغَالَطَةٌ وَإِنَّمَا حَصَلَتْ لَهُ ٱلْمَلَكَةُ إِنْ حَصَلَتْ فِي تِلْكَ ٱلْقَوَانِينِ ٱلْبَيَانِيَّةِ وَلَيْسَتْ مِنْ مَلَكَةِ ٱلْعِبَارَةِ فِي شَيْءٍ وَٱللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ

(مقدمة ابن خلدون ف ٤٢ من الفصل السادس)

التربية

قِوَامُ كُلِّ أُمَّةٍ بِرِجَالِهَا وَلَا رِجَالَ إِلَّا بِالتَّرْبِيَةِ لِأَنَّهَا هِيَ ٱلَّتِي تُعِينُ ٱلطَّبِيعَةَ عَلَى إِنْمَاءِ بَدَنِ ٱلْوَلَدِ فِي صِحَّةٍ وَإِرْهَافِ ذِهْنِهِ فِي سَدَادٍ وَتَقْوِيمِ سِيرَتِهِ فِي رَشَادٍ وَتُكْسِبُهُ مِنْ صِفَاتِ ٱلرُّجُولِيَّةِ مَا يُؤَهِّلُهُ لِأَنْ يَكُونَ رَجُلًا حَقًّا إِذَا شَبَّ. وَٱلْمُرَادُ بِٱلرَّجُلِ هُنَا ذَاكَ ٱلَّذِي عَنَاهُ أَحَدُ ٱلْفَلَاسِفَةِ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ لَأَيْسَرُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى فِي شَوَارِعِ آثِينَا إِلٰهًا مِنْ أَنْ تَلْقَى فِيهَا رَجُلًا. وَٱلَّذِي عَنَاهُ فَيْلَسُوفٌ آخَرُ وَقَدْ رُؤِيَ فِي رَائِعَةِ ٱلنَّهَارِ وَبِيَدِهِ مِصْبَاحٌ وَهُوَ يَتَطَوَّفُ فِي شَوَارِعِ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ ٱلْغَاصَّةِ بِٱلنَّاسِ تَطَوُّفَ مَنْ يَطْلُبُ شَيْئًا لَا يَكَادُ يَرَى فَسُئِلَ عَمَّا يَطْلُبُ فَقَالَ: أَطْلُبُ رَجُلًا. هٰذَا هُوَ ٱلْمَعْنِيُّ

اَلْمُرَادُ بِالرِّجَالِ هُنَا وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَأَمَّا ٱلرِّجَالُ بِالْمَعْنَى ٱلْمُتَعَارَفِ فَكَثِيرُونَ . وَلِلّٰهِ دَرُّ ٱلْقَائِلِ وَإِنْ بَالَغَ

مَا أَكْثَرَ ٱلنَّاسَ لَا بَلْ مَا أَقَلَّهُمُ ... وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا
إِنِّي لَأُغْلِقُ عَيْنِي ثُمَّ أَفْتَحُهَا ... عَلَى كَثِيرٍ وَلٰكِنْ مَا أَرَى أَحَدَا

وَكُلُّ مَنْ يَتَصَفَّحُ كُتُبَ ٱلتَّارِيخِ ٱلْقَدِيمِ وَٱلْحَدِيثِ يَجِدُ أَنَّهُ قَلَّمَا ٱنْحَطَّتْ أُمَّةٌ عَنْ مَنْزِلَتِهَا إِلَّا لِأَنَّهَا عَدِمَتْ رِجَالَهَا وَأَنَّهَا مَا عَدِمَتْ رِجَالَهَا إِلَّا لِأَنَّهَا لَمْ تُعْنَ حَقَّ ٱلْعِنَايَةِ بِتَرْبِيَتِهِمْ صِغَارًا فَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْهُمْ كِبَارًا سِوَى أَشْخَاصٍ لَا شَيْءَ لَهُمْ مِنَ ٱلرُّجُولِيَّةِ سِوَى ٱلِاسْمِ

وَٱعْلَمْ أَنَّ فَنَّ ٱلتَّرْبِيَةِ زَاخِرٌ لَا يَكَادُ يَكُونُ لَهُ سَاحِلٌ وَلَا قَرَارٌ فَلِذٰلِكَ لَا يُنْتَظَرُ مِنَّا أَنْ نَسْتَقْصِيَ ٱلْبَحْثَ فِيهِ تَفْصِيلًا فِي مَقَالَةٍ مُوجَزَةٍ مِثْلِ هٰذِهِ وَإِنَّمَا نَجْتَزِئُ بِالْغَوْصِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دُرَرِهِ وَنَكْتَفِي بِالْإِلْمَاعِ إِجْمَالًا إِلَى مَا تَفَرَّقَ مِنْ قَوَاعِدِهِ ٱلْكُلِّيَّةِ وَأَرْكَانِهِ ٱلْأَوَّلِيَّةِ فِي مُصَنَّفَاتِ عُلَمَائِهِ ٱلْأَفَاضِلِ وَعَلَى ٱلْمُطَالِعِ ٱلْفَطِنِ أَنْ يُطَبِّقَ مِنْ أَحْكَامِهَا عَلَى أَحْوَالِ عَصْرِهِ وَمِصْرِهِ وَأَحْوَالِ نَفْسِهِ وَمَنْ يَلُوذُ بِهِ مَا كَانَ تَطْبِيقُهُ مُمْكِنًا أَوْ سَهْلًا

(عبد الله المراش)

اكرام الوالدين

بَنُو ٱلْحِكْمَةِ جَمَاعَةُ ٱلصِّدِّيقِينَ وَذُرِّيَّتُهُمْ أَهْلُ ٱلطَّاعَةِ وَٱلْمَحَبَّةِ . يَابَنِيَّ ٱسْمَعُوا أَقْوَالَ أَبِيكُمْ وَٱعْمَلُوا بِهَا لِكَيْ تَخْلُصُوا . فَإِنَّ ٱلرَّبَّ قَدْ أَكْرَمَ ٱلْأَبَ فِي ٱلْأَوْلَادِ وَأَثْبَتَ حُكْمَ ٱلْأُمِّ فِي ٱلْبَنِينَ . مَنْ أَكْرَمَ أَبَاهُ فَإِنَّهُ يُكَفِّرُ خَطَايَاهُ وَيَمْتَنِعُ عَنْهَا وَيُسْتَجَابُ لَهُ فِي صَلَاةِ كُلِّ يَوْمٍ . وَمَنِ ٱحْتَرَمَ أُمَّهُ فَهُوَ كَمُدَّخِرِ ٱلْكُنُوزِ . مَنْ أَكْرَمَ أَبَاهُ سُرَّ بِأَوْلَادِهِ وَفِي يَوْمِ صَلَاتِهِ يُسْتَجَابُ لَهُ . مَنِ ٱحْتَرَمَ أَبَاهُ طَالَتْ أَيَّامُهُ وَمَنْ أَطَاعَ أَبَاهُ أَرَاحَ أُمَّهُ . أَلَّذِي يَتَّقِي ٱلرَّبَّ يُكْرِمُ أَبَوَيْهِ وَيَخْدُمُ وَالِدَيْهِ بِمَنْزِلَةِ سَيِّدَيْنِ لَهُ . أَكْرِمْ أَبَاكَ بِفَعَالِكَ وَمَقَالِكَ بِكُلِّ أَنَاةٍ . لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيْكَ ٱلْبَرَكَةُ مِنْهُ وَتَبْقَى بَرَكَتُهُ إِلَى ٱلْمُنْتَهَى . فَإِنَّ بَرَكَةَ ٱلْأَبِ تُوَطِّدُ بُيُوتَ ٱلْبَنِينَ وَلَعْنَةَ ٱلْأُمِّ تَقْلَعُ أُسُسَهَا . لَا تَفْتَخِرْ بِهَوَانِ أَبِيكَ فَإِنَّ هَوَانَ أَبِيكَ لَيْسَ فَخْرًا لَكَ . بَلْ فَخْرُ ٱلْإِنْسَانِ بِكَرَامَةِ أَبِيهِ وَمَذَلَّةُ ٱلْأُمِّ عَارٌ لِلْبَنِينَ . يَابُنَيَّ أَعِنْ أَبَاكَ فِي شَيْخُوخَتِهِ وَلَا تُحْزِنْهُ فِي حَيَاتِهِ . وَإِنْ ضَعُفَ عَقْلُهُ فَٱعْذِرْ وَلَا تُهِنْهُ وَأَنْتَ فِي وُفُورِ قُوَّتِكَ فَإِنَّ ٱلرَّحْمَةَ لِلْوَالِدِ لَا تُنْسَى . وَبِٱحْتِمَالِكَ هَفَوَاتِ أُمِّكَ تُجْزَى خَيْرًا

(سفر ابن سيراخ ف ٣)

***

وَظُلْمُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ
سَتُبْدِي لَكَ ٱلْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِٱلْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

(من معلقة طرفة ابن العبد)

قَبِيحٌ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ يَنْسَى عُيُوبَهُ
وَيَذْكُرُ عَيْبًا فِي أَخِيهِ قَدِ ٱخْتَفَى
فَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَمَا عَابَ غَيْرَهُ
وَفِيهِ عُيُوبٌ لَوْ رَآهَا بِهَا ٱكْتَفَى

***

من كلام افلاطون : لَا تَطْلُبْ سِرْعَةَ ٱلْعَمَلِ بَلْ تَجْوِيدَهُ. لِأَنَّ ٱلنَّاسَ لَا يَسْأَلُونَكَ فِي كَمْ فَرَغْتَ مِنْهُ بَلْ يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صُنْعِهِ

***

من امثال العرب

ثَمَرَةُ ٱلْعُلُومِ ٱلْعَمَلُ بِٱلْمَعْلُومِ
كَلْبٌ جَوَّالٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ

أَفضَلُ ٱلمَعرُوفِ إِغَاثَةُ ٱلمَلهُوفِ

مَنْ نَظَرَ فِي ٱلعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ ٱلنَّوَائِبِ

***

من امثال الافرنج

أَلْمُشْتَرَى أَسهَلُ مِنَ ٱلدَّفعِ

حَبَّةُ عِنَبٍ لِي أَفضَلُ مِنْ تِينَتَينِ لِجَارِي

أَلقَادِمُ ٱلآخِيرُ يُغلِقُ ٱلبَابَ

مَنْ لَيسَ عِندَهُ زُفرٌ يَشتَهِي ٱلقِطَاعَةَ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٣)

مَنْ أَدَّبَ ٱلسَّاخِرَ لَحِقَهُ ٱلهَوَانُ

وَبِّخِ ٱلحَكِيمَ فَيُحِبَّكَ

إِنْ كُنتَ حَكِيماً فَلِنَفسِكَ وَإِنْ كُنتَ سَاخِرًا فَعَلَيكَ وَحدَكَ

عَلِّمِ ٱلصِّدِّيقَ فَيَزدَادَ فَائِدَةً

***

في الطول والقصر

يقال : مَدِيدُ ٱلقَامَةِ . طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ . سَبطُ ٱلجِسمِ

وَهُوَ أَطوَلُ مِنْ ظِلِّ ٱلرُّمحِ . وَكَأَنَّهُ عَيدَانَةُ ٱلنَّخلِ

ويقال في ضد ذلك : قَصِيرُ ٱلْقَامَةِ . مُتَرَدِّدٌ . مُتَآزِفٌ . مُتَقَارِبُ ٱلْخَلْقِ . فَإِنْ زَادَ قِصَرُهُ فَهُوَ حِنْزَابٌ

(نجعة الرائد)

اسئلة

البحتري وابو تمام صفحة ١٢

ما هو مطلع القصيدة التي قالها البحتري في مدح ابي سعيد — من كان في صدر المجلس حينئذٍ بعد ابي سعيد — ماذا قيل للبحتري الفتى بعد انشاده — ماذا فعل البحتري — ثم ماذا جرى له بعد ذلك .

الذوق صفحة ١٣

ما معنى لفظة الذوق — ما معنى البلاغة — ما معنى ملكتها — كيف تحصل هذه الملكة أبممارسة كلام العرب — ام بالطبع — ام بمعرفة القوانين العلمية — ما هي خصائصها حين تكلم صاحبها وحين سماعه كلام غيره — لِمَ سُمِّيت باسم الذوق — هل يكتسبها الاعاجم اصلاً ونشأة — هل تحصل للاعاجم نسباً فقط وهم عرب في المربى

التربية صفحة ١٩

ما هي غاية التربية — ما المراد بالرجل هنا — ما السبب الأكبر في انحطاط امة ما — هل من غاية المؤلف ان يستقصي في مقالته كل فروع علم التربية

اكرام الوالدين صفحة ٢٠

اذكر بعض الفوائد لهذا الاكرام — وهل هو واجب حين عجزهما ولماذا —

الفصل الثالث

ارضاء الناس

إنَّكَ إنْ تَلْتَمِسْ رِضَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ تَلْتَمِسْ مَا لَا يُدْرَكُ وَكَيفَ يَتَّفِقُ لَكَ رَأيُ ٱلْمُخْتَلِفِينَ وَمَا حَاجَتُكَ إلَى رِضَى مَنْ رِضَاهُ ٱلْجَوْرُ وَإلَى مُوَافَقَةِ مَنْ مُوَافَقَتُهُ ٱلضَّلَالَةُ وَٱلْجَهَالَةُ فَعَلَيْكَ بِٱلْتِمَاسِ رِضَى ٱلْأَخْيَارِ مِنْهُمْ وَذَوِي ٱلْعَقْلِ فَإنَّكَ مَتَى تُصِبْ ذٰلِكَ تَضَعْ عَنْكَ مَؤُونَةَ مَا سِوَاهُ

(الدرة اليتيمة ص ١٢)

***

في ضرب المكوس اواخر الدولة

إعْلَمْ أَنَّ ٱلدَّوْلَةَ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا بَدَوِيَّةً كَمَا قُلْنَا فَتَكُونُ لِذٰلِكَ قَلِيلَةَ ٱلْحَاجَاتِ لِعَدَمِ ٱلتَّرَفِ وَعَوَائِدِهِ فَيَكُونُ خَرْجُهَا وَإِنْفَاقُهَا قَلِيلًا فَيَكُونُ فِي ٱلْجِبَايَةِ حِينَئِذٍ وَفَاءٌ بِأَزْيَدَ مِنْهَا كَثِيرٌ عَنْ حَاجَاتِهِمْ ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَأْخُذَ بِدِينِ ٱلْحَضَارَةِ فِي ٱلتَّرَفِ وَعَوَائِدِهَا وَتَجْرِي عَلَى نَهْجِ ٱلدُّوَلِ ٱلسَّابِقَةِ قَبْلَهَا

فيكثر لذلك خراج أهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة بالغة بنفقته في خاصته وكثرة عطائه ولا تفي بذلك الجباية فتحتاج الدولة إلى الزيادة في الجباية لما تحتاج إليه الحامية من العطاء والسلطان من النفقة فيزيد في مقدار الوظائف والوزائع أولاً كما قلناه ثم يزيد الخراج والحاجات والتدريج في عوائد الترف وفي العطاء للحامية ويدرك الدولة الهرم وتضعف عصابتها عن جباية الأموال من الأعمال والقاصية فتقل الجباية وتكثر العوائد ويكثر بكثرتها أرزاق الجند وعطاؤهم فيستحدث صاحب الدولة أنواعاً من الجباية يضربها على البياعات ويفرض لها قدراً معلوماً على الأثمان في الأسواق وعلى أعيان السلع في أموال المدينة وهو مع هذا مضطر لذلك بما دعاه إليه طرق الناس من كثرة العطاء من زيادة الجيوش والحامية وربما يزيد ذلك في أواخر الدولة زيادة بالغة فتكسد الأسواق لفساد الآمال ويؤذن ذلك باختلال العمران ويعود على الدولة ولا يزال ذلك يتزايد إلى أن تضمحل وقد كان وقع منه بأمصار المشرق في أخريات الدولة العباسية والعبيدية كثير وفرضت المغارم حتى على

الحاجّ في الموسم وأسقط صلاح الدين أيوب تلك الرسوم جملة وأعاضها بآثار الخير وكذلك وقع بالأندلس لعهد الطوائف حتى محى رسمه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وكذلك وقع بأمصار الجريد بأفريقية لهذا العهد حين استبدّ بها رؤساؤها والله تعالى أعلم

(مقدمة ابن خلدون ف ٣٩ من الفصل الثالث)

***

القمر

هو خلف الشمس ومصباح الظلم ومقياس الأزمان وموقت الأمم عنه أخذ حساب الأسابيع والشهور وبحركته حددت الآجال والتواريخ من أقدم الدهور فكان السجل الذي يرجع إليه في المعاملات والإمام الذي ينزل على حكمه في توقيت العبادات بل طالما عبده المتقدمون لأنهم رأوا في فعله ما يشبه أفعال العاقل وآنسوا في صورته ما يقرب من هيئة الناطق وشاهدوا من بقائه ما نزله عندهم منزلة الخالد فكان له الحكم في السعادة والشقاء والاعتلال والشفاء وصلاح الغرس والزرع وصحة الجنى والقطع وعلى الجملة فقد

كَانَ ٱلْحَاكِمَ فِي ٱلْأَحْوَالِ وَٱلْأَعْمَالِ وَٱلْمُسْتَشَارَ فِي ٱلْعَزَائِمِ وَٱلْآمَالِ بِمَا يَبْدُو عَلَيْهِ مِنْ نَقْصٍ أَوْ تَمَامٍ أَوْ يَتَّفِقُ لَهُ مِنِ ٱقْتِرَانٍ بِغَيْرِهِ مِنَ ٱلْأَجْرَامِ مَعَ ٱعْتِبَارِ مَا يَقَعُ ذٰلِكَ فِيهِ مِنَ ٱلْأَيَّامِ شُؤُونٌ سَاقَ إِلَيْهَا ضُعْفُ ٱلْأَحْلَامِ وَٱسْتِيلَاءُ ٱلْأَوْهَامِ وَٱللّٰهُ مِنْ وَرَآءِ مَا يَفْعَلُونَ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلَّامُ

(البيان ص ٢٧)

في موت الصديق الشاب

أَلصِّدِّيقُ وَإِنْ تَعَجَّلَهُ ٱلْمَوْتُ يَسْتَقِرُّ فِي ٱلرَّاحَةِ . لِأَنَّ ٱلشَّيْخُوخَةَ ٱلْمُكَرَّمَةَ لَيْسَتْ هِيَ ٱلْقَدِيمَةَ ٱلْأَيَّامِ وَلَا هِيَ تُقَدَّرُ بِعَدَدِ ٱلسِّنِينَ وَلٰكِنَّ شَيْبَ ٱلْإِنْسَانِ هُوَ ٱلْفِطْنَةُ وَسِنَّ ٱلشَّيْخُوخَةِ هِيَ ٱلْحَيَاةُ ٱلْمُنَزَّهَةُ عَنِ ٱلْعَيْبِ . إِنَّهُ كَانَ مَرْضِيًّا لِلّٰهِ فَأَحَبَّهُ وَكَانَ يَعِيشُ بَيْنَ ٱلْخُطَاةِ فَنَقَلَهُ . خَطِفَهُ لِكَيْ لَا يُغَيِّرَ ٱلشَّرُّ عَقْلَهُ وَلَا يُطْغِيَ ٱلْغِشُّ نَفْسَهُ . لِأَنَّ سِحْرَ ٱلْأَبَاطِيلِ يُغَشِّي ٱلْخَيْرَ وَدُوَارَ ٱلشَّهْوَةِ يُطِيشُ ٱلْعَقْلَ ٱلسَّلِيمَ . قَدْ بَلَغَ ٱلْكَمَالَ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ فَكَانَ مُسْتَوْفِيًا سِنِينَ كَثِيرَةً وَإِذْ كَانَتْ نَفْسُهُ مَرْضِيَّةً لِلرَّبِّ فَقَدْ أَخْرَجَ سَرِيعًا مِنْ بَيْنِ

الشرور. أما الشعوب فأبصروا ولم يفقهوا ولم يجعلوا هذا في قلوبهم أن نعمته ورحمته لمختاريه وافتقاده لقديسيه. لكن الصديق الذي قد مات يحكم على المنافقين الباقين بعده والشبيبة السريعة الكمال تحكم على شيخوخة الأثيم الكثيرة السنين. فإنهم يبصرون موت الحكيم ولا يفقهون ماذا أراد الرب به ولماذا نقله إلى عصمته. يبصرون ويزدرون والرب يستهزئ بهم. وسيسقطون من بعد سقوطاً مهيناً ويكونون عاراً بين الأموات مدى الدهور. فإنه يحطمهم وهم مبلسون مطرقون ويقتلعهم من الأسس ويتم خرابهم فيكونون في العذاب وذكرهم يهلك. يتقدمون فزعين من تذكر خطاياهم وآثامهم تحجهم في وجوههم.

(سفر الحكمة : ف ٤)

***

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ

(المتنبي)

سَمِعَ إِبُقْرَاطُ رَجُلًا يُكْثِرُ كَلَامَهُ فَقَالَ « يَاهٰذَا إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلإِنْسَانِ لِسَانًا وَاحِدًا وَأُذُنَيْنِ لِيَكُونَ مَا يَسْمَعُ أَكْثَرُ مِمَّا يَقُولُ »

من امثال العرب

كُلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُولٌ
مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ ٱلْكَرَامَةُ أَصْلَحَهُ ٱلْهَوَانُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ
ألدَّالُّ عَلَى ٱلْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ

من امثال الافرنج

مَنْ يَعِظْ فِي ٱلْقِفَارِ يَذْهَبْ وَعْظُهُ فِي خَسَار

مَنِ ٱغْتَنَى بَعْدَ فَقْرٍ كَانَ جَزِيلَ ٱلْكِبْرِ

يَدٌ قَصِيرَةٌ وَلِسَانٌ طَوِيلٌ

مَنْ يَأْكُلْ قَلِيلًا يَعِشْ طَوِيلًا

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٣)

رُبَّ مُتَغَانٍ وَلَا شَيْءَ لَهُ وَمُتَفَاقِرٍ وَلَهُ مَالٌ جَزِيلٌ

فِدَاءُ نَفْسِ ٱلْإِنْسَانِ غِنَاهُ وَٱلْمَعُوزُ لَا يَسْمَعُ ٱلِٱنْتِهَارَ

نُورُ ٱلصِّدِّيقِينَ يَبْهَجُ وَسِرَاجُ ٱلْمُنَافِقِينَ يَنْطَفِئُ

أَلْمُشَاجَرَةُ إِنَّمَا تَحْدُثُ بِٱلتَّجَبُّرِ وَٱلْحِكْمَةُ مَعَ ٱلْمُشَاوِرِينَ

السمن والهزال

يقال : رَجُلٌ جَسِيمٌ . مِبْدَانٌ . مُتَدَاخِلُ ٱلْخَلْقِ . ضَخْمُ ٱلْجُثَّةِ . مُكْتَنِزُ ٱلْعَضَلِ . رَبِيلٌ . خَدْلٌ . غَلِيظُ ٱلرَّبَلَاتِ

ويقال في ضد ذلك : رَجُلٌ ضَامِرٌ . نَحِيفٌ . ضَئِيلٌ . نَحِيلُ ٱلظِّلِّ . مَعْرُوقُ ٱلْعِظَامِ . دَقِيقُ ٱلشَّبَحِ . مُتَضَمِّرُ ٱلْوَجْهِ

(نجعة الرائد)



اسئلة

ارضآء الناس صفحة ٢٥

هل يمكن ارضاء جميع الناس — ولماذا — مَن يجب ان نرضي

في ضرب المكوس صفحة ٢٥

هل يكون الخراج في اول الدولة كثيرًا — ولماذا — متى تزداد الجباية في الدولة — ولماذا

القمر صفحة ٢٧

ما معنى قوله ان القمر مصباحُ الظُلَم ومقياس الازمان — هل عبده الاقدمون — ولماذا

موت الصديق الشاب صفحة ٢٨

ما قولك في موت الصديق اذا كان شاباً هل ذلك عذاب له ام راحة — هَوانٌ ام كرامة — مضرة او منفعة — عبرة للشعوب ام لا وهل اعتبروا بها

الفصل الرابع

الدرة اليتيمة

هِيَ مِنْ تَأْلِيفِ ٱلْكَاتِبِ ٱلْبَلِيغِ ٱلْمَشْهُورِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْمُقَفَّعِ أَوْدَعَهَا فُنُونًا مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَآدَابِ ٱلْمُخَالَقَةِ وَٱلْمُعَاشَرَةِ وَمَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَزَيَّا بِهِ مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ فِي مُصَاحَبَةِ

ٱلْحُكَّامِ وَمُخَالَّةِ ٱلْأَصْدِقَاءِ وَمُدَارَاةِ ٱلشَّانِئِينَ وَٱلْحُسَّادِ وَمَا يَسْلُكُهُ مِنَ ٱلطُّرُقِ لِاتِّقَاءِ ٱلْأَعْدَاءِ وَأَصْحَابِ ٱلطَّوَائِلِ وَٱلتَّسَبُّبِ إِلَى ٱلنَّيْلِ مِنْهُمْ وَرَدِّ كَيْدِهِمْ إِلَيْهِمْ. وَكُلُّ ذٰلِكَ مِمَّا لَقَّنَتْهُ ٱلتَّجْرِبَةُ وَأَعَانَتْهُ عَلَيْهِ ٱلْحُنْكَةُ وَأَرْشَدَهُ إِلَيْهِ ذَكَاءُ قَلْبِهِ وَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ٱلنَّقْدِ وَٱلِاعْتِبَارِ وَتَتَبُّعِ ٱلْأُمُورِ بِٱلنَّظَرِ ٱلصَّادِقِ وَٱلْقَلْبِ ٱلْحَافِظِ بِحَيْثُ كَانَ لَا تَمُرُّ بِهِ وَاقِعَةٌ وَلَا يَجْرِي أَمَامَهُ أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ فِيهِ عِبْرَةً وَٱنْتَزَعَ مِنْهُ حِكْمَةً وَٱسْتَفَادَ بِهِ بَصِيرَةً فَأَتَى فِي عَامَّةِ ٱلْكُتَّابِ بِمَا لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْمَعْهُ مِنْ قَبْلِهِ جَامِعٌ. وَلَا غَرْوَ أَنْ يَصْدُرَ مِثْلُ ذٰلِكَ عَنْ هٰذَا ٱلرَّجُلِ ٱلْكَبِيرِ عَلَى مَا ٱشْتُهِرَ بِهِ مِنْ سِعَةِ عَقْلِهِ وَبُعْدِ نَظَرِهِ وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ وَقُوَّةِ عَارِضَتِهِ وَمَا عُرِفَ بِهِ مِنْ بَلَاغَةِ ٱلْكَلَامِ وَسِحْرِ ٱلْبَيَانِ وَٱلْحِكْمَةِ ٱلرَّائِعَةِ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مُعَرِّبُ كِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ٱلْمَشْهُورِ ٱلَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَسَاهُ مِنْ دِيبَاجَةِ لَفْظِهِ وَوَشْيِ بَيَانِهِ مَا كَانَ بِهِ نَسِيجَ وَحْدِهِ فِي ٱلتَّصَانِيفِ ٱلْعَرَبِيَّةِ فَضْلًا عَنِ ٱلْمُعَرَّبَةِ وَمَا لَا يَزَالُ بِهِ عَلَى ٱلدَّهْرِ جَدِيدًا لَا تُبْلِيهِ ٱللَّيَالِي وَلَا تُغَيِّرُهُ ٱلْأَيَّامُ لَكَفَاهُ دَلِيلًا عَلَى غَزَارَةِ فَضْلِهِ وَرِئَاسَتِهِ بَيْنَ أَرْبَابِ ٱلْبَلَاغَةِ وَأُمَرَاءِ ٱلْإِنْشَاءِ (البيان ص ١٣٢)

النظم والنثر

إعلم أنّ لسانَ العربِ وكلامهم على فنّين في الشعرِ المنظوم وهو الكلامُ الموزونُ المقفى ومعناه الذي تكونُ أوزانه كلّها على رويّ واحدٍ وهو القافيةُ وفي النثرِ وهو الكلامُ غيرُ الموزونِ وكلٌّ واحدٍ من الفنّين يشتملُ على فنونٍ ومذاهبَ في الكلامِ فأمّا الشعرُ فمنه المدحُ والهجاء والرثاء وأمّا النثرُ فمنه السجعُ الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كلّ كلمتين منه قافيةٌ واحدةٌ يسمّى سجعاً ومنه المرسلُ وهو الذي يطلقُ فيه الكلامُ إطلاقاً ولا يقطّعُ أجزاءً بل يرسلُ إرسالاً من غيرِ تقييدٍ بقافيةٍ ولا غيرِها ويستعملُ في الخطبِ والدعاء وترغيبِ الجمهورِ وترهيبهم وأمّا القرآنُ وإن كانَ من المنثورِ إلّا أنّه خارجٌ عنِ الوصفينِ وليس يسمّى مرسلاً مطلقاً ولا مسجعاً بل تفصيلَ آياتٍ ينتهي إلى مقاطعَ يشهدُ الذوقُ بانتهاء الكلامِ عندها ثمّ يعادُ الكلامُ في الآيةِ الأخرى بعدها ويثنّى من غيرِ التزامِ حرفٍ يكونُ سجعاً ولا قافيةً وهو معنى قولِهِ تعالى اللهُ نزّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابهاً مثانيَ تقشعرُّ منه جلودُ الذين يخشونَ ربّهم وقالَ قد

فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ وَيُسَمَّى آخِرُ ٱلْآيَاتِ مِنْهَا فَوَاصِلَ إِذْ لَيْسَتْ أَسْجَاعًا وَلَا ٱلْتُزِمَ فِيهَا مَا يُلْتَزَمُ فِي ٱلسَّجْعِ وَلَا هِيَ أَيْضًا قَوَافٍ وَأُطْلِقَ ٱسْمُ ٱلْمَثَانِي عَلَى آيَاتِ ٱلْقُرْآنِ كُلِّهَا عَلَى ٱلْعُمُومِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَٱخْتُصَّتْ بِأُمِّ ٱلْقُرْآنِ لِلْغَلَبَةِ فِيهَا كَٱلنَّجْمِ لِلثُّرَيَّا وَلِهٰذَا سُمِّيَتِ ٱلسَّبْعَ ٱلْمَثَانِي وَٱنْظُرْ هٰذَا مَعَ مَا قَالَهُ ٱلْمُفَسِّرُونَ فِي تَعْلِيلِ تَسْمِيَتِهَا بِٱلْمَثَانِي يَشْهَدْ لَكَ ٱلْحَقُّ بِرُجْحَانِ مَا قُلْنَاهُ . وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْفُنُونِ أَسَالِيبَ تُخْتَصُّ بِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ وَلَا تَصْلُحُ لِلْفَنِّ ٱلْآخَرِ وَلَا تُسْتَعْمَلُ فِيهِ مِثْلَ ٱلنَّسِيبِ ٱلْمُخْتَصِّ بِٱلشِّعْرِ وَٱلْحَمْدِ وَٱلدُّعَاءِ ٱلْمُخْتَصِّ بِٱلْخُطَبِ وَٱلدُّعَاءِ ٱلْمُخْتَصِّ بِٱلْمُخَاطَبَاتِ وَأَمْثَالِ ذٰلِكَ وَقَدِ ٱسْتَعْمَلَ ٱلْمُتَأَخِّرُونَ أَسَالِيبَ ٱلشِّعْرِ وَمَوَازِينَهُ فِي ٱلْمَنْثُورِ مِنْ كَثْرَةِ ٱلْأَسْجَاعِ وَٱلْتِزَامِ ٱلتَّقْفِيَةِ وَتَقْدِيمِ ٱلنَّسِيبِ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْأَغْرَاضِ وَصَارَ هٰذَا ٱلْمَنْثُورُ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ مِنْ بَابِ ٱلشِّعْرِ وَفَنِّهِ وَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا فِي ٱلْوَزْنِ وَٱسْتَمَرَّ ٱلْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ ٱلْكُتَّابِ عَلَى هٰذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ وَٱسْتَعْمَلُوهَا فِي ٱلْمُخَاطَبَاتِ ٱلسُّلْطَانِيَّةِ وَقَصَرُوا ٱلِاسْتِعْمَالَ فِي ٱلْمَنْثُورِ كُلِّهِ عَلَى هٰذَا ٱلْفَنِّ ٱلَّذِي ٱرْتَضَوْهُ وَخَلَطُوا ٱلْأَسَالِيبَ فِيهِ وَهَجَرُوا ٱلْمُرْسَلَ وَتَنَاسَوْهُ وَخُصُوصًا أَهْلُ ٱلْمَشْرِقِ وَصَارَتِ ٱلْمُخَاطَبَاتُ .

السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنثور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه إذ أساليب الشعر تنافيها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك في الخطاب والتزام التقفية أيضاً من اللوذعة والتزيين وجلال الملك والسلطان وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب ينافي ذلك ويباينه والمحمود في المخاطبات السلطانية الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا في الأقل النادر وحيث ترسله الملكة إرسالاً من غير تكلف له ثم إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة أو كناية واستعارة وأما إجراء المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذي هو على أساليب الشعر

مَذْمُومٌ وَمَا حَمَلَ عَلَيْهِ أَهْلَ الْعَصْرِ إِلَّا اسْتِيلَاءُ الْعُجْمَةِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَقُصُورُهُمْ لِذٰلِكَ عَنْ إِعْطَاءِ الْكَلَامِ حَقَّهُ فِي مُطَابَقَتِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ فَعَجَزُوا عَنِ الْكَلَامِ الْمُرْسَلِ لِبُعْدِ أَمَدِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَانْفِسَاحِ خُطُوبِهِ وَوَلِعُوا بِهٰذَا الْمُسَجَّعِ يُلَفِّقُونَ بِهِ مَا نَقَصَهُمْ مِنْ تَطْبِيقِ الْكَلَامِ عَلَى الْمَقْصُودِ وَمُقْتَضَى الْحَالِ فِيهِ وَيَجْبُرُونَهُ بِذٰلِكَ الْقَدْرِ مِنَ التَّزْيِينِ بِالْأَسْجَاعِ وَالْأَلْقَابِ الْبَدِيعَةِ وَيَغْفُلُونَ عَمَّا سِوَى ذٰلِكَ وَأَكْثَرُ مَنْ أَخَذَ بِهٰذَا الْفَنِّ وَبَالَغَ فِيهِ فِي سَائِرِ أَنْحَاءِ كَلَامِهِمْ كُتَّابُ الْمَشْرِقِ وَشُعَرَاؤُهُ لِهٰذَا الْعَهْدِ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيُخِلُّونَ بِالْإِعْرَابِ فِي الْكَلِمَاتِ وَالتَّعْرِيفِ إِذَا دَخَلَتْ لَهُمْ فِي تَجْنِيسٍ أَوْ مُطَابَقَةٍ لَا يَجْتَمِعَانِ مَعَهَا فَيُرَجِّحُونَ ذٰلِكَ الصِّنْفَ مِنَ التَّجْنِيسِ وَيَدَعُونَ الْإِعْرَابَ وَيُفْسِدُونَ بِنْيَةَ الْكَلِمَةِ عَسَاهَا تُصَادِفُ التَّجْنِيسَ فَتَأَمَّلْ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ لَكَ تَقِفْ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَاللّٰهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(مقدمة ابن خلدون ف ٤٤ من الفصل السادس)



***

الصدقة

يَا بُنَيَّ لَا تَحْرِمِ ٱلْمِسْكِينَ مَا يَعِيشُ بِهِ وَلَا تُمَاطِلْ عَيْنَيِ ٱلْمُعْوِزِ. لَا تُحْزِنِ ٱلنَّفْسَ ٱلْجَائِعَةَ وَلَا تَغِظِ ٱلرَّجُلَ فِي فَاقَتِهِ. لَا تَزِدِ ٱلْقَلْبَ ٱلْمُغِيظَ قَلَقًا وَلَا تُمَاطِلِ ٱلْمُعْوِزَ بِعَطِيَّتِكَ. لَا تَأْبَ إِعْطَاءَ ٱلْبَائِسِ سُؤْلَهُ وَلَا تُحَوِّلْ وَجْهَكَ عَنِ ٱلْمِسْكِينِ. لَا تَصْرِفْ طَرْفَكَ عَنِ ٱلْمُعْوِزِ وَلَا تَصْنَعْ شَيْئًا يَجْلُبُ عَلَيْكَ لَعْنَةَ ٱلْإِنْسَانِ. فَإِنَّ مَنْ يَلْعَنُكَ بِمَرَارَةِ نَفْسِهِ يَسْتَجِيبُ صَانِعُهُ دُعَاءَهُ (سفر ابن سيراخ ف ٤)

قصيدة حكمية للشيخ ناصيف اليازجي

لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ بَاقِ
وَلَا مِمَّا قَضَاهُ ٱللهُ وَاقِ

وَمَا لِلْمَرْءِ حَظٌّ غَيْرُ قُوتٍ
وَثَوْبٍ فَوْقَهُ عَقْدُ ٱلنِّطَاقِ

وَمَا لِلْمَيْتِ إِلَّا قِيدُ بَاعٍ
وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرْضُ ٱلْعِرَاقِ

وَكَمْ يَمْضِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا لِقَاءٍ
وَلٰكِنْ لَا لِقَاءَ بِلَا فِرَاقِ

أَضَلُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا سَبِيلًا
مُحِبٌّ بَاتَ مِنْهَا فِي وِثَاقِ
وَأَخْسَرُ مَا يَضِيعُ ٱلْعُمْرُ فِيهِ
فُضُولُ ٱلْمَالِ تُجْمَعُ لِلرِّفَاقِ
وَأَفْضَلُ مَا ٱشْتَغَلْتَ بِهِ كِتَابٌ
جَلِيلٌ نَفْعُهُ حُلْوُ ٱلْمَذَاقِ
وَعِشْرَةُ حَاذِقٍ فَطِنٍ لَبِيبٍ
يُفِيدُكَ مِنْ مَعَانِيهِ ٱلدِّقَاقِ
مَضَى ذِكْرُ ٱلْمُلُوكِ بِكُلِّ عَصْرٍ
وَذِكْرُ ٱلسُّوقَةِ ٱلْعُلَمَاءِ بَاقِ
وَكَمْ عِلْمٍ جَنَى مَالًا وَجَاهًا
وَكَمْ مَالٍ جَنَى حَرْبَ ٱلسِّبَاقِ
وَمَا نَفْعُ ٱلدَّرَاهِمِ مَعْ جَهُولٍ
يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ وَقْتَ ٱلنِّفَاقِ
إِذَا حِمِلَ ٱلنُّضَارُ عَلَى نِيَاقٍ
فَأَيُّ ٱلْفَخْرِ يُحْسَبُ لِلنِّيَاقِ
وَأَقْبَحُ مَا يَكُونُ غِنَى بَخِيلٍ
يَغَصُّ وَمَاؤُهُ مِلْءُ ٱلزِّقَاقِ

إذا ملكت يداهُ الفلسَ أمسى
رقيقاً ليس يطمعُ في العتاقِ
ألا يا جامعَ الأموالِ هلّا
جمعتَ لها زماناً لافتراقِ
رأيتكَ تطلبُ الأبحارَ جهلاً
وأنتَ تكادُ تغرقُ في السواقي
إذا أحرزتَ مالَ الأرضِ طرّاً
فما لكَ فوقَ عيشكَ من تراقِ
أتأكلُ كلَّ يومٍ ألفَ كبشٍ
وتلبسُ ألفَ طاقٍ فوقَ طاقِ
فضولُ المالِ ذاهبةٌ جزافاً
كماءٍ صُبَّ في كأسٍ دهاقِ
يفيضُ سُدًى وقد يسطو عليها
فينقصُ ملؤها عندَ اندفاقِ
مضتْ دولُ العلومِ الزهرِ قدماً
وقامتْ دولةُ الصفرِ الرقاقِ
وأبرزتِ الخلاعةُ معصميها
وباتَ الجهلُ ممدودَ الرواقِ

فَأَصبَحَ يَـدَّعِي بِالسَّبْقِ جَهْـلاً
زَعَـانِفُ يَعْجِزُونَ عَنِ اللَّحَـاقِ
إذَا هَلَـكَتْ رِجَالُ الْحَيِّ أَضْحَى
صَبِيُّ الْقَومِ يَخَافُ بِالطَّـلَاقِ
أَسَرُّ النَّـاسِ فِي الدُّنْيَا جَهُولٌ
يُفَكِّرُ فِي اصْطِبَاحٍ وَاغْتِبَـاقِ
وَأَتعَبُهُمْ رَئِيسٌ كُـلَّ يَومٍ
يَـكُونُ لِـكُلِّ مَلْسُوعٍ كَرَاقِ
وَأَيسَرُ كُلِّ مَوتٍ مَوتُ عَبْدٍ
فَقِيرٍ زَاهِـدٍ حَسَنِ السِّيَـاقِ
فَلَيْسَ لَهُ عَلَى مَا فَاتَ حُزْنٌ
وَلَيْسَ بِخَـائِفٍ مِمَّـا يُـلَاقِي

***

قال افلاطون : « رَأْيُ مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي الْمَعْرِفَةِ أَفضَلُ لَكَ مِنْ رَأْيِكَ لِنَفْسِكَ لِأَنَّهُ خُلُوٌّ مِنْ هَوَاكَ . »

***

من امثال العرب

أَبْشَعُ مِن مَثَلٍ غَيْرِ سَائِرٍ
أَبْرَدُ مِن غِبِّ الْمَطَرِ

أَبطأ مِن غُرابِ نُوحٍ

أَتيهُ مِن قومِ مُوسى

من امثال الافرنج

فِي ٱلْمِيزَانِ ٱلذَّهبُ وَٱلْحدِيدُ سِيَّانِ

لَا يُتْرَكُ ٱلْجَزِيلُ لِأَجلِ ٱلْقلِيلِ

صَدِيقُ ٱلْمَائِدَةِ قَلِيلُ ٱلْفَائِدَةِ

أَلْأَعْوَرُ فِي مَمْلَكَةِ ٱلْعُمْيَانِ مَلِكٌ

من امثال سليمان الحكيم (فصل ١٠)

أَلابنُ ٱلْحكِيمُ يَسُرُّ أَبَاهُ وَٱلِابْنُ ٱلْجَاهِلُ غُمَّةٌ لِأُمِّهِ

كُنُوزُ ٱلنِّفَاقِ لَا تَنفَعُ وَٱلْبِرُّ يُنقِذُ مِنَ ٱلْمَوْتِ

مَنْ عَمِلَ بِكَفٍّ وَانِيَةٍ ٱفْتَقَرَ وَأَيْدِي ٱلْمُجِدِّينَ تَسْتَغْنِي

مَن ٱعْتَمَدَ عَلَى ٱلْأَكَاذِيبِ يَرْعَى ٱلرِّيَاحَ

***

في الحواس

هِيَ ٱلْحَوَاسُّ . وَٱلْمَشَاعِرُ . وَٱلْمَدَارِكُ . وَٱلْقُوَى ٱلْحَاسَّةُ .

وَٱلْآلَاتُ ٱلْمُدْرِكَةُ . وَقَدْ حَسَسْتُ بِٱلشَّيْءِ . وَشَعَرْتُ بِهِ

وَأَدْرَكَهُ. وَهٰذَا مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمَحْسُوسَةِ. وَمِنَ ٱلْأَجْرَامِ ٱلْمُدْرَكَةِ. وَهٰذَا أَمْرٌ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْحَوَاسُّ. وَلَا تَتَنَاوَلُهُ ٱلْمَشَاعِرُ. وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْمَدَارِكُ

(نجعة الرائد)

اسئلة

الدرة اليتيمة صفحة ٣٢

مَن هو مؤلفها – اذكر شيئاً من موضوعها – بِمَ امتاز المؤلف من مزايا الكتابة

النظم والنثر صفحة ٣٤

كيف يقسم كلام العرب – ما هو الشعر – ما هو النثر وعلى كم نوع – ما هو السجعُ او النثر المسجّع – ما هو المرسل او الانشآء المطلق – ايهما افضل – لِمَ يعدل الكاتب عن المرسل الى المسجع .

الصدقة صفحة ٣٨

على مَ يُحرِّض في الكلام عن الصدقة وهل مذكور ذلك في اول عبارة

القصيدة الحكمية صفحة ٣٨

ما هو حظ المرء من الدنيا – ايهما افضل الثروة ام العلم ولماذا – فاذكر افضل ما يشتغل به المرء بعد اكتساب الفضيلة . واخسر ما يضيع العمر فيه . واسرُّ الناس في الدنيا . واتعبهم . وايسر موت

الفصل الخامس

كتاب كليلة ودمنة

هٰذَا كِتَابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ . وَهُوَ مِمَّا وَضَعَتْهُ عُلَمَاءُ ٱلْهِنْدِ مِنَ ٱلْأَمْثَالِ وَٱلْأَحَادِيثِ ٱلَّتِي أُلْهِمُوا أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا وَجَدُوا مِنَ ٱلْقَوْلِ فِي ٱلنَّحْوِ ٱلَّذِي أَرَادُوا * وَلَمْ تَزَلِ ٱلْعُلَمَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْقَلَ عَنْهُمْ وَيَحْتَالُونَ لِذٰلِكَ بِصُنُوفِ ٱلْحِيَلِ وَيَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ ٱلْعِلَلِ فِي إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلْحِكَمِ حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ ٱلْعِلَلِ وَضْعُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ عَلَى أَفْوَاهِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلطَّيْرِ فَٱجْتَمَعَ لَهُمْ بِذٰلِكَ خِلَالٌ * أَمَّا هُمْ فَوَجَدُوا مُنْصَرَفًا فِي ٱلْقَوْلِ وَشِعَابًا يَأْخُذُونَ مِنْهَا وَوُجُوهًا يَسْلُكُونَ فِيهَا . وَأَمَّا ٱلْكِتَابُ فَجَمَعَ حِكْمَةً وَلَهْوًا فَٱخْتَارَهُ ٱلْحُكَمَاءُ لِحِكْمَتِهِ وَٱلْأَغْرَارُ لِلَهْوِهِ . وَٱلْمُتَعَلِّمُ مِنَ ٱلْأَحْدَاثِ نَاشِطٌ فِي حِفْظِ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ يُرْبَطُ فِي صَدْرِهِ وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ بَلْ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ مِنْ ذٰلِكَ بِمَكْتُوبٍ مَرْقُومٍ . وَكَانَ كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي لَمَّا ٱسْتَكْمَلَ ٱلرُّجُولِيَّةَ وَجَدَ أَبَوَيْهِ

قد كنزا له كنوزاً وعقداً له عقداً استغنى بها عن الكدح فيما يعمله من أمر معيشته فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب * فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له والرموز التي رمزت فيه وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عند ما نسبه إلى البهائم وأضافه إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالاً * فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعاني ولا أي ثمرة يجتني منها ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب. وإنه إن كانت غايته منه استتمام قراءته والبلوغ إلى آخره دون تفهم ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء يرجع إليه نفعه

ومن استكثر من جمع الكتب وقراءة العلوم من غير إعمال الروية فيما يقرؤه كان خليقاً أن لا يصيبه إلا ما أصاب الرجل الذي زعمت العلماء أنه اجتاز ببعض المفاوز فظهر له موضع آثار كنز. فجعل يحفر ويطلب فوقع على شيء من عين وورق فقال في نفسه إن أنا أخذت في نقل هذا المال قليلاً قليلاً طال علي وقطعني

الاشتغال بنقله وإحرازه عن اللذة بما أصبت منه. ولكن سأستأجر أقواما يحملونه إلى منزلي وأكون أنا آخرهم ولا يكون بقي ورائي شيء يشغل فكري بنقله وأكون قد استظهرت لنفسي في إراحة بدني عن الكد بيسير أجرة أعطيها لهم. ثم جاء بالحمالين فجعل يحمل كل واحد منهم ما يطيق فينطلق به إلى منزله هو فيفوز به. حتى إذا لم يبق من الكنز شيء انطلق خلفهم إلى منزله فلم يجد فيه من المال شيئا لا كثيرا ولا قليلا. وإذا كل واحد من الحمالين قد فاز بما حمله لنفسه ولم يكن للرجل من ذلك إلا العناء والتعب لأنه لم يفكر في آخر أمره.

(عن مقدمة ابن المقفع لكتاب كليلة ودمنة)

(جرير والاخطل في دار عبد الملك بن مروان)

حدث عمارة بن عقيل عن أبيه قال: وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه. فلما استأذنوا لجرير أذن له فسلم وجلس وقد عرفه الأخطل. فطمح بصر جرير إليه فقال له: من أنت. فقال: أنا الذي

مَنَعْتُ نَوْمَكَ وَهَضَمْتُ قَوْمَكَ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : ذَاكَ أَشْقَى لَكَ كَائِنًا مَنْ كُنْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ : مَنْ هٰذَا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فَضَحِكَ وَقَالَ : هٰذَا ٱلْأَخْطَلُ يَا أَبَا حَزْرَةَ . فَرَدَّ بَصَرَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ . فَلَا حَيَّاكَ ٱللهُ يَا ٱبْنَ ٱلنَّصْرَانِيَّةِ . أَمَّا مَنْعُكَ نَوْمِي فَلَوْ نِمْتُ عَنْكَ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ . وَأَمَّا تَهَضُّمُكَ قَوْمِي فَكَيْفَ تَهْضِمُهُمْ وَأَنْتَ مِمَّنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ ٱللهِ . إِيذَنْ لِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱبْنِ ٱلنَّصْرَانِيَّةِ . فَقَالَ : لَا يَكُونُ ذٰلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ . فَوَثَبَ جَرِيرٌ مُغْضَبًا . فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ : قُمْ يَا أَخْطَلُ وَٱتْبَعْ صَاحِبَكَ فَإِنَّمَا قَامَ غَضَبًا عَلَيْنَا فِيكَ . فَنَهَضَ ٱلْأَخْطَلُ . فَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ لِخَادِمٍ لَهُ . أُنْظُرْ مَا يَصْنَعَانِ إِذَا بَرَزَ لَهُ ٱلْأَخْطَلُ . فَخَرَجَ جَرِيرٌ فَدَعَا بِغُلَامٍ لَهُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ حِصَانًا لَهُ أَدْهَمَ فَرَكِبَهُ وَهَدَرَ وَٱلْفَرَسُ يَهْتَزُّ مِنْ تَحْتِهِ . وَخَرَجَ ٱلْأَخْطَلُ فَلَاذَ بِٱلْبَابِ وَتَوَارَى خَلْفَهُ وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى مَضَى جَرِيرٌ . فَدَخَلَ ٱلْخَادِمُ إِلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ . فَضَحِكَ وَقَالَ : قَاتَلَ ٱللهُ جَرِيرًا مَا أَفْحَلَهُ أَمَا وَٱللهِ لَوْ كَانَ ٱلنَّصْرَانِيُّ بَرَزَ إِلَيْهِ لَأَكَلَهُ

(الاغاني)

المقامرة

لَا جَرَمَ أَنَّ الْمُقَامَرَةَ تَخْلُبُ الْعُقُولَ فَلَا يُبْصِرُ الْمُقَامِرُ الْهَاوِيَةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِ لِأَنَّ بَرِيقَ الذَّهَبِ يَبْهَرُ نَظَرَهُ فَهُوَ كَالظَّمْآنِ فِي الْفَلَاةِ يَرَى الْآلَ فَيَتَوَهَّمُهُ مَاءً فَيَجِدُّ السَّيْرَ إِلَيْهِ وَلَا يَزْدَادُ إِلَّا ظَمَأً وَكُلَّمَا قَرُبَ مِنْهُ ابْتَعَدَ عَنْهُ حَتَّى يَعْتَرِيَهُ الْكَلَالُ فَيَهْلِكَ وَعَلَى هٰذَا النَّحْوِ يَجِدُ الَّذِي يَحْضُرُ اللَّعِبَ مِنْ نَفْسِهِ دَافِعاً يَحْمِلُهُ عَلَى اقْتِفَاءِ أَثَرِ غَيْرِهِ وَالتَّحَدِّي بِأَصْحَابِهِ وَهُوَ يَرَى مِنْ خِلَالِ الْأَمَلِ بَرِيقَ الثَّرْوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَإِذَا تَعِسَ جَدُّهُ وَرَبِحَ فِي أَوَّلِ لَعِبِهِ لَا تَعُودُ تَضْبُطُهُ شَكِيمَةٌ فَيَسْتَسْلِمُ لِلْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ حَتَّى يَعُودَ بِصَفْقَةِ الْخَاسِرِ فَكَمْ مِنْ رِجَالٍ حَضَرُوا مَجَالِسَ الْمُقَامَرَةِ لِمُجَرَّدِ التَّسْلِيَةِ فَعَادُوا مِنْ أَكْبَرِ الْمُقَامِرِينَ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ أَنَّ أَحَدَ الشَّاهِدَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ مُقَامِراً . وَمَنْ لَعِبَ مَرَّةً اضْطَرَمَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ اللَّعِبِ حَتَّى لَا يَعُودَ يَقْوَى عَلَى دَفْعِهَا وَلِذٰلِكَ قِيلَ الْمُقَامَرَةُ لُجَّةٌ يَغْرَقُ الْغَائِصُ فِيهَا لَا مَحَالَةَ لِأَنَّهَا لَا قَرَارَ وَلَا سَاحِلَ لَهَا . وَمِمَّا يَجْمُلُ ذِكْرُهُ هُنَا مَا نُقِشَ عَلَى بَابِ أَحَدِ بُيُوتِ الْقِمَارِ وَهُوَ « لِهٰذَا الْكَهْفِ بَابَانِ بَابُ الْأَمَلِ وَبَابُ الْإِثْمِ وَالْهَلَاكِ يُدْخَلُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَوَّلِ وَيُخْرَجُ مِنَ الثَّانِي »

وإذا تبينت ذلك علمت أن المقامرة داء عقام لا يرجى شفاؤه فلا سبيل لاجتناب ضرره إلا بالابتعاد عن وبائه وأفضل طرق الوقاية منها مجانبة الكسل والبطالة ومحايدة اللهو واللعب والبعد عن بيوت المقامرة ومصاحبة المقامرين والذين يفاخرون بالسحت ويعدون بيوتهم للقمار وكفى بما تقدم تنبيهاً للغافلين وتبصرة للعاقلين (البيان ص ٢٣٧)

حمق عبدة الاوثان

إن جميع الذين لم يعرفوا الله هم حمق من طبعهم لم يقدروا أن يعلموا الكائن من الخيرات المنظورة ولم يتأملوا المصنوعات حتى يعرفوا صانعها . لكنهم حسبوا النار أو الريح أو الهواء اللطيف أو مدار النجوم أو لجة المياه أو نيري السماء آلهة تسود العالم . فإن كانوا إنما اعتقدوا هذه آلهة لأنهم خلبوا بجمالها فليتعرفوا كم ربها أحسن منها إذ الذي خلقها هو مبدأ كل جمال . أو لأنهم دهشوا من قوتها وفعلها فليتفهموا بها كم منشئها أقوى

مِنهَا . فَإِنَّهُ بِعِظَمِ جَمَالِ ٱلْمَبْرُوءَاتِ يُبْصَرُ فَاطِرُهَا عَلَى طَرِيقِ ٱلْمُقَايَسَةِ . غَيْرَ أَنَّ لِهؤُلَاءِ وَجْهًا مِنَ ٱلْعُذْرِ لَعَلَّهُمْ ضَلُّوا فِي طَلَبِهِمْ لِلّٰهِ وَرَغْبَتِهِمْ فِي وِجْدَانِهِ . إِذْ هُمْ يَبْحَثُونَ عَنْهُ مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ مَصْنُوعَاتِهِ فَيَغُرُّهُمْ مَنْظَرُهَا لِأَنَّ ٱلْمَنْظُورَاتِ ذَاتُ جَمَالٍ . مَعَ ذٰلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ مَغْفِرَةٍ . لِأَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا قَدْ بَلَغُوا مِنَ ٱلْعِلْمِ أَنِ ٱسْتَطَاعُوا إِدْرَاكَ كُنْهِ ٱلدَّهْرِ فَكَيْفَ لَمْ يَكُونُوا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا لِرَبِّ ٱلدَّهْرِ . أَمَّا ٱلَّذِينَ سَمَّوْا أَعْمَالَ أَيْدِي ٱلنَّاسِ آلِهَةً ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَمَا ٱخْتَرَعَتْهُ ٱلصِّنَاعَةُ وَتَمَاثِيلَ ٱلْحَيَوَانِ وَٱلْحَجَرَ ٱلْحَقِيرَ مِمَّا صَنَعَتْهُ يَدٌ قَدِيمَةٌ فَهُمْ أَشْقِيَاءُ وَرَجَاؤُهُمْ فِي ٱلْأَمْوَاتِ

(سفر الحكمة ف ١٣)

حُكْمُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي ٱلْبَرِيَّةِ جَارِ
مَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
بَيْنَا يُرَى ٱلْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا
حَتَّى يُرَى خَبَرًا مِنَ ٱلْأَخْبَارِ
بُنِيَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا
صَفْوًا مِنَ ٱلْأَكْدَارِ وَٱلْأَقْذَارِ

وَمُكَلِّفُ ٱلأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
مُتَطَلِّبٌ فِي ٱلْمَاءِ جُذْوَةَ نَارِ
(ابن الحسن التهامي)

***

قال اريسطو : مَنْ كَفَرَ بِٱلنِّعْمَةِ ٱسْتَوْجَبَ سَلْبَهَا وَحُرِمَ ٱلْمَزِيدَ

***

من امثال العرب

ظِئْرٌ رَؤُومٌ خَيْرٌ مِنْ أُمٍّ سَؤُومٍ
عَسَلٌ طَيِّبٌ فِي إِنَاءٍ سُوءٍ
مَنْ صَانَعَ بِٱلْمَالِ لَمْ يَحْتَشِمْ مِنْ طَلَبِ ٱلْحَاجَةِ
دُمْ عَلَى كَظْمِ ٱلْغَيْظِ تُحْمَدْ عَوَاقِبُكَ

***

من امثال الافرنج

أَلْخُبْزُ وَٱلْجُبْنُ وَٱلْمَاءُ وَلِيمَةُ ٱلْفُقَرَاءِ
أَلْجَمَالُ يَزُولُ وَٱلْحِذْقُ يَبْقَى
أَوَّلُ فِي ٱلأَخْذِ أَخِيرٌ فِي ٱلْعَطَاءِ
أَلْقُوَّةُ بِٱلاتِّحَادِ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٠)

كَثْرَةُ ٱلْكَلَامِ لَا تَخْلُو مِنْ زَلَّةٍ وَمَنْ ضَبَطَ شَفَتَيْهِ فَهُوَ عَاقِلٌ .

كَمَا تَمْضِي ٱلزَّوْبَعَةُ يَزُولُ ٱلْمُنَافِقُ وَٱلصِّدِّيقُ أَسَاسٌ مُؤَبَّدٌ .

كَٱلْخَلِّ لِلْأَسْنَانِ وَٱلدُّخَانِ لِلْعَيْنَيْنِ كَذٰلِكَ ٱلْكَسْلَانُ لِمَنْ أَرْسَلَهُ .

مَخَافَةُ ٱلرَّبِّ تَزِيدُ ٱلْأَيَّامَ وَسِنُو ٱلْمُنَافِقِينَ تَقْصُرُ

***

في البصر

تقول : رَأَيْتُ ٱلشَّيْءَ . وَأَبْصَرْتُهُ . وَشَاهَدْتُهُ . وَوَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرِي . وَقَدْ أَثْبَتُّ ٱلْأَمْرَ عَنْ مُعَايَنَةٍ . وَشَهِدْتُهُ شُهُودَ عِيَانٍ . وتقول نَظَرْتُ إِلَى ٱلشَّيْءِ . وَأَجَلْتُ فِيهِ نَظَرِي . وَتَفَرَّسْتُهُ . وَأَنْعَمْتُ فِيهِ ٱلنَّظَرَ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ مَلِيًّا . وَرَاقَبْتُهُ .

(نجعة الرائد)

اسئلة

كتاب كليلة ودمنة صفحة ٤٤

مَن وضعه وعلى اي طريقة — ماذا يحوي وهل يوافق الحكماء

والاغرار والمتعلم ولماذا – ماذا ينبغي لمن يقرأه او يقرأ غيره من الكتب – هل لك ان تذكر قصة ذاك الرجل الذي وجد كنزًا وما انتفع بهِ . وان تشير الى وجه المشابهة بينه وبين من يقرأ الكتب ولا يستفيد –

جرير والاخطل صفحة ٤٦

في دار مَن التقى جرير والاخطل – وماذا كان قد جرى بينهما من قبل – هل عرف جرير الاخطل حين رآه – ماذا قال حين عرفهُ وماذا فعل – ماذا قال عبد الملك – وماذا فعل الاخطل .

المقامرة صفحة ٤٨

ماذا نُقش على باب احد بيوت القمار وما معناه – ما معنى قوله ان المقامرة دآء عقام – لماذا تجب مجانبة لعب القمار ولو مرة واحدة او مجرّد حضوره فقط واذكر غير ذلك من الوسائل ايضاً لاتقاء شرّه

حمق عبدة الأصنام صفحة ٤٩

هل يمكن معرفة الله من مبروآته – ما قولك في الذين لم يعرفوه منها بل عبدوها بدل عبادتهم الخالق



الفصل السادس

أشعب والبخيل

حَدَّثَ أَشعَبُ قَالَ : وَلِيَ ٱلْمَدِينَةَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ عَامِرِ

بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ أَبْخَلَ ٱلنَّاسِ وَأَنْكَدَهُمْ وَأَغْرَاهُ ٱللهُ بِي يَطْلُبُنِي فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ . فَإِنْ هَرَبْتُ مِنْهُ هَجَمَ عَلَى مَنْزِلِي بِٱلشُّرَطِ وَإِنْ كُنْتُ فِي مَوْضِعٍ بَعَثَ إِلَى مَنْ أَكُونُ مَعَهُ أَوْ عِنْدَهُ يَطْلُبُنِي مِنْهُ فَيُطَالِبُنِي بِأَنْ أُحَدِّثَهُ وَأُضْحِكَهُ . ثُمَّ لَا أَسْكُتُ وَلَا أَنَامُ وَلَا يُطْعِمُنِي وَلَا يُعْطِينِي شَيْئًا . فَلَقِيتُ مِنْهُ جَهْدًا عَظِيمًا وَبَلَاءً شَدِيدًا . وَحَضَرَ ٱلْحَجُّ فَقَالَ لِي : يَا أَشْعَبُ كُنْ مَعِي . فَقُلْتُ . بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنَا عَلِيلٌ وَلَيْسَتْ لِي نِيَّةٌ فِي ٱلْحَجِّ . فَقَالَ : عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ . وَقَالَ : إِنَّ ٱلْكَعْبَةَ بَيْتُ ٱلنَّارِ لَئِنْ لَمْ تَخْرُجْ مَعِي لَأُودِعَنَّكَ ٱلْحَبْسَ حَتَّى أَقْدَمَ . فَخَرَجْتُ مَعَهُ مُكْرَهًا . فَلَمَّا نَزَلْنَا ٱلْمَنْزِلَ أَظْهَرَ أَنَّهُ صَائِمٌ وَنَامَ حَتَّى تَشَاغَلْتُ . ثُمَّ أَكَلَ مَا فِي سُفْرَتِهِ وَأَمَرَ غُلَامَهُ أَنْ يُطْعِمَنِي رَغِيفَيْنِ بِمِلْحٍ . فَجِئْتُ وَعِنْدِي أَنَّهُ صَائِمٌ وَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ ٱلْمَغْرِبَ أَتَوَقَّعُ إِفْطَارَهُ . فَلَمَّا صَلَّيْتُ ٱلْمَغْرِبَ قُلْتُ لِغُلَامِهِ : مَا يَنْتَظِرُ بِٱلْأَكْلِ . قَالَ : قَدْ أَكَلَ مُنْذُ زَمَانٍ . قُلْتُ : أَوَ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا . قَالَ : لَا . قُلْتُ : أَفَأَطْوِي أَنَا . قَالَ : قَدْ أُعِدَّ لَكَ مَا تَأْكُلُهُ فَكُلْ . وَأَخْرَجَ إِلَيَّ ٱلرَّغِيفَيْنِ وَٱلْمِلْحَ . فَأَكَلْتُهُمَا وَبِتُّ مَيْتًا جُوعًا . وَأَصْبَحْتُ فَسِرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا ٱلْمَنْزِلَ فَقَالَ لِغُلَامِهِ : ٱبْتَعْ لَنَا لَحْمًا بِدِرْهَمٍ . فَٱبْتَاعَهُ

فَقَالَ : كَبِّبْ لِي قِطَعاً . فَفَعَلَ فَأَكَلَهُ وَنَصَبَ الْقِدْرَ . فَلَمَّا نَعَرَتْ قَالَ : اغْرِفْ لِي مِنْهَا قِطَعاً فَفَعَلَ فَأَكَلَهَا ثُمَّ قَالَ : اطْرَحْ فِيهَا دُقَّةً وَأَطْعِمْنِي مِنْهَا فَفَعَلَ . ثُمَّ قَالَ : أَلْقِ تَوَابِلَهَا وَأَطْعِمْنِي مِنْهَا . فَفَعَلَ وَأَنَا جَالِسٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَدْعُونِي . فَلَمَّا اسْتَوْفَى اللَّحْمَ كُلَّهُ قَالَ : يَا غُلَامُ أَطْعِمْ أَشْعَبَ . وَرَمَى إِلَيَّ بِرَغِيفَيْنِ . فَجِئْتُ إِلَى الْقِدْرِ وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا إِلَّا مَرَقٌ وَعِظَامٌ فَأَكَلْتُ الرَّغِيفَيْنِ . وَأَخْرَجَ لَهُ جِرَاباً فِيهِ فَاكِهَةٌ يَابِسَةٌ فَأَخَذَ مِنْهَا حُفْنَةً فَأَكَلَهَا وَبَقِيَ فِي كَفِّهِ كَفُّ لَوْزٍ بِقِشْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ حِيلَةٌ . فَرَمَى بِهِ إِلَيَّ وَقَالَ . كُلْ هٰذَا يَا أَشْعَبُ . فَذَهَبْتُ أَكْسِرُ وَاحِدَةً مِنْهَا فَإِذَا بِضِرْسِي قَدِ انْكَسَرَتْ مِنْهُ قِطْعَةٌ فَسَقَطَتْ بَيْنَ يَدَيَّ . وَتَبَاعَدْتُ أَطْلُبُ حَجَراً أَكْسِرُ بِهِ فَوَجَدْتُهُ فَضَرَبْتُ بِهِ لَوْزَةً فَطَفَرَتْ يَعْلَمُ اللّٰهُ مِقْدَارَ رَمْيَةِ حَجَرٍ . وَعَدَوْتُ فِي طَلَبِهَا . فَبَيْنَا أَنَا فِي ذٰلِكَ إِذْ أَقْبَلَ بَنُو مُصْعَبٍ (يَعْنِي ابْنَ ثَابِتٍ وَإِخْوَتَهُ) يُلَبُّونَ بِتِلْكَ الْحُلُوقِ الْجَهْوَرِيَّةِ . فَصِحْتُ بِهِمْ . الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْعِيَاذَ بِاللّٰهِ وَبِكُمْ يَا آلَ الزُّبَيْرِ الْحَقُونِي أَدْرِكُونِي فَرَكَضُوا إِلَيَّ . فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا : أَشْعَبُ مَا لَكَ وَيْلَكَ . قُلْتُ : خُذُونِي مَعَكُمْ تُخَلِّصُونِي مِنَ الْمَوْتِ . فَحَمَلُونِي

مَعَهُمْ . فَجَعَلْتُ أُرَفْرِفُ بِيَدَيَّ كَمَا يَفْعَلُ ٱلْفَرْخُ إِذَا طَلَبَ ٱلزَّقَّ مِنْ أَبَوَيْهِ . فَقَالُوا : مَا لَكَ وَيْلَكَ . قُلْتُ : لَيْسَ هٰذَا وَقْتَ ٱلْحَدِيثِ زَقُّونِي مِمَّا مَعَكُمْ فَقَدْ مُتُّ ضُرًّا وَجُوعًا مُنْذُ ثَلَاثٍ . (قَالَ) فَأَطْعَمُونِي حَتَّى تَرَاجَعَتْ نَفْسِي وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ فِي مَحْمِلٍ ثُمَّ قَالُوا : أَخْبِرْنَا بِقِصَّتِكَ . فَحَدَّثْتُهُمْ وَأَرَيْتُهُمْ ضِرْسِي ٱلْمَكْسُورَةَ . فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُصَفِّقُونَ وَقَالُو : وَيْلَكَ مِنْ أَيْنَ وَقَفْتَ عَلَى هٰـذَا . هٰذَا مِنْ أَبْخَلِ خَلْقِ ٱللهِ وَأَدْنَئِهِمْ نَفْسًا . فَحَلَفْتُ بِالطَّلَاقِ أَنِّي لَا أَدْخُلُ ٱلْمَدِينَةَ مَا دَامَ لَهُ سُلْطَانٌ فَلَمْ أَدْخُلْهَا حَتَّى عُزِلَ

العلم

لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى وَصْفِ مَكَانِ ٱلْعِلْمِ مِنَ ٱلْجَامِعَةِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ وَمَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاحِ شُؤُونِهَا فِي ٱلْحَالَتَيْنِ ٱلْمَدَنِيَّةِ وَٱلسِّيَاسِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا فِي هٰذَا ٱلْعَصْرِ ٱلَّذِي عَمَّ فِيهِ ٱنْتِشَارُهُ وَزَخَرَ فِي كُلِّ وَادٍ تَيَّارُهُ فَكَانَ رَائِدَ فَلَاحِ ٱلْأُمَمِ وَسُلَّمَ ٱرْتِقَائِهَا بَلْ عُنْصُرَ حَيَاتِهَا وَسَبَبَ بَقَائِهَا فَهُوَ ٱلْيَوْمَ سَاعِدُ ٱلْقُوَّةِ وَٱلْقَهْرِ وَجَبْهَةُ ٱلْعِزَّةِ وَٱلْفَخْرِ وَفِي يَدِهِ أَعِنَّةُ ٱلسِّيَاسَةِ عِنْدَ أَرْبَابِهَا وَمَقَالِيدُ ٱلثَّرْوَةِ عِنْدَ طُلَّابِهَا وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي تَبَايُنُ

ٱلْأُمَمِ فِي ٱلرِّفْعَةِ وَٱلِٱتِّضَاعِ وَتَفَاوُتُ ٱلدُّوَلِ فِي ٱلسَّطْوَةِ وَٱلِٱمْتِنَاعِ وَعَلَى ٱلْجُمْلَةِ فَهُوَ ٱلْعَامِلُ ٱلَّذِي بَطَلَتْ فِي جَنْبِهِ ٱلْعَوَامِلُ وَٱلْمُحَرِّكُ ٱلَّذِي يُقَلِّبُ أَحْوَالَ ٱلْأَرْضِ كَمَا يُقَلَّبُ ٱلدِّرْهَمُ بَيْنَ ٱلْأَنَامِلِ

(عن مقدمة السنة الاولى من الضياء)

تحريض على الصلاح

مِنْ أَيْنَ فِيكُمُ ٱلْحُرُوبُ وَٱلْخُصُومَاتُ أَلَيْسَتْ مِنْ لَذَّاتِكُمُ ٱلْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ . إِنَّكُمْ تَشْتَهُونَ وَلَا تُحَصِّلُونَ . تَقْتُلُونَ وَتَحْسُدُونَ وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَى ٱلْفَوْزِ . تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ لِأَنَّكُمْ لَا تَسْأَلُونَ. تَسْأَلُونَ وَلَا تَنَالُونَ لِأَنَّكُمْ تُسِيئُونَ ٱلْمَسْأَلَةَ مُبْتَغِينَ أَنْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ . أَيُّهَا ٱلْفُجَّارُ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ ٱلْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلّٰهِ فَمَنْ آثَرَ أَنْ يَكُونَ حَبِيبًا لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلّٰهِ . أَتَظُنُّونَ أَنَّ ٱلْكِتَابَةَ عَبَثًا تَقُولُ إِنَّ ٱلرُّوحَ ٱلَّذِي حَلَّ فِينَا يَشْتَاقُ إِلَى ٱلْغَيْرَةِ . وَيُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ . فَلِذٰلِكَ يُقَالُ إِنَّ ٱللّٰهَ يُقَاوِمُ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ وَيُعْطِي ٱلنِّعْمَةَ لِلْمُتَوَاضِعِينَ . فَٱخْضَعُوا إِذَنْ لِلّٰهِ وَقَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ . اِقْتَرِبُوا إِلَى ٱللّٰهِ

فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ . طَهِّرُوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا ٱلْخَطَأَةُ وَنَقُّوا قُلُوبَكُمْ يَاذَوِي ٱلنَّفْسَيْنِ . (رسالة القديس يعقوب ف ٤)

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي نَقْدِ ٱلرِّجَالِ يَدٌ
فَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْمَوْتِ كَيْفَ ٱلْمَوْتُ يَنْتَقِدُ
يَدُورُ فِي ٱلْأَرْضِ حَوْلَ ٱلنَّاسِ مُلْتَمِسًا
كَرِيمَ قَوْمٍ وَلَا يَرْضَى بِمَا يَجِدُ

***

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي
أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَا
لٰكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

(الخليل ابن احمد)

***

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فَضْلٌ يَزِينُهُ
سِوَى مَا ٱدَّعَى يَوْمًا فَلَيْسَ لَهُ فَضْلُ
وَتَلْقَى ٱلْفَتَى ضَخْمًا جَمِيلًا رُوَاؤُهُ
يَرُوعُكَ فِي ٱلنَّادِي وَلَيْسَ لَهُ عَقْلُ

(حزين المكنى ابا الحكم)

قال اريسطو : إِعْتَبِرْ بِمَنْ مَضَى قَبْلَكَ وَلَا تَكُنْ عِبْرَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ

***

من امثال العرب

مَعَ ٱلْخَوَاطِىءِ سَهْمٌ صَائِبٌ

أَضِئْ لِي أَقْدَحْ لَكَ

سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا

مَنِ ٱسْتَرْعَى ٱلذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ

***

من امثال الافرنج

لَوْ صَحَّتْ كُلُّ ٱلْأَمَانِي لَكَانَ ٱلرُّعَاةُ مُلُوكًا

قَدْرُ ٱلْمَلِكِ عَلَى قَدْرِ مَمْلَكَتِهِ

هِيَ مَلِكَةٌ وَلٰكِنَّهَا مَا بَرِحَتِ ٱمْرَأَةً

صَدِيقٌ ذُو وَفَاءٍ خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَنْسِبَاءِ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٦)

كُلُّ مُتَرَفِّعِ ٱلْقَلْبِ رِجْسٌ عِنْدَ ٱلرَّبِّ

أَلْقَلِيلُ مَعَ ٱلْعَدْلِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْغَلَالِ ٱلْكَثِيرَةِ

أَلطَّوِيلُ ٱلْأَنَاةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْجَبَّارِ
إِنْسَانُ ٱلْخِدَاعِ يُلْقِي ٱلنِّزَاعَ وَٱلنَّمَّامُ يُفَرِّقُ ٱلْأَصْحَابَ

***

في كرم الاخلاق

يقال فلان كَرِيمُ ٱلْخِلْقَةِ . شَرِيفُ ٱلْمَلَكَةِ . نَبِيلُ ٱلنَّفْسِ . مَحْمُودُ ٱلشَّمَائِلِ . جَزْلُ ٱلْمُرُوءَةِ . شَرِيفُ ٱلْمَسَاعِي . أَغَرُّ ٱلْمَكَارِمِ .

وتقول في ضد ذلك : هُوَ خَسِيسُ ٱلنَّفْسِ . صَغِيرُ ٱلْهِمَّةِ . سَافِلُ ٱلطَّبْعِ . دُونٌ . سَاقِطٌ . نَذْلٌ . دَنِيءُ ٱلْمَلَكَةِ

(نجعة الرائد)

اسئلة

اشعب والبخيل صفحة ٥٣

من هو هـذا البخيل المذكور هنا — ماذا التي منه اشعب — بماذا توعد اشعب لما اعتذر هذا عن الذهاب معه الى الحج — ماذا فعل اشعب وكيف عامله والي المدينة هذا البخيل اول يوم وثاني يوم — كيف نجا منه اشعب ومن اغاثه حينئذ — كيف عامله بنو مصعب — ومتى عاد الى بلدته المدينة

العلم صفحة ٥٦

اذكر شيئاً من فوائد العلم للحالتين المدنية والسياسية من المجتمع الانساني

تحريض على الاصلاح صفحة ٥٧

ما هو مصدر المنازعات والحسد والقتل — ما هي الوسائل للاقلاع عنها

الفصل السابع

سوريا

سُورِيَا ٱلَّتِي لَعِبَتْ بِهَا يَدُ ٱلْغِيَرِ وفجعتها طَوارِقُ ٱلْحِدْثَانِ بَعْدَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْأَثَرِ هِيَ ٱلْقُطْرُ ٱلَّذِي كَسَتْهُ ٱلطَّبِيعَةُ حُلَّةَ ٱلْجَمَالِ فَمَزَّقتها يَدُ ٱلْإِنْسَانِ وَخصَّتهُ بِمَزَايَا تفرَّدَ بِهَا عَنِ ٱلْمِثَالِ فعادَتْ عَلَيْهِ بِٱلْخُسْرَانِ وَتَبَابِ ٱلسُّكَّانِ جوٌّ صَافِي ٱلْأَدِيمِ لَا يُكَفهِرُّ إِلَّا لِيَجُودَ ٱلسَّحَابُ بِٱلْقَطْرِ وَيَتَرَقْرَقَ مَآءُ ٱلْعُيُونِ عَلَى حَصْبَاءَ كَٱلدُّرِّ فَتَتَبَسَّمُ ٱلرِّيَاضُ فِيهِ عَنْ ثُغُورِ ٱلزَّهْرِ وَهَوَآءٌ لَا يَهُبُّ إِلَّا عَبِقَتْ أَرْدَانُهُ بِشَذَا ٱلْعِطْرِ فَيَبْعَثُ ٱلْحَيَاةَ هُبُوبُهُ وَيُمَازِجُ ٱلْأَرْوَاحَ طِيبُهُ وَسُهُولٌ فَسِيحَةُ ٱلْأَطْرَافِ خَصِيبَةُ ٱلْأَكْنَافِ تَتَدَفَّقُ فِي جَوَانِبِهَا ٱلْجَدَاوِلُ وَٱلْأَنْهَارُ وَتَنْمِي فِي

مناكبها الحدائق الملتفة الأشجار الطيبة الثمار وجبال احتبكت شعابها وتناوحت هضابها ونشزت صخورها وآكامها وكللت بالثلج هامها واخضرت سفوحها واخضلت آجامها فكانت معقلاً للشريد ومعتصماً للطريد

هذه هي سوريا التي سبقت إلى المدنية والحضارة واكتظت بالسكان والعمارة وإنما بلغت هذا الشأن العظيم بالزراعة والصناعة والتجارة وهي تمتد من البحر المتوسط غرباً إلى الفرات والبادية شرقاً ومن آسيا الصغرى شمالاً إلى حدود مصر جنوباً فتشتمل على القطر المعروف من قديم الزمان بأرض الموعد والأرض المقدسة .

وقاعدتها دمشق العريقة في الحضارة المتقادمة العهد في المدنية جنة الأرض المنقطعة النظير في جمال غوطتها وحسن موقعها وصفاء مائها واعتدال هوائها وطيب ثمارها وكثرة حدائقها ومع أنها انحطت عن حالة مدنيتها القديمة فقد لبثت غير متغيرة إلا قليلاً في خططها وترتيب مساكنها وعوائد أهلها وأخلاقهم ومعايشهم وملابسهم لأنهم لا يميلون إلى الإحداث . وما عداها من مدن سوريا القديمة قد عفاها تقلب الأحوال فلم يبق منها إلا رسوم وأطلال

وَقَامَتْ عَلَى أَنقَاضِهَا ٱلْآنَ قُرًى حَقِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ فِي هَاتِيكَ ٱلرُّبُوعِ ٱلدَّاثِرَةِ يَأْوِي إِلَيْهَا شَرَاذِمُ مِنْ بَقَايَا ٱلْأُمَمِ ٱلْغَابِرَةِ كَأَنَّهَا لَمْ تَبْقَ إِلَّا لِتَشْهَدَ بِمَا تَجْنِيهِ ٱلْحُرُوبُ مِنَ ٱلدَّمَارِ وَمَا يُحْدِثُهُ تَفْرِيقُ ٱلْكَلِمَةِ وَٱلشِّقَاقُ مِنَ ٱلتَّبَابِ وَٱلْبَوَارِ أَوْ تَسْتَوْفِيَ مَا أُرْصِدَ لَهَا مِنَ ٱلذِّلَّةِ وَٱنْحِطَاطِ ٱلْمِقْدَارِ بَلْ لِتَكُونَ عِبْرَةً لِذَوِي ٱلْأَبْصَارِ

(البيان ص ١٥٠)

في ان اهل البدو اقرب الى الشجاعة من اهل الحضر

وَٱلسَّبَبُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ أَهْلَ ٱلْحَضَرِ أَلْقَوْا جُنُوبَهُمْ عَلَى مِهَادِ ٱلرَّاحَةِ وَٱلدَّعَةِ وَٱنْغَمَسُوا فِي ٱلنَّعِيمِ وَٱلتَّرَفِ وَوَكَلُوا أَمْرَهُمْ فِي ٱلْمُدَافَعَةِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ إِلَى وَالِيهِمْ وَٱلْحَاكِمِ ٱلَّذِي يَسُوسُهُمْ وَٱلْحَامِيَةِ ٱلَّتِي تَوَلَّتْ حِرَاسَتَهُمْ وَٱسْتَنَامُوا إِلَى ٱلْأَسْوَارِ ٱلَّتِي تَحُوطُهُمْ وَٱلْحِرْزِ ٱلَّذِي يَحُولُ دُونَهُمْ فَلَا تَهِيجُهُمْ هَيْعَةٌ وَلَا يَنْفِرُ لَهُمْ صَيْدٌ فَهُمْ غَارُّونَ آمِنُونَ قَدْ أَلْقَوُا ٱلسِّلَاحَ وَتَوَالَتْ عَلَى ذٰلِكَ مِنْهُمُ ٱلْأَجْيَالُ وَتَنَزَّلُوا مَنْزِلَةَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ ٱلَّذِينَ هُمْ عِيَالٌ عَلَى أَبِي مَثْوَاهُمْ حَتَّى صَارَ ذٰلِكَ خُلُقًا يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ ٱلطَّبِيعَةِ وَأَهْلُ ٱلْبَدْوِ

لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم فهم دائماً يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويتجافون عن الهجوع إلا غراراً في المجالس وعلى الرحال وفوق الأقتاب ويتوجسون للنبآت والهيعات ويتفردون في القفر والبيداء مدلين ببأسهم واثقين بأنفسهم قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استنفرهم صارخ وأهل الحضر مهما خالطوهم في البادية أو صاحبوهم في السفر عيال عليهم لا يملكون معهم شيئاً من أمر أنفسهم وذلك مشاهد بالعيان حتى في معرفة النواحي والجهات وموارد المياه ومشارع السبل وسبب ذلك ما شرحناه وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقاً وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة واعتبر ذلك في الآدميين تجده كثيراً صحيحاً والله يخلق ما يشاء

(مقدمة ابن خلدون ف ٥ من الفصل السادس)

سفر الحكمة

ذَهَبَ ٱلْقِدِّيسُ إِيرُونِيمُوسُ وَوَافَقَهُ أَكَابِرُ أَهْلِ ٱلْبَحْثِ إِلَى أَنَّ هٰذَا ٱلسِّفْرَ كُتِبَ فِي أَصْلِهِ بِٱللُّغَةِ ٱلْيُونَانِيَّةِ ٱسْتِدْلَالاً بِمَا فِيهِ مِنْ خَصَائِصِ أُسْلُوبِ ٱلْيُونَانِ وَمَذَاهِبِهِمْ فِي وُجُوهِ ٱلتَّعْبِيرِ. وَٱسْتَقْصَى بُصْوِيتُ فِي تَحْقِيقِ هٰذَا ٱلرَّأْيِ بِمَا مُحَصَّلُهُ أَنَّ هٰـذَا ٱلسِّفْرَ فَضْلاً عَمَّا فِيهِ مِنَ ٱلْمَشَابِهِ ٱلْيُونَانِيَّةِ كَمَا ٱرْتَآهُ ٱلْقِدِّيسُ إِيرُونِيمُوسُ قَدْ كُتِبَ بِٱلْأُسْلُوبِ ٱلْفَلْسَفِيِّ ٱلَّذِي كَانَ شَائِعاً فِي ٱلْمَشْرِقِ كُلِّهِ وَلَا سِيَّمَا فِي مَدِينَةِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى عَهْدِ ٱلْمُلُوكِ ٱلْمَكْدُونِيِّينَ. فَٱسْتَدَلَّ بِذٰلِكَ عَلَى زَمَنِ تَصْنِيفِهِ أَيْضاً كَمَا سَنَذْكُرُهُ. ثُمَّ قَالَ وَمَعَ مَا فِي هٰذَا ٱلسِّفْرِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْمُبَايَنَةِ لِمَا فِي ٱلْأَسْفَارِ ٱلْعِبْرَانِيَّةِ مِنْ نَبَاهَةِ ٱلْمَعَانِي وَسُهُولَةِ ٱلتَّعْبِيرِ فَقَدْ أَرَادَ ٱللهُ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يَسْتَخْدِمَهُ وَيَخْتَصَّهُ لِتَدْوِينِ مُعْجِزَاتِهِ ٱلْبَاهِرَةِ وَهٰكَذَا كَانَ مِنْ مَشِيئَةِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ طَوْقِ كُلِّ أَحَدٍ وَتَرْضَى بِمَا يَتَصَوَّرُهُ وَيُعَبِّرُ بِهِ كُلُّ جِيلٍ مِنْ أَجْيَالِ ٱلْعَالَمِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ وَفِي سِفْرِ ٱلْمَكَابِيِّينَ ٱلثَّانِي مَا يُؤَيِّدُ مَقَالَنَا فِي هٰـذَا ٱلْمَوْضِعِ

(عن حواشي العهد القديم ج ٢)

قصيدة حكمية للشيخ ناصيف اليازجي

إِنِّي لَقَدْ جَرَّبْتُ أَخْلَاقَ ٱلْوَرَى
حَتَّى عَرَفْتُ مَا بَدَا وَمَا ٱخْتَفَى
كُلٌّ يَذُمُّ ٱلنَّاسَ فَٱلَّذِي نَجَا
مِنْ ذَمِّهِ يَدْخُلُ فِي ذَمِّ ٱلْمَلَا
وَٱلْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى ٱلْبُخْلِ إِذَا
جَادَ فَجُودُهُ عَنِ ٱلْعِرْضِ فِدَى
يُرِيدُ أَنْ يَغْتَرِفَ ٱلْبَحْرَ وَلَا
يَتْرُكَ مِنْهُ قَطْرَةً تُرْوِي ٱلظَّمَا
يَنْسَى مِنَ ٱلْمُحْسِنِ طَوْدًا قَدْ رَسَا
وَلَيْسَ يَنْسَى ذَرَّةً مِمَّنْ أَسَا
وَلَا يُحِبُّ غَيْرَ نَفْسِهِ فَمَا
أَحَبَّهُ فَهْوَ إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱنْتَمَى
يَعْرِفُ كُلَّ حَالَةٍ فِيمَا مَضَى
إِلَّا ٱلَّذِي كَانَ دَنِيًّا فَٱرْتَقَى
وَكُلُّ عِلْمٍ يُدْرِكُ ٱلْمَرْءُ سِوَى
عِرْفَانِ قَدْرِ نَفْسِهِ كَمَا ٱقْتَضَى
بِٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ لَهُ كُلُّ ٱلرِّضَى
أَمَّا بِمَالِهِ وَجَاهِهِ فَلَا

وَكُلَّمَا عَقْلُ ٱلْفَتَى قَلَّ ٱكْتَفَى
بِهِ كَمَا ظَنَّ فَسُرَّ وَٱزْدَهَى
قَدْ طُبِعَ ٱلنَّاسُ عَلَى ٱلظُّلْمِ فَمَا
سُلِّمَ أَمْرٌ لِٱمْرِئٍ إِلَّا بَغَى
يُؤْذِي ٱلْجَهُولُ نَفْسَهُ فَإِنْ جَنَى
يَوْمًا عَلَيْكَ لَا يُلَامُ بِٱلْأَذَى
وَيَذْخَرُ ٱلشَّيْخُ لِدَهْرٍ وَيَرَى
بِعَيْنِهِ ٱلْمَوْتَ لَدَى ٱلْبَابِ ٱسْتَوَى
يَنْعَمُ ٱلْبَعْضُ بِمَالٍ يُخْتَبَا
وَبَعْضُهُمْ بِبَذْلِهِ فِيمَا ٱشْتَهَى
مَنْ عَاشَ بِٱلتَّقْتِيرِ مِنْ ذَوِي ٱلْغِنَى
فَإِنَّهُ أَفْقَرُ مَنْ فَوْقَ ٱلثَّرَى
كُلٌّ يَعُدُّ نَفْسَهُ نِعْمَ ٱلْفَتَى
فَمَنْ هُوَ ٱللَّئِيمُ مِنَّا يَا تُرَى
لَوْ عَرَفَ ٱلْإِنْسَانُ عَيْبَهُ لَمَا
رَأَيْتَ عَيْبًا فِيهِ مَا طَالَ ٱلْمَدَى
وَكُلُّ عَيْبٍ كَانَ مِنْ طَيِّ ٱلْحَشَى
فِي ٱلْمَرْءِ يَنْمُو فِيهِ كُلَّمَا نَشَا

لَا يَشْعُرُ ٱلْجَاهِلُ بِٱلْجَهْلِ كَمَا
لَا يَشْعُرُ ٱلسَّكْرَانُ إِلَّا إِنْ صَحَا
لَا يَعْرِفُ ٱلصَّحِيحُ قِيمَةً لِمَا
كَانَ مِنَ ٱلصِّحَّةِ حَتَّى يُبْتَلَى
لَا يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَتَى إِلَّا مَتَى
مَاتَ فَيُعْطَى حَقَّهُ تَحْتَ ٱلْبِلَى
لَوْ كَانَ كُلٌّ يَعْرِفُ ٱلْحَقَّ سَوَا
لَكَانَ كُلُّ ٱلنَّاسِ أَهْلًا لِلْقَضَا
مَنْ قَالَ لَا أَغْلَطُ فِي أَمْرٍ جَرَى
فَإِنَّهَا أَوَّلُ غَلْطَةٍ تُرَى
وَقَلَّمَا أَبْصَرْتَ نِعْمَةً عَلَى
شَخْصٍ وَلَا تَقُولُ قَدْ ضَاعَتْ هُنَا
وَقَلَّمَا كَانَ شُجَاعًا فِي ٱللِّقَا
إِلَّا عَزِيزُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْجُودُ كَذَا
وَكُلُّ مَا فِي غَيْرِ مَثْوَاهُ ثَوَى
يَسْمُجُ فِي ٱلْعَيْنِ وَيُؤْذِي مَنْ رَأَى
وَكُلُّ مَا عَنْ مَنْهَجِ ٱلطَّبْعِ ٱلْتَوَى
تُنْكِرُهُ ٱلنَّفْسُ وَلَوْ نَفْعًا جَنَى

وَكُلُّ مَنْ تَاهَ دَلَالًا وَٱدَّعَى
مُسْتَكْبِرًا فَذَاكَ نَاقِصُ ٱلْحِجَى
وَكُلُّ مَنْ شَابَ عَلَى خُلْقٍ فَلَا
تَنْصَحْهُ فَهْوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ ٱلْهُدَى
وَكُلُّ مَنْ لَا خَيْرَ مِنْهُ يُرْتَجَى
إِنْ عَاشَ أَوْ مَاتَ عَلَى حَدٍّ سَوَا

قال سقراط : أَضَرُّ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلْإِنْسَانِ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ

***

من امثال العرب

أَطَالَ ٱلْغَيْبَةَ وَجَاءَ بِٱلْخَيْبَةِ
عَادَ ٱلرَّمْيُ عَلَى ٱلنَّزَعَةِ
رُمِيَ بِحَجَرِهِ وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ
رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ

***

من امثال الافرنج

لَا يَكُونُ ٱلْإِنْسَانُ قَاضِيًا فِي دَعْوَاهُ
كَمَا عَاشَ ٱلْمَرْءُ يَمُوتُ

أَلصَّدَقَةُ لَا تُفْقِرُ أَحدًا

لِكُلِّ عَمَلٍ عَنَاءٌ وَجَزَاءٌ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١١)

حَيْثُمَا دَخَلَ ٱلتَّجَبُّرُ دَخَلَ ٱلْهَوَانُ وَمَعَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ ٱلْحِكْمَةُ

أَلسَّاعِي بِٱلنَّمِيمَةِ يُفْشِي ٱلسِّرَّ وَٱلْأَمِينُ ٱلرُّوحِ يَكْتُمُ ٱلْأَمْرَ

أَلنَّفْسُ ٱلَّتِي تُبَارِكُ تُسَمَّنُ وَٱلَّذِي يُرْوِي يُرْوَى

مَنْ يَتَبَكَّرْ إِلَى ٱلْخَيْرِ يَلْتَمِسِ ٱلْمَرْضَاةَ وَمَنْ يَبْتَغِ ٱلشَّرَّ فَٱلشَّرُّ يَلْحَقُهُ

في الجود والبخل

يقال فُلَانٌ جَوَادٌ . سَخِيٌّ . أَرْيَحِيٌّ . كَرِيمٌ . طَلْقُ ٱلْيَدَيْنِ . سَبْطُ ٱلْكَفَّيْنِ . رَحْبُ ٱلصَّدْرِ جَزْلُ ٱلْعَطَاءِ . كَثِيرُ ٱلتَّبَرُّعِ .

ويقال في ضد ذلك : هُوَ بَخِيلٌ . شَحِيحٌ . ضَنِينٌ . دَنِيءُ ٱلْحِرْصِ . جَامِدُ ٱلْكَفِّ . جَعْدُ ٱلْأَنَامِلِ . مُقْفَلُ ٱلْيَدَيْنِ . مَصْرُوفٌ عَنِ ٱلْمَكَارِمِ

اسئلة

سوريا صفحة ٦١

اذكر شيئاً مما طالعته هنا عن تقلبات احوالها وجمالها ومائها وهوائها وارضها — وحضارتها وعمرانها وحدودها — ما هي قاعدتها — صِف ما علمتهُ عن هذه القاعدة — ماذا صارت مدن سوريا القديمة —

البدو اقرب الى الشجاعة من اهل الحضر صفحة ٦٣

ما قولك في شجاعة اهل الحضر — وما سبب ذلك — ما تقول عن بأس البدو — ايد قولك بوصف حالة معيشتهم — هل يستغني عنهم اهل الحضر اذا خالطوهم في البادية — وفي اي شيء لا يستغنون عنهم —

سفر الحكمة صفة ٦٥

باي لغة كتب في الاصل سفر الحكمة — من قال ذلك ولماذا — وعلى اي اسلوب أنشيء — هل يتوصل بذلك الى معرفة زمان تأليفه — بِمَ يخالف الاسفار العبرانية — ماذا يوضح هذا الاسلوب الجديد من صفات الحكمة الالهية

القصيدة الحكمية صفحة ٦٦

اشرح كل بيت من هذه القصيدة



الفصل الثامن

وصف بلدة الحيرة

حَدَّثَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَالَ : كَانَ بَعْضُ وُلَاةِ ٱلْكُوفَةِ يَذُمُّ ٱلْحِيرَةَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا وَكَانَ عَاقِلًا ظَرِيفًا : أَتَعِيبُ بَلْدَةً بِهَا يُضْرَبُ ٱلْمَثَلُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ . قَالَ : وَبِمَاذَا تُمْدَحُ قَالَ : بِصِحَّةِ هَوَائِهَا وَطِيبِ مَائِهَا وَنُزْهَةِ ظَاهِرِهَا . تَصْلُحُ لِلْخُفِّ وَٱلظِّلْفِ سَهْلٌ وَجَبَلٌ وَبَادِيَةٌ وَبُسْتَانٌ وَبَرٌّ وَبَحْرٌ . مَحَلُّ ٱلْمُلُوكِ وَمَزَارُهُمْ وَمَسْكَنُهُمْ وَمَثْوَاهُمْ . وَقَدْ قَدِمْتَهَا أَصْلَحَكَ ٱللّٰهُ مُخِفًّا فَرَجَعْتَ مُثْقَلًا وَرَدْتَهَا مُقِلًّا فَأَصَارَتْكَ مُكْثِرًا (الاغاني)

لزوم الاعتدال

قَدْ يُقَالُ إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا يُوقَفُ عَلَيْهِ . وَمَنْ تَجَاوَزَ فِي ٱلْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْشَكَ أَنْ يَلْحَقَهُ ٱلتَّقْصِيرُ عَنْ بُلُوغِهَا . وَٱلْمُتَجَاوِزُ لِلْحَدِّ وَٱلْمُقَصِّرُ عَنْهُ

سِيَانِ بِٱلنِّسْبَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا زَائِغٌ عَنْهُ فِي ٱلْحَالَيْنِ جَمِيعًا وَيُقَالُ مَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ فَحَيَاتُهُ لَهُ وَعَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِدُنْيَاهُ خَاصَّةً فَحَيَاتُهُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ فَحَيَاتُهُ لَهُ * وَيُقَالُ فِي أَشْيَاءَ يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ ٱلدُّنْيَا إِصْلَاحُهَا وَبَذْلُ جُهْدِهِ فِيهَا. مِنْهَا أَمْرُ دِينِهِ. وَمِنْهَا أَمْرُ مَعِيشَتِهِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ. وَمِنْهَا مَا يُكْسِبُهُ ٱلذِّكْرَ ٱلْجَمِيلَ بَعْدَهُ (ابن المقفع)

علم التاريخ في الشرق والغرب

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَعَلَ لَنَا نَبَأَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ عِبْرَةً وَذِكْرَى وَدَلَّنَا بِزَوَالِهِمْ عَلَى أَنَّهُ هُوَ ٱلْبَاقِي ٱلَّذِي سَيُعِيدُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عِلْمَ ٱلتَّارِيخِ لَمِنْ أَجَلِّ ٱلْعُلُومِ مِقْدَارًا. وَأَوْسَعِهَا مَدَارًا. بِهِ تُعْلَمُ ٱلْخِطَطُ وَٱلْمَمَالِكُ. وَسِيَاسَةُ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْمَالِكِ. وَمَا كَانَ لِلْغَابِرِينَ مِنَ ٱلشُّعُوبِ وَٱلْقَبَائِلِ. وَٱلْأَنْسَابِ وَٱلْمَنَازِلِ. وَٱلْعَقَائِدِ وَٱلْمَذَاهِبِ. وَٱلتِّجَارَاتِ وَٱلْمَكَاسِبِ. وَٱلصَّنَائِعِ وَٱلْعُلُومِ. مَا بَيْنَ مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ. إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْفَوَائِدِ ٱلْكَثِيرَةِ. وَٱلْمُطَالَعَاتِ ٱلْأَثِيرَةِ. وَلِشُؤْمِ ٱلطَّالِعِ ٱلَّذِي عَمَّ هٰذِهِ ٱلْأَقْطَارَ وَمَا تَوَالَى عَلَيْهَا

مِنَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلْأَقْدَارِ . قَدْ طَمَسَ ٱلْجَهْلُ فِيهَا عَلَى آثَارِ هٰـذَا ٱلْعِلْمِ ٱلشَّرِيفِ . وَضَرَبَ ٱلْفَقْرُ عَلَى أَيْدِي أَرْبَابِ ٱلتَّدْوِينِ وَٱلتَّأْلِيفِ . فَمِنْ عَهْدِ كَذَا مِنَ ٱلزَّمَانِ لَمْ نَجِدْ مَنْ دَوَّنَ سِفْرًا يُسْفِرُ عَنْ أَحْوَالِ أَيَّامِهِ وَأَهْلِهَـا وَلَا مَنْ بَحَثَ فِي تَوَارِيخِ ٱلْأُمَمِ ٱلسَّالِفَـةِ وَنَقَّبَ عَنْ أَحْوَالِهَا وَأَصْلِهَا . مِنْ نَحْوِ ٱلْأَشُورِيِّينَ وَٱلْمِصْرِيِّينَ . وَغَيْرِهِمْ مِنَ ٱلشُّعُوبِ ٱلْغَابِرِينَ . حَالَةَ كَوْنِ ٱلْإِفْرَنْجِ مَثَلًا قَدْ بَحَثُوا فِي ذٰلِكَ ٱلْبَحْثَ ٱلْعَمِيقَ . وَأَمْعَنُوا فِي ٱلتَّنْقِيرِ وَٱلتَّدْقِيقِ . وَقَدْ أَحْصَوْا مِنْ تِلْكَ ٱلْحَقَائِقِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ لِبَاحِثٍ . وَقَرَّرُوا كَثِيرًا مِمَّا غَرُبَ مِنَ ٱلْآثَارِ وَٱلْحَوَادِثِ فَتَرَاهُمْ يَرْحَلُونَ فِي طَلَبِ ٱلْوُقُوفِ عَلَى مَا فِي هٰذِهِ ٱلْبِلَادِ مِنَ ٱلْآثَارِ . وَيَتَجَشَّمُونَ لِذٰلِكَ مَشَقَّةَ ٱلْأَسْفَارِ وَٱقْتِحَامَ ٱلْأَهْوَالِ وَٱلْأَخْطَارِ خَلَا مَا هُنَالِكَ مِنْ صَرْفِ ٱلنَّفَقَاتِ ٱلْجَزِيلَةِ . وَمُعَانَاةِ ٱلْأَتْعَابِ ٱلطَّوِيلَةِ حَتَّى أَفْضَى بِهِمِ ٱلْأَمْرُ إِلَى ٱحْتِفَارِ جِبَالٍ مِنَ ٱلْأَنْقَاضِ وَٱلْأَتْرِبَةِ لِكَشْفِ مَا بَقِيَ تَحْتَهَا مِنَ ٱلْآثَارِ وَٱلْأَخْرِبَةِ . فَشَرَحُوهَا لِلْمُطَالِعِ شَرْحًا وَاضِحًا عَنْ عِيَانٍ يَظْهَرُ بِهِ حَالُ تِلْكَ ٱلْأَمْكِنَةِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ . وَبَيَانُ وَاضِعِهَا وَهَادِمِهَا وَمَا

وَقَعَ بَيْنَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْحِدْثَانِ . وَإِلَى ٱلْيَوْمِ مَا بَرِحُوا يَجِدُّونَ فِي ٱلْبَحْثِ عَمَّا بَقِيَ مُسْتَتِرًا وَرَاءَ ظِلِّ ٱلْقِدَمِ وَتَقَلُّبَاتِ ٱلدَّهْرِ . وَكَثِيرًا مَا نَقَلُوا مِنْ تِلْكَ ٱلْأَبْنِيَةِ ٱلْعَظِيمَةِ وَٱلصُّخُورِ ٱلضَّخْمَةِ فَحَمَلُوهَا عَلَى مَرَاكِبِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ . بِحَيْثُ لَوْ جُمِعَتْ تِلْكَ ٱلْمَنْقُولَاتُ لَكَانَتْ مَدِينَةً كَبِيرَةً مِنْ أَعْجَبِ ٱلْأَبْنِيَةِ وَأَسْنَاهَا . قَدْ حُمِلَتْ مِنَ ٱلشَّرْقِ إِلَى ٱلْغَرْبِ فَرَسَتْ هُنَالِكَ وَلَنْ يَبْرَحَ إِلَى ٱلْأَبَدِ مَرْسَاهَا . فَقَدِ ٱسْتَأْثَرُوا بِمُعْظَمِ مَا ٱشْتَهَرَ مِنْ مَفَاخِرِ أَجْدَادِنَا . وَزَيَّنُوا بِلَادَهُمْ بِمَا دَفَنَتْهُ ٱلدُّهُورُ مِنْ آثَارِ بِلَادِنَا وَلَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ٱلْمَآثِرَ ٱلْجَلِيلَةَ . وَٱلْمَفَاخِرَ ٱلْأَثِيلَةَ . قَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَنْ يَقُومُ بِحَقِّهَا وَيُقَوِّمُهَا بِأَثْمَانِهَا . وَلَا نَرْضَى مَا رَضِينَاهُ مِنْ إِهْمَالِهَا وَهَوَانِهَا (عن مقدمة تاريخ بابل واشور)

البشرى بالحياة

أَلَّذِي كَانَ مِنَ ٱلْبَدْءِ ٱلَّذِي سَمِعْنَاهُ ٱلَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا ٱلَّذِي تَأَمَّلْنَاهُ وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ ٱلْحَيَاةِ . لِأَنَّ ٱلْحَيَاةَ قَدْ ظَهَرَتْ وَرَأَيْنَاهَا وَنَشْهَدُ وَنُبَشِّرُكُمْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ ٱلَّتِي كَانَتْ عِنْدَ ٱلْآبِ فَظَهَرَتْ لَنَا .

أَلَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ بِهِ نُبَشِّرُكُمْ لِتَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شِرْكَةٌ مَعَنَا وَشِرْكَتُنَا إِنَّمَا هِيَ مَعَ ٱلْآبِ وَمَعَ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ . وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ بِهٰذَا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا . وَهٰذِهِ هِيَ ٱلْبُشْرَى ٱلَّتِي سَمِعْنَاهَا مِنْهُ وَنُبَشِّرُكُمْ بِهَا أَنَّ ٱللّٰهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ ٱلْبَتَّةَ . فَإِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شِرْكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي ٱلظُّلْمَةِ نَكْذِبُ وَلَا نَعْمَلُ بِٱلْحَقِّ . وَلٰكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي ٱلنُّورِ كَمَا أَنَّهُ هُوَ فِي ٱلنُّورِ فَلَنَا شِرْكَةٌ لِبَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ وَدَمُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٱبْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ . إِنْ قُلْنَا إِنْ لَيْسَ فِينَا خَطِيئَةٌ فَإِنَّمَا نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ ٱلْحَقُّ فِينَا . فَإِنِ ٱعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ عَادِلٌ فَيَغْفِرُ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ . وَإِنْ قُلْنَا إِنَّا لَمْ نَخْطَأْ نَجْعَلُهُ كَاذِبًا وَلَا تَكُونُ كَلِمَتُهُ فِينَا .

(رسالة القديس يوحنا الاولى ف ١)

سَأُلْزِمُ نَفْسِي ٱلصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَإِنْ عَظُمَتْ مِنْهُ عَلَيَّ ٱلْجَرَائِمُ
فَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ
شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ مُقَاوِمُ

فَأَمَّا ٱلَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ فَضْلَهُ
وَأَتْبَعُ فِيهِ ٱلْحَقَّ وَٱلْحَقُّ لَازِمُ
وَأَمَّا ٱلَّذِي دُونِي فَإِنْ قَالَ صُنْتُ عَنْ
إِجَابَتِهِ نَفْسِي وَإِنْ لَامَ لَائِمُ
وَأَمَّا ٱلَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا
تَفَضَّلْتُ إِنَّ ٱلْحِلْمَ بِٱلْفَضْلِ حَاكِمُ

(محمود الوراق)

قال اريسطو : أَلْجَاهِلُ لَا يَحْلُو لَهُ طَعْمُ ٱلْعِلْمِ بَلْ يَجِدُ لَهُ ثِقْلًا كَمَا تَثْقُلُ ٱلْأَدْوِيَةُ ٱلنَّافِعَةُ عَلَى ٱلْمَرِيضِ

***

من امثال العرب

أَلْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ
مَنْ لَزِمَ ٱلطَّمَعَ عَدِمَ ٱلْوَرَعَ
زَلَّةُ ٱللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جُرْحِ ٱلسِّنَانِ
صِدْقٌ يَضُرُّ خَيْرٌ مِنْ كَذِبٍ يَسُرُّ

***

من امثال الافرنج

مَنْ يُعْطِي مُسْرِعًا يُعْطِي مَرَّتَيْنِ

أَلذي لا يَقدِرُ عَلَيهِ ٱلأَسدُ يَفعلهُ ٱلثعلَبُ

مَنْ أَنكرَ ٱلكُلَّ ٱعترَفَ بِٱلكُلِّ

أَلْجهلُ أَفضَلُ مِنْ عِلمٍ كَاذِبٍ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٦)

أَقوالُ ٱلنِّعمةِ شهدُ عسلٍ . عُذُوبَةٌ لِلنَّفسِ وَشِفَآءٌ لِلعِظَامِ

غَضَبُ ٱلمَلِكِ رَسُولُ ٱلموْتِ

تَوَاضُعُ ٱلرُّوحِ مَعَ ٱلوُدَعاءِ خَيْرٌ مِنِ ٱقتِسَامِ ٱلغَنِيمَةِ مَعَ ٱلمتكَبِّرِين

قَبلَ ٱلٱنحِطَامِ ٱلكِبرِيَاءُ وَقَبلَ ٱلسُّقُوطِ تَرَفُّعُ ٱلقَلبِ

في الشجاعة والجبن

يقال : فُلَانٌ شُجَاعٌ . بَطَلٌ . بَاسِلٌ . مِقْدَامٌ . جَرِيءٌ . وهُوَ ثَبْتُ ٱلجَنَانِ . رَابِطُ ٱلجَأْشِ . صادِقُ ٱلبَأْسِ . وَهُوَ أَشجَعُ مِنْ أُسَامَةَ .

ويقال في خلاف ذلك : هُوَ جَبَانٌ . فَشِلٌ . هَيَّابٌ . رِعْدِيدٌ . مَخلُوعُ ٱلفُؤَادِ . وَاهِي ٱلجَأْشِ . هَشُّ ٱلمَكْسِرِ .

(نجعة الرائد)

اسئلة

وصف بلدة الحيرة　　　صفحة ٧٢

ماذا قال الرجل العاقل الذي من الحيرة لاحد الولاة الذي كان يذمها – ماذا اجابه الوالي – بمَ وصفها الرجل – وماذا ربح منها الوالي ؟

لزوم الاعتدال　　　صفحة ٧٢

ما قولك في المتجاوز الحد والمقصر عنه – وفي مَن يسعى لآخرته او لدنياه – وباي الامور يجب على الانسان ان يهتم اكثر اهتمام ؟

علم التاريخ في الشرق والغرب　　　صفحة ٧٣

ماذا يُفيد علم التاريخ – ما هو حظ هذا العلم عند اهل الشرق – ثم عند الافرنج – وماذا يبذلون في هذا السبيل – والى اي نتيجة توصلوا في ذلك

البشرى بالحياة　　　صفحة ٧٥

ما هي هذه البشرى ـ من يبشر ويشهد بها ولماذا يبشر بها ـ ما قولك في من سلك في الظلمة اي في سبيل الاثم هل له شركة مع الله ـ ما قولك في من سلك في النور اي في طريق البر ـ وهل من واسطة لمن خطىء ان يتطهر من خطيئته ؟



الفصل التاسع

في وجوه المعاش

إعلَمْ أنَّ ٱلمَعاشَ هُوَ عِبارَةٌ عَنِ ٱبْتِغاءِ ٱلرِّزْقِ وَٱلسَّعْيِ فِي تَحْصِيلِهِ وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ ٱلعَيْشِ كَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ ٱلعَيْشُ ٱلَّذِي هُوَ ٱلحَيَاةُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهٰذِهِ جُعِلَتْ مَوْضِعًا لَهُ عَلَى طَرِيقِ ٱلمُبَالَغَةِ ثُمَّ إِنَّ تَحْصِيلَ ٱلرِّزْقِ وَكَسْبَهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِأَخْذِهِ مِنْ يَدِ ٱلغَيْرِ وَٱنْتِزَاعِهِ بِٱلِاقْتِدَارِ عَلَيْهِ عَلَى قَانُونٍ مُتَعَارَفٍ وَيُسَمَّى مَغْرَمًا وَجِبَايَةً وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلحَيَوَانِ ٱلوَحْشِيِّ بِٱفْتِرَاسِهِ وَأَخْذِهِ بِرَمْيِهِ مِنَ ٱلبَرِّ أَوِ ٱلبَحْرِ وَيُسَمَّى ٱصْطِيَادًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلحَيَوَانِ ٱلدَّاجِنِ بِٱسْتِخْرَاجِ فُضُولِهِ ٱلمُنْصَرِفَةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِي مَنَافِعِهِمْ كَٱللَّبَنِ مِنَ ٱلأَنْعَامِ وَٱلحَرِيرِ مِنْ دُودِهِ وَٱلعَسَلِ مِنْ نَحْلِهِ أَوْ يَكُونَ مِنَ ٱلنَّبَاتِ فِي ٱلزَّرْعِ وَٱلشَّجَرِ بِٱلقِيَامِ عَلَيْهِ وَإِعْدَادِهِ لِٱسْتِخْرَاجِ ثَمَرَتِهِ وَيُسَمَّى هٰذَا كُلُّهُ فَلْحًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ٱلكَسْبُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ إِمَّا فِي مَوَادَّ مُعَيَّنَةٍ وَتُسَمَّى ٱلصَّنَائِعَ مِنْ كِتَابَةٍ وَنِجَارَةٍ وَخِيَاطَةٍ وَحِيَاكَةٍ وَفُرُوسِيَّةٍ

وَأَمْثَالِ ذَلِكَ أَوْ فِي مَوَادَّ غَيْرِ مُعَيَّنَةٍ وَهِيَ جَمِيعُ الِامْتِهَانَاتِ وَالتَّصَرُّفَاتِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْكَسْبُ مِنَ الْبَضَائِعِ وَإِعْدَادِهَا لِلْأَعْوَاضِ إِمَّا بِالتَّقَلُّبِ بِهَا فِي الْبِلَادِ وَاحْتِكَارِهَا وَارْتِقَابِ حَوَالَةِ الْأَسْوَاقِ فِيهَا وَيُسَمَّى هٰذَا تِجَارَةً فَهٰذِهِ وُجُوهُ الْمَعَاشِ وَأَصْنَافُهُ وَهِيَ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْحِكْمَةِ كَالْحَرِيرِيِّ وَغَيْرِهِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا الْمَعَاشُ إِمَارَةٌ وَتِجَارَةٌ وَفِلَاحَةٌ وَصِنَاعَةٌ فَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَلَيْسَتْ بِمَذْهَبٍ طَبِيعِيٍّ لِلْمَعَاشِ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ الْجِبَايَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي وَأَمَّا الْفِلَاحَةُ وَالصِّنَاعَةُ وَالتِّجَارَةُ فَهِيَ وُجُوهٌ طَبِيعِيَّةٌ لِلْمَعَاشِ أَمَّا الْفِلَاحَةُ فَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا كُلِّهَا بِالذَّاتِ إِذْ هِيَ بَسِيطَةٌ وَطَبِيعِيَّةٌ فِطْرِيَّةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ وَلَا عِلْمٍ وَلِهٰذَا تُنْسَبُ فِي الْخَلِيقَةِ إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مُعَلِّمُهَا وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا أَقْدَمُ وُجُوهِ الْمَعَاشِ وَأَنْسَبُهَا إِلَى الطَّبِيعَةِ وَأَمَّا الصَّنَائِعُ فَهِيَ ثَانِيَتُهَا وَمُتَأَخِّرَةٌ عَنْهَا لِأَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ وَعِلْمِيَّةٌ تُصْرَفُ فِيهَا الْأَفْكَارُ وَالْأَنْظَارُ وَلِهٰذَا لَا يُوجَدُ غَالِبًا إِلَّا فِي أَهْلِ الْحَضَرِ الَّذِي هُوَ مُتَأَخِّرٌ عَنِ الْبَدْوِ وَثَانٍ عَنْهُ وَمِنْ هٰذَا الْمَعْنَى نُسِبَتْ إِلَى إِدْرِيسَ الْأَبِ الثَّانِي لِلْخَلِيقَةِ

فَإِنَّهُ مُسْتَنْبِطُهَا لِمَنْ بَعْدَهُ مِنَ ٱلْبَشَرِ بِٱلْوَحْيِ مِنَ ٱللهِ تَعَالَى وَأَمَّا ٱلتِّجَارَةُ وَإِنْ كَانَتْ طَبِيعِيَّةً فِي ٱلْكَسْبِ فَٱلْأَكْثَرُ مِنْ طُرُقِهَا وَمَذَاهِبِهَا إِنَّمَا هِيَ تَحَيُّلَاتٌ فِي ٱلْحُصُولِ عَلَى مَا بَيْنَ ٱلْقِيمَتَيْنِ فِي ٱلشِّرَاءِ وَٱلْبَيْعِ لِتَحْصُلَ فَائِدَةُ ٱلْكَسْبِ مِنْ تِلْكَ ٱلْفَضْلَةِ وَلِذٰلِكَ أَبَاحَ ٱلشَّرْعُ فِيهِ ٱلْمُكَاسَبَةَ لِمَا أَنَّهُ مِنْ بَابِ ٱلْمُقَامَرَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ أَخْذًا لِمَالِ ٱلْغَيْرِ مَجَّانًا فَلِهٰذَا ٱخْتُصَّ بِٱلْمَشْرُوعِيَّةِ

(مقدمة ابن خلدون ف٢ من الفصل الخامس)

الثعلب والطبل

زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ وَكُلَّمَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ تِلْكَ ٱلشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا فَضَرَبَتِ ٱلطَّبْلَ فَسُمِعَ لَهُ صَوْتٌ بَاهِرٌ فَتَوَجَّهَ ٱلثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِأَجْلِ مَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيْقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ ٱلشَّحْمِ وَٱللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ لَا أَدْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ ٱلْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

(عن كتاب كليلة ودمنة)

فضل العلم

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عِدَادَ نِعَمِهِ وَسُبْحَانَهُ مِدَادَ كَلِمِهِ وَإِيَّاهُ نَسْتَوْهِبُ ٱلْعِصْمَةَ فِيمَا يَجْرِي بِهِ ٱلْقَلَمُ حَتَّى إِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ كُفِينَا تَبِعَةَ ٱلزَّيْغِ وَشَرَّ ٱلنَّدَمِ وَبَعْدُ فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ هُوَ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَى ٱلَّتِي تَتَجَارَى فِي مِضْمَارِهَا سَوَابِقُ ٱلْهِمَمِ وَٱلْعَقَبَةُ ٱلْعُلْيَا ٱلَّتِي تَتَفَاوَتُ فِي رُقِيِّهَا مَرَاتِبُ ٱلْأُمَمِ بَلِ ٱلْآيَةُ ٱلْكُبْرَى ٱلَّتِي يَفْضُلُ بِهَا ٱلْإِنْسَانُ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ كَمَا يَفْضُلُ ٱلْإِنْسَانُ عَلَى سَائِرِ ٱلْحَيَوَانِ فَإِنَّ مَزِيَّةَ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى ٱلْحَيَوَانِ بِكَمَالِ ٱلْفِطْرَةِ وَٱلْعَقْلِ وَمَزِيَّةَ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ بِكَمَالِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْفَضْلِ فَلَا بِدْعَ إِذَا ٱرْتَفَعَ بِهِ شَأْنُ ٱلْأَقْوَامِ ٱلْقَائِمِينَ بِرَفْعِ لِوَائِهِ ٱلنَّازِلِينَ بَيْنَ أَطْنَابِ ٱلْجُهْدِ عَلَى بَاحَةِ فِنَائِهِ فَإِنَّهُمْ تَنَافَسُوا فِي خِدْمَتِهِ فَشَرُفُوا وَسَادُوا وَضَمِنُوا لَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمِ ٱلْوُسْعَ فَضَمِنَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أُمْنِيَّةٍ مَا أَرَادُوا

(اليازجي . عن الطبيب)

الصديق

كُلُّ صَدِيقٍ يَقُولُ : لِي مَعَ فُلَانٍ صَدَاقَةٌ لٰكِنْ رُبَّ صَدِيقٍ إِنَّمَا هُوَ صَدِيقٌ بِٱلِٱسْمِ . أَلَا يُورِثُ ٱلْغَمَّ حَتَّى

ٱلْمَوْتِ . كُلُّ صَاحِبٍ وَصَدِيقٍ يَتَحَوَّلُ إِلَى ٱلْعَدَاوَةِ أَيُّهَا ٱلِٱخْتِرَاعُ ٱلْمُوبِقُ مِنْ أَيْنَ هَبَطْتَ فَغَطَّيْتَ ٱلْيَبَسَ خِيَانَةً . رُبَّ صَاحِبٍ يَتَنَعَّمُ مَعَ صَدِيقِهِ فِي ٱلسَّرَّاءِ وَعِنْدَ ٱلضَّرَّاءِ يُضْحِي لَهُ عَدُوًّا . رُبَّ صَاحِبٍ لِأَجْلِ بَطْنِهِ يَجِدُّ مَعَ صَدِيقِهِ وَيَحْمِلُ ٱلتُّرْسَ فِي ٱلْحَرْبِ . لَا تَنْسَ صَدِيقَكَ فِي قَلْبِكَ وَلَا تَتَغَاضَ عَنْهُ وَأَنْتَ مُوسِرٌ . لَا تَسْتَشِرْ مَنْ يَرْصُدُكَ وَٱكْتُمْ مَشُورَتَكَ عَمَّنْ يَحْسُدُكَ . كُلُّ مُشِيرٍ يُبْدِي مَشُورَةً لَكِنْ رُبَّ مُشِيرٍ إِنَّمَا يُشِيرُ لِنَفْسِهِ . ٱلْحَذَرَ لِنَفْسِكَ مِنَ ٱلْمُشِيرِ وَٱسْتَخْبِرْ أَوَّلًا عَنْ حَاجَتِهِ فَإِنَّهُ يُشِيرُ بِمَا يَنْفَعُهُ . لِئَلَّا يُلْقِيَ ٱلْقُرْعَةَ عَلَيْكَ وَيَقُولَ لَكَ سَبِيلُكَ حَسَنٌ ثُمَّ يَقِفُ تُجَاهَكَ يَنْظُرُ مَاذَا يَحِلُّ بِكَ . لَا تَسْتَشِرِ ٱلْمُنَافِقَ فِي ٱلتَّقْوَى وَلَا ٱلظَّالِمَ فِي ٱلْعَدْلِ وَلَا ٱلْمَرْأَةَ فِي ضَرَّتِهَا وَلَا ٱلْجَبَانَ فِي ٱلْحَرْبِ وَلَا ٱلتَّاجِرَ فِي ٱلتِّجَارَةِ وَلَا ٱلْمُبْتَاعَ فِي ٱلْبَيْعِ وَلَا ٱلْحَاسِدَ فِي شُكْرِ ٱلْمَعْرُوفِ . وَلَا ٱلْجَافِيَ فِي ٱلرِّقَّةِ وَلَا ٱلْكَسْلَانَ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلشُّغْلِ . وَلَا ٱلْأَجِيرَ ٱلْمُسَاكِنَ فِي إِنْجَازِ ٱلشُّغْلِ وَلَا ٱلْبَطَّالَ فِي كَثْرَةِ ٱلْعَمَلِ . لَا تَلْتَفِتْ إِلَى هٰؤُلَاءِ لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْمَشُورَةِ . لَكِنِ ٱلْفِ ٱلرَّجُلَ ٱلتَّقِيَّ مِمَّنْ عَلِمْتَهُ يَحْفَظُ ٱلْوَصَايَا وَنَفْسُهُ كَنَفْسِكَ وَإِذَا سَقَطْتَ

يَتَوَجَّعُ لَكَ وَٱعْقِدِ ٱلْمَشُورَةَ مَعَ ٱلْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ مُشِيرٌ أَنْصَحُ مِنْهُ . لِأَنَّ نَفْسَ ٱلرَّجُلِ قَدْ تُخْبِرُ بِٱلْحَقِّ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةِ رُقَبَاءَ يَرْقُبُونَ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ . وَفِي كُلِّ هٰذِهِ تَضَرَّعْ إِلَى ٱلْعَلِيِّ لِيَهْدِيَكَ بِٱلْحَقِّ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱلْمُسْتَقِيمِ

(سفر يشوع بن سيراخ ف ٣٧)

وَإِذَا رَجَوْتَ ٱلْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا
تَبْنِي ٱلرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرٍ هَارِ
فَٱلْعَيْشُ نَوْمٌ وَٱلْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
وَٱلْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالٌ سَارِ
فَٱقْضُوا مَآرِبَكُمْ عِجَالاً إِنَّمَا
أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ ٱلْأَسْفَارِ
وَتَرَاكَضُوا خَيْلَ ٱلشَّبَابِ وَحَاذِرُوا
أَنْ تَسْتَرِدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ
فَٱلدَّهْرُ يَخْدَعُ بِٱلْمُنَى وَيُغِصُّ إِنْ
هَنَّا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ
لَيْسَ ٱلزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا
خُلُقُ ٱلزَّمَانِ عَدَاوَةُ ٱلْأَحْرَارِ

(لابن الحسن التهامي)

قال ارسطو : لَيْسَ جَمالُ ظَاهِرِ ٱلإِنْسَانِ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى حُسْنِ فِعْلِهِ وَفَضْلِهِ

***

من امثال العرب

أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعمِلُ ٱلنَّحْوَ فِي ٱلحِسَابِ

أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ

جَدَحَ جُوَيْنٌ مِنْ سَوِيقِ غَيْرِهِ

أَسْمَعُ جَعْجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْناً

***

من امثال الافرنج

لِلْغَابَةِ أُذُنَانِ وَلِلْحَقْلِ عَيْنَانِ

بَيْضَةٌ بِسَلَامٍ خَيْرٌ مِنْ عِجْلٍ بِخِصَامٍ

مَا يَعْرِفُهُ ٱلكُلُّ لَا يُحْسَبُ مَشُورَةً

حَيْثُمَا تُضِيءُ ٱلشَّمْسُ لَا نَفْعَ لِلْقَمَرِ (الاصل لا شغل للقمر)

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٢)

أَلصِّدِّيقُ يَعْرِفُ نَفْسَ بَهِيمَتِهِ أَمَّا أَحْشَاءُ ٱلْمُنَافِقِينَ فَقَاسِيَةٌ

مَنْ تَنَعَّمَ بِمُعَاقَرَةِ ٱلْخَمْرِ فَهُوَ فَاقِدُ ٱللُّبِّ

أَلْإِنْسَانُ مِنْ ثَمَرِ فِيهِ يَشْبَعُ وَمُكَافَأَةُ أَيْدِي ٱلْبَشَرِ تُؤَدَّى إِلَيْهِمْ
أَلْغَمُّ فِي قَلْبِ ٱلْإِنْسَانِ يُذِلُّهُ وَٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ تُفَرِّحُهُ

***

في الكبر والتواضع

يقال : فُلَانٌ مُتَكَبِّرٌ . مُتَجَبِّرٌ . مُتَعَظِّمٌ . مُتَعَجْرِفٌ . مُتَغَطْرِفٌ . وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ ٱلْكِبْرِ . وَٱلْعَجْرَفَةِ . وَٱلْخُيَلَاءِ . وَقَدْ زُهِيَ ٱلرَّجُلُ . وَنَخِيَ . وَزَهَاهُ ٱلْكِبْرُ

وتقول في خلاف ذلك : هُوَ مُتَوَاضِعُ ٱلنَّفْسِ . خَافِضُ ٱلْجَنَاحِ . مُتَجَافٍ عَنْ مَقَاعِدِ ٱلْكِبْرِ . لَا يَثْنِي أَعْطَافَهُ ٱلزَّهْوُ . وَلَا يَتَهَادَى بَيْنَ أَذْيَالِ ٱلتِّيهِ

(نجعة الرائد)

اسئلة

في وجوه المعاش صفحة ٨٠

ما معنى المعاش — اذكر موارده — اي طريقة من طرق المعاش افضل الفلاحة ام الصناعة ام التجارة ولماذا ؟

الثعلب والطبل صفحة ٨٢

اين كان الطبل المذكور في هذه القصة — ماذا فعل الثعلب

ولماذا — ماذا قال بعدما شقه ولماذا — ما مغزى هذه القصة ؟

فضل العلم　　　　صفحة ٨٣

هل يميّز العلم انساناً على انسان وامة على امة — اورد تشبيهاً لذلك —

الصديق　　　　صفحة ٨٣

كل من قال انا صديق أهو صديق بالفعل — من هو الصديق الكاذب — ما تعمل لصديقك وانت غني — من نستشير (ألذي يرصدنا او يحسدنا او صاحب غرض) — عند التماس المشورة في بعض امور مختلفة من نستشير مثلاً في التقوى والعدل والحرب والتجارة والشغل واشباه ذلك — هل تجب الصلاة ايضاً في كل هذه الظروف

الفصل العاشر

كرم البرامكة

قِيلَ إِنَّ ٱلرَّشِيدَ لَمَّا نَكَبَ ٱلْبَرَامِكَةَ وَٱسْتَأْصَلَ شَأْفَتَهُمْ حَرَّمَ عَلَى ٱلشُّعَرَاءِ أَنْ يَرْثُوهُمْ وَأَمَرَ بِٱلْمُؤَاخَذَةِ عَلَى ذٰلِكَ فَٱجْتَازَ بَعْضُ ٱلْحَرَسِ بِبَعْضِ ٱلْخَرِبَاتِ . فَرَأَى إِنْسَانًا وَاقِفًا وَفِي يَدِهِ رُقْعَةٌ فِيهَا شِعْرٌ يَتَضَمَّنُ رِثَاءَ ٱلْبَرَامِكَةِ وَهُوَ يُنْشِدُهُ وَيَبْكِي . فَأَخَذَهُ ٱلْحَرَسُ وَأَتَى بِهِ إِلَى ٱلرَّشِيدِ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلصُّورَةَ . فَٱسْتَحْضَرَهُ ٱلرَّشِيدُ وَسَأَلَهُ عَنْ ذٰلِكَ .

فَاعْتَرَفَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : أَمَا سَمِعْتَ تَحْرِيمِي لِرِثَائِهِمْ . لَأَفْعَلَنَّ بِكَ وَلَأَصْنَعَنَّ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَذِنْتَ لِي فِي حِكَايَةِ حَالِي حَكَيْتُهَا ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْتَ وَرَأْيُكَ . قَالَ قُلْ . قَالَ : إِنِّي كُنْتُ مِنْ أَصْغَرِ كُتَّابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَأَرَقِّهِمْ حَالًا . فَقَالَ لِي يَوْمًا أُرِيدُ أَنْ تُضِيفَنِي فِي دَارِكَ يَوْمًا فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا أَنَا دُونَ ذٰلِكَ وَدَارِي لَا تَصْلُحُ لِهٰذَا . قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذٰلِكَ . قُلْتُ : فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَمْهِلْنِي مُدَّةً حَتَّى أُصْلِحَ شَأْنِي وَمَنْزِلِي . ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْتَ وَرَأْيُكَ . قَالَ : كَمْ أُمْهِلُكَ . قُلْتُ سَنَةً . قَالَ كَثِيرٌ . قُلْتُ فَشُهُورًا . قَالَ نَعَمْ . فَمَضَيْتُ وَشَرَعْتُ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْزِلِ وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِ الدَّعْوَةِ . فَلَمَّا تَهَيَّأَتِ الْأَسْبَابُ أَعْلَمْتُ الْوَزِيرَ بِذٰلِكَ فَقَالَ : نَحْنُ غَدًا عِنْدَكَ . فَمَضَيْتُ وَتَهَيَّأْتُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَحَضَرَ الْوَزِيرُ فِي غَدٍ وَمَعَهُ ابْنَاهُ جَعْفَرٌ وَالْفَضْلُ وَعِدَّةٌ يَسِيرَةٌ مِنْ خَوَاصِّ أَتْبَاعِهِ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَنَزَلَ وَلَدَاهُ جَعْفَرٌ وَالْفَضْلُ وَمَنْ مَعَهُ وَقَالَ : يَا فُلَانُ أَنَا جَائِعٌ فَعَجِّلْ لِي بِشَيْءٍ . فَقَالَ لِي الْفَضْلُ ابْنُهُ : الْوَزِيرُ يُحِبُّ الْفَرَارِيجَ الْمَشْوِيَّةَ . فَعَجِّلْ مِنْهَا مَا حَضَرَ . فَدَخَلْتُ وَأَحْضَرْتُ

شيئاً . فأكلَ الوزيرُ ثمَّ قامَ يتمشَّى في الدارِ وقالَ : يا فلانُ فرِّجنا في دارِكَ . فقلتُ يا مولانا هذه هي داري ليسَ لي غيرُها . قالَ بلى لكَ غيرُها . قلتُ واللهِ ما أملكُ سِواها . فقالَ . هاتوا بنَّاءً . فلمَّا حضرَ قالَ لهُ: افتحْ في هذا الحائطِ باباً . فمضى ليفتحَ فقلتُ : يا مولانا كيفَ يجوزُ أنْ يُفتحَ بابٌ إلى بيوتِ الجيرانِ واللهُ أوصى بحفظِ الجارِ . قالَ : لا بأسَ في ذلكَ ثمَّ فتحَ البابَ فقامَ الوزيرُ وأبناؤهُ فدخلوا فيهِ وأنا معهمْ فخرجَ منهُ إلى بستانٍ حسنٍ كثيرِ الأشجارِ والماءُ يتدفقُ فيهِ وبهِ منَ المقاصيرِ والمساكنِ ما يروقُ كلَّ ناظرٍ . وفيهِ منَ الآلاتِ والفروشِ والخدمِ والجواري كلُّ جميلٍ بديعٍ فقالَ : هذا المنزلُ وجميعُ ما فيهِ لكَ . فقبَّلتُ يدهُ ودعوتُ لهُ وتحققتُ القصةَ . فإذا هوَ من يومِ حادثني في معنى الدعوةِ قدْ أرسلَ واشترى الأملاكَ المجاورةَ لي . وعمَّرها داراً حسنةً ونقلَ إليها من كلِّ شيءٍ وأنا لا أعلمُ وكنتُ أرى العمارةَ وأحسبُها لبعضِ الجيرانِ . فقالَ لابنهِ جعفرٍ يا بنيَّ هذا منزلٌ وعيالٌ . فالمادةُ من أينَ تكونُ لهُ . قالَ جعفرٌ : قدْ أعطيتُهُ الضيعةَ الفلانيةَ بما فيها وسأكتبُ

لَهُ بِذٰلِكَ كِتَابًا . فَٱلْتَفَتَ إِلَى ٱبْنِهِ ٱلْفَضْلِ وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ فَمِنَ ٱلْآنَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ دَخْلُ هٰذِهِ ٱلضَّيْعَةِ مَا ٱلَّذِي يُنْفَقُ . فَقَالَ ٱلْفَضْلُ : عَلَيَّ عَشَرَةُ آلَافِ دِينَارٍ أَحْمِلُهَا إِلَيْهِ . فَقَالَ : فَعَجِّلَا لَهُ مَا قُلْتُمَا . فَكَتَبَ لِي جَعْفَرٌ بِٱلضَّيْعَةِ . وَحَمَلَ ٱلْفَضْلُ إِلَيَّ ٱلْمَالَ فَأَثْرَيْتُ وَٱرْتَفَعَتْ حَالِي وَكَسَبْتُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَعَهُ مَالًا طَائِلًا أَنَا أَتَقَلَّبُ فِيهِ إِلَى ٱلْيَوْمِ . فَوَٱللّٰهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَجِدُ فُرْصَةً أَتَمَكَّنُ فِيهَا مِنَ ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَٱلدُّعَاءِ لَهُمْ إِلَّا ٱنْتَهَزْتُهَا مُكَافَأَةً لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ وَلَنْ أَقْدِرَ عَلَى مُكَافَأَتِهِ . فَإِنْ كُنْتَ قَاتِلِي عَلَى ذٰلِكَ . فَٱفْعَلْ مَا بَدَا لَكَ . فَرَقَّ ٱلرَّشِيدُ لِذٰلِكَ وَأَطْلَقَهُ وَأَذِنَ لِجَمِيعِ ٱلنَّاسِ فِي رِثَائِهِمْ

(عن كتاب الآداب السلطانية للفخري)

اللغة والعصر

أَللُّغَةُ مِرْآةُ أَحْوَالِ ٱلْأُمَّةِ وَصُورَةُ تَمَدُّنِهَا وَرَسْمُ مُجْتَمَعِهَا وَتِمْثَالُ أَخْلَاقِهَا وَمَلَكَاتِهَا وَسِجِلُّ مَا لَهَا مِنْ عُلُومٍ وَصَنَائِعَ وَآدَابٍ وَإِنَّمَا تَضَعُ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ مَا تَقْتَضِيهِ حَاجَتُهَا فِي ٱلْخِطَابِ وَمَا يَتَمَثَّلُ فِي خَوَاطِرِهَا أَوْ يَقَعُ تَحْتَ حِسِّهَا مِنَ

ٱلْمَعَانِي . وَمَعْلُومٌ أَنَّ ٱلْعَرَبَ وَاضِعِي هٰذِهِ ٱللُّغَةِ كَانُوا قَوْمًا أَهْلَ بَادِيَةٍ بُيُوتُهُمُ ٱلشَّعْرُ وَٱلْأَدِيمُ وَمَفْرَشُهُمُ ٱلْبَارِيُّ وَٱلْبَلَاسُ وَلِبَاسُهُمُ ٱلْكِسَاءُ وَٱلرِّدَاءُ وَأَثَاثُهُمُ ٱلرَّحَى وَٱلْقِدْرُ وَآنِيَتُهُمُ ٱلْقَعْبُ وَٱلْجَفْنَةُ إِلَى مَا شَاكَلَ ذٰلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُونَ يَعْدُونَهُ فِي حِلٍّ وَلَا تَرْحَالٍ . فَأَيْنَ هُمْ وَمَا نَحْنُ فِيهِ لِهٰذَا ٱلْعَهْدِ مِنِ ٱتِّسَاعِ مَذَاهِبِ ٱلْحَضَارَةِ وَٱلِٱسْتِبْحَارِ فِي ٱلتَّرَفِ وَٱلْيَسَارِ وَكَثْرَةِ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ صُنُوفِ ٱلْمَرَافِقِ وَأَنْوَاعِ ٱلْأَثَاثِ وَٱلزَّخَارِفِ وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ ٱلتَّفَنُّنِ فِي أَحْوَالِ ٱلْمُجْتَمَعِ وَٱلْمَعَاشِ فَضْلًا عَمَّا بَلَغَ إِلَيْهِ أَهْلُ هٰذَا ٱلْعَصْرِ مِنَ ٱلتَّبَسُّطِ فِي مَنَاحِي ٱلْعِلْمِ وَٱلصِّنَاعَةِ مِمَّا كَانَ أُولٰئِكَ بِمَعْزِلٍ عَنْ جَمِيعِهِ إِلَّا مَا حَدَثَ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي عَهْدِ ٱسْتِفْحَالِ ٱلْإِسْلَامِ مِمَّا ذَهَبَ عَنَّا أَكْثَرُهُ وَمَا كَانَ فِيهِ لَوْ بَلَغَ إِلَيْنَا إِلَّا غَنَاءٌ قَلِيلٌ

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ حَالِ أُولٰئِكَ ٱلْقَوْمِ وَضِيقِ مُضْطَرَبِ ٱلْحَضَارَةِ عِنْدَهُمْ وَمَا نَجِدُ فِي أَلْفَاظِهِمْ مِنَ ٱلْفَاقَةِ وَٱلتَّقْصِيرِ عَنْ حَاجَاتِ هٰذَا ٱلزَّمَنِ فَلَا يَتَوَهَّمَنَّ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ ذٰلِكَ وَارِدٌ عَلَى ٱللُّغَةِ مِنْ هَرَمٍ أَدْرَكَهَا فَقَعَدَ بِهَا عَنْ مُجَارَاةِ ٱلْأَحْوَالِ ٱلْعَصْرِيَّةِ وَأَنَاخَ بِهَا فِي سَاقَةِ ٱلْأَلْسِنَةِ ٱلْحَالِيَّةِ فَإِنَّ مَعْنَى ٱلْهَرَمِ فِي ٱللُّغَةِ أَنْ يَحْدُثَ عِنْدَ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا

مَعانٍ قد خلت ألفاظها عنها ثم تضيق أوضاعها عن إحداث ألفاظ تؤدّى بها تلك المعاني فيطرأ على اللغة النقص حيناً بعد حين إلى أن تعجز عن أداء أغراض أهلها ولا تبقى صالحة للاستعمال وحينئذ فلا يبقى إلا أن يلقى حبلها على غاربها أو يستعان بغيرها على سد ما عرض فيها من الخلل بما يغير من ديباجتها وينكر أسلوب وضعها حتى تتبدل هيئاتها على الزمن وتصير على الجملة لغة أخرى

وليس بمنكر أن ما وصفناه من هذه الخلال يشبه في بادىء الرأي ما نشاهده من حال لغتنا اليوم وما لم نزل ننعاه عليها منذ حين من تقصيرها عن الوفاء بمطالبنا العصرية إلا أن ذلك إذا استقريت أوجهه وأسبابه وسبرت غور اللغة في نفسها وقست مبلغ استعدادها علمت أنه ليس منها في شيء وأيقنت أنها لا تزال في ريعان شبابها وطور ترعرعها وأن فيها بقية صالحة لأن تجاري أوسع اللغات وأكثرها مادة ولكن ما أدركها من ذلك وارد من قبل الأمة وتخلفها في حلبة الحضارة والمدنية إذ اللغة بأهلها تشب بشبابهم وتهرم بهرمهم وإنما هي عبارة عما يتداولونه بينهم لا تعدو ألسنتهم ما

فِي خَوَاطِرِهِمْ وَلَا تُمَثِّلُ أَلْفَاظُهُمْ إِلَّا صُوَرَ مَا فِي أَذْهَانِهِمْ وَبَدِيهِيٌّ أَنَّ ٱللُّغَةَ لَمْ تُوضَعْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَإِنَّمَا كَانَ يُوضَعُ مِنْهَا ٱلشَّيْءُ بَعْدَ ٱلشَّيْءِ عَلَى قَدْرِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ حَاجَةُ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا وَقَدِ ٱخْتَصَّتْ هٰذِهِ ٱللُّغَةُ بِمَزِيَّةٍ عَزَّ أَنْ تُوجَدَ فِي غَيْرِهَا وَهِيَ أَنَّ أَكْثَرَ أَلْفَاظِهَا مَأْخُوذٌ بِٱلِٱشْتِقَاقِ ٱللَّفْظِيِّ أَوِ ٱلْمَعْنَوِيِّ بِحَيْثُ صَارَتْ إِلَى مَا صَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ ٱلِٱتِّسَاعِ ٱلَّذِي لَا تَكَادُ تُضَاهِيهَا فِيهِ لُغَةٌ عَلَى كَوْنِهَا مِنْ أَقَلِّ ٱللُّغَاتِ أَوْضَاعًا إِلَّا أَنَّهَا مِنْ أَكْثَرِهِنَّ صِيَغًا وَأَبْنِيَةً وَهُوَ ٱلسِّرُّ فِي قَبُولِهَا هٰذَا ٱلِٱتِّسَاعَ ٱلْعَجِيبَ فَضْلًا عَمَّا فِيهَا مِنْ تَشَعُّبِ طُرُقِ ٱلْمَجَازِ

(البيان ص ١٤٧)

انكسار تيموثاوس القائد امام يهوذا المكابي

ثُمَّ إِنَّ تِيمُوثَاوُسَ ٱلَّذِي كَانَ ٱلْيَهُودُ قَدْ قَهَرُوهُ مِنْ قَبْلُ حَشَدَ جَيْشًا عَظِيمًا مِنَ ٱلْغُرَبَاءِ وَجَمَعَ مِنْ فُرْسَانِ آسِيَةَ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ وَنَزَلَ عَلَى ٱلْيَهُودِيَّةِ نُزُولَ مُسْتَفْتِحٍ قَهْرًا. فَعِنْدَمَا ٱقْتَرَبَ تَوَجَّهَ أَصْحَابُ ٱلْمَكَابِيِّ إِلَى ٱلِٱبْتِهَالِ إِلَى ٱللهِ وَقَدْ حَثَوُا ٱلتُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَحَزَمُوا أَحْقَاءَهُمْ بِٱلْمُسُوحِ. وَخَرُّوا عِنْدَ رِجْلِ ٱلْمَذْبَحِ وَٱبْتَهَلُوا إِلَيْهِ أَنْ

أَنْ يَكُونَ رَاحِمًا لَهُمْ وَمُعادِيًا لِأَعْدائِهِمْ وَمُضايِقًا لِمُضايِقِيهِمْ كَمَا وَرَدَ فِي ٱلشَّرِيعَةِ . وَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ ٱلدُّعاء أَخَذُوا ٱلسِّلَاحَ وَتَقَدَّمُوا حَتَّى صارُوا عَنِ ٱلْمَدِينَةِ بِمَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَلَمَّا قَارَبُوا وَقَفُوا . وَعِنْدَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ تَلَاحَمَ ٱلْفَرِيقَانِ وَهٰؤُلَاءِ مُتَوَكِّلُونَ عَلَى ٱلرَّبِّ كَفِيلًا بِٱلْفَوْزِ وَٱلنَّصْرِ مَعَ بَسَالَتِهِمْ وَأُولٰئِكَ مُتَّخِذُونَ ٱلْبَأْسَ قَائِدَهُمْ فِي ٱلْحُرُوبِ . فَلَمَّا ٱشْتَدَّ ٱلْقِتَالُ تَرَاءَى لِلْأَعْدَاءِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ خَمْسَةُ رِجَالٍ رَائِعِي ٱلْمَنْظَرِ عَلَى خَيْلٍ لَهَا لُجُمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ ٱثْنَانِ مِنْهُمْ يَقْدُمَانِ ٱلْيَهُودَ وَهُمَا قَدِ ٱكْتَنَفَا ٱلْمَكَابِيَّ يَخْفِرَانِهِ بِأَسْلِحَتِهِمَا وَيَقِيَانِهِ ٱلْجِرَاحَ وَهُمْ يَرْمُونَ بِٱلسِّهَامِ وَٱلصَّوَاعِقِ حَتَّى عَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ وَجَعَلُوا يَخْبِطُونَ وَيَتَصَرَّعُونَ فَقُتِلَ عِشْرُونَ أَلْفًا وَخَمْسُ مِئَةٍ وَمِنَ ٱلْفُرْسَانِ سِتُّ مِئَةٍ . وَٱنْهَزَمَ تِيمُوتَاوُسُ إِلَى ٱلْحِصْنِ ٱلْمُسَمَّى بِجَازَرَ وَهُوَ حِصْنٌ مَنِيعٌ وَكَانَ تَحْتَ إِمْرَةِ كِيرَاوُسَ (عن سفر المكابيين الثاني ف ١٠)

إِسْمَعْ أُخَيَّ وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ

مَا شَابَ مَحْضَ ٱلنُّصْحِ مِنْهُ بِغِشِّهِ

لَا تَقْطَعَنْ بِقَضِيَّةٍ مَبْتُوتَةٍ
فِي مَدْحِ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدْشِهِ
وَقِفِ ٱلْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى يَنْجَلِي
وَصْفَاهُ فِي حَالَيْ رِضَاهُ وَبَطْشِهِ
فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ فُؤَادَهُ
كَرْمًا وَإِنْ تَرَ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ
وَمِنَ ٱلْغَبَاوَةِ أَنْ تُعَظِّمَ جَاهِلًا
لِصِقَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْنَقِ رَقْشِهِ
أَوْ أَنْ تُهِينَ مُهَذَّبًا فِي نَفْسِهِ
لِخُمُولِ حَالَتِهِ وَرَثَّةِ فَرْشِهِ
فَلَكَمْ أَخِي طِمْرَيْنِ هِيبَ لِفَضْلِهِ
وَمُفَوَّفِ ٱلْبُرْدَيْنِ عِيبَ لِفُحْشِهِ
مَا إِنْ يَضُرُّ ٱلْعَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ
خَلَقًا وَلَا ٱلْبَازِي حَقَارَةُ عُشِّهِ
وَكَذٰلِكَ ٱلدِّينَارُ يَظْهَرُ فَضْلُهُ
مِنْ حَكِّهِ لَا مِنْ مَلَاحَةِ نَقْشِهِ

قال سينيكا : مَنِ ٱبْتَغَى نَشْرَ حَسَنَاتِهِ ٱبْتَغَى نَشْرَ صِيتِهِ وَهُوَ لَيْسَ مِنَ ٱلْفَضِيلَةِ فِي شَيْءٍ

***

من امثال العرب

أَلصَّمتُ يُكسِبُ أَهلَهُ ٱلْمَحَبَّةَ

أَلنَّدمُ عَلَى ٱلسُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ ٱلنَّدمِ عَلَى ٱلْكَلَامِ

لَا تَلِدُ ٱلذِّئبَةُ إِلَّا ذِئبًا

كُلُّ مَحْجُوبٍ مَرغُوبٌ وَكُلُّ مَمْنُوعٍ مَتبُوعٌ

***

من امثال الافرنج

مَنْ يَكُنِ ٱليَومَ خَادِعًا يَكُنْ غَدًا مَخدُوعًا

مَنْ لَا يَحمِلْ شَيئًا لَا يَثقُلْ عَلَيهِ شَيءٌ

أَلزَّمَانُ وَٱلْهَوَاءُ وَٱلْغِنَى تَتَغَيَّرُ مِثْلَ ٱلْقَمَرِ

أَلزَّمَانُ أَكبَرُ ٱلْمُعَلِّمِينَ

***

من امثال سليمان الحكيم

أَلغِرُّ يُصَدِّقُ كُلَّ كَلَامٍ وَذُو ٱلدَّهَاءِ يَفطَنُ لِمَسِيرِهِ

أَلطَّوِيلُ ٱلأَنَاةِ كَثِيرُ ٱلفِطْنَةِ وَٱلْقَصِيرُ ٱلصَّبْرِ يَنُوهُ بِسَفَهِهِ

صَلَاحُ ٱلقَلْبِ حَيَاةُ ٱلأَعْضَاءِ وَٱلْحَسَدُ نَخَرُ ٱلعِظَامِ

أَلبِرُّ يُعلِي ٱلأُمَّةَ وَعَارُ ٱلشُّعُوبِ ٱلْخَطِيئَةُ

في سهولة الخلق وتوعره

يقال فلان سَهلُ ٱلأَخلاقِ . سَلِسُ ٱلطِّباعِ . لَيِّنُ ٱلعَرِيكَةِ . دَمِثُ ٱلطَّبعِ . لَيِّنُ ٱلجانِبِ . رَقِيقُ ٱلحاشِيَةِ . مُنسَجِمُ ٱلأَخلاقِ

وتقول في ضده هُوَ شَرِسٌ . عَسِرٌ . سَيِّئُ ٱلخُلقِ . فَجُّ ٱلطَّبعِ مُتَوَعِّرُ ٱلأَخلاقِ . جافِي ٱلطَّبعِ . ضَيِّقُ ٱلخُلقِ . شَدِيدُ ٱلتَّصَلُّبِ . (نجعة الرائد)

اسئلة

كرم البرامكة صفحة ٨٨

بماذا امر الرشيد الشعراء في شأن البرامكة بعدما نكبهم — من أحضر اليه بعد ذلك ولماذا — اين كان ومَن اتى بهِ — ماذا قال له الرشيد — بمَ اجاب الرشيدَ ليدافع عن نفسه — اذكر قصته مع يحيى وما جاء بيحيي الى بيته وما منحه يحيي وجعفر والفضل — ما قال الرجل بعد فراغه من حكايته — ماذا فعل الرشيد بعد ذلك ؟

اللغة والعصر صفحة ٩١

على مَ تدل اللغةُ من احوال الامة (كالتمدن والصنائع والاداب والاخلاق) ولماذا — صف حالة العرب واضعي اللغة العربية ،

واشر الى ما صارت اليه احوال عصرنا . واذكر من باب الاستنتاج ما يجب ان تكون لغتهم ولغتنا — فهل هرمت اللغة العربية الان ولماذا — وهل هي عاجزة عن خدمة اهلها في العصر الحاضر — فما سبب تقصيرها الان أهو منها او من اهلها . واذكر حجة تؤيد قولك ؟ — هل لها استعداد للاتساع اكثر من سائر اللغات وما السر في ذلك ؟

انهزام تيموتاوس القائد صفحة ٩٤

ماذا فعل تيموتاوس ولم — ماذا فعل اصحاب المكابي — ماذا ظهر من السماء حين حميت الحرب — من خسر وانكسر في هذه الواقعة

الفصل الحادي عشر

ابن عبد المطّلب والاخطل

قَالَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ : قَدِمْتُ ٱلشَّامَ وَأَنَا شَابٌّ . وَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ وَإِذَا ٱلْأَخْطَلُ فِيهَا مَحْبُوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأُخْبِرَ بِنَسَبِي . فَقَالَ : يَا فَتَى إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ : حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ ٱلْقَسَّ حَبَسَنِي هٰهُنَا فَتُكَلِّمُهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي . فَأَتَيْتُ ٱلْقَسَّ

فَأَنْتَسَبْتُ لَهُ فَرَحَّبَ وَعَظَّمَ . فَقُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : ٱلْأَخْطَلُ تُخَلِّي عَنْهُ . قَالَ : أُعِيذُكَ ٱللهَ مِنْ هٰذَا . مِثْلُكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِقٌ يَشْتِمُ أَعْرَاضَ ٱلنَّاسِ وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِي مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ . فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ ٱللهِ أَتَعُودُ تَشْتِمُ ٱلنَّاسَ وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْذِفُ ٱلْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَا أَفْعَلُ وَيَسْتَخْذِي لَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكٍ ٱلنَّاسُ يَهَابُونَكَ وَٱلْخَلِيفَةُ يُكْرِمُكَ وَقَدْرُكَ فِي ٱلنَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تَخْضَعُ لِهٰذَا هٰذَا ٱلْخُضُوعَ وَتَسْتَخْذِي لَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ ٱلدِّينُ إِنَّهُ ٱلدِّينُ

« الاغاني »

الانشآء

أَلْإِنْشَآءُ مَلَكَةٌ رَاسِخَةٌ فِي ٱلنَّفْسِ يُعِينُ عَلَيْهَا سَلَامَةُ ٱلذَّوْقِ وَطُولُ ٱلْمُزَاوَلَةِ . وَٱلنَّاسُ فِيهَا طَبَقَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ مَرْجِعُهَا فِي ٱلْأَكْثَرِ إِلَى بَدَاهَةِ ٱلْخَاطِرِ وَذَكَاءِ ٱلْبَصِيرَةِ وَغَزَارَةِ ٱلْمَادَّةِ . وَلَهُ أَحْكَامٌ إِذَا رَاعَاهَا ٱلْمُجِيدُ نَبَغَ فِيهِ وَإِذَا رَاعَاهَا ٱلضَّعِيفُ ٱسْتَأْنَسَ بِهَا فَأَعَانَتْهُ عَلَى ٱلْجَرْيِ فِيهِ . وَقَبْلَ

ٱلْبَحْثِ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْكَامِ يَحْسُنُ أَنْ نُمَهِّدَ لَهَا بِمَا تُجْمَلُ بِهِ مُفَصَّلَاتُهَا أَوْ تُشْرَحُ مُتُونُهَا فَنَقُولُ

لَا يَخْفَى أَنَّ كُلَّ مَجْمُوعٍ إِنَّمَا يَتَأَلَّفُ مِنْ مُفْرَدَاتٍ . وَأَنَّ بَيْنَ كُلِّ مُفْرَدٍ وَآخَرَ فِي ذٰلِكَ ٱلْمَجْمُوعِ نِسْبَةً مَا . وَتِلْكَ ٱلنِّسْبَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ إِمَّا مُوَافَقَةً أَوْ مُخَالَفَةً . وَعَلَى هَاتَيْنِ ٱلنِّسْبَتَيْنِ تَتَرَتَّبُ حَالَةُ ٱلْمَجْمُوعِ مِنْ حَيْثُ حُسْنُهُ وَقُبْحُهُ وَتَلَاؤُمُهُ وَتَنَافُرُهُ وَنَحْوُ ذٰلِكَ مِنْ حَالَاتِهِ وَأَظْهَرُ مَا يُمَثَّلُ بِهِ عَلَى ذٰلِكَ ٱلْأَلْوَانُ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْكَ رُقْعَتَانِ مُلَوَّنَتَانِ بِأَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ فَتَسْتَحْسِنُ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَى وَلَيْسَ ثَمَّ مِنْ سَبَبٍ إِلَّا ٱلتَّلَاؤُمُ بَيْنَ أَلْوَانِ ٱلْأُولَى وَٱلتَّنَافُرُ بَيْنَ أَلْوَانِ ٱلثَّانِيَةِ . وَلَقَدْ تَرَى رُقْعَةً أُخْرَى فَتَقُولُ لَوْ وُضِعَ مَكَانَ هٰذَا ٱللَّوْنِ مِنْهَا ٱللَّوْنُ ٱلْفُلَانِيُّ لَكَانَ أَلْبَقَ أَوْ لَزَالَ عَيْبُهَا . وَقِسْ عَلَى ذٰلِكَ ٱلْأَصْوَاتَ ٱلْمُوسِيقِيَّةَ وَٱلطُّعُومَ وَسَائِرَ ٱلْمُرَكَّبَاتِ عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ . إِذَنْ فَآيَةُ ٱلْإِحْكَامِ فِي كُلِّ مُرَكَّبٍ إِنَّمَا هِيَ ٱلْمُلَاءَمَةُ بَيْنَ مُفْرَدَاتِهِ وَإِنَّمَا ذٰلِكَ مِنْ قَبِيلِ وَضْعِ ٱلشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ

ثُمَّ إِنَّ لِكُلِّ مُفْرَدٍ فِي ٱلْمُرَكَّبِ فَضْلًا عَمَّا لَهُ مِنَ ٱلِٱعْتِبَارِ ٱلنِّسْبِيِّ ٱعْتِبَارًا آخَرَ ذَاتِيًّا مِنْ حَيْثُ حُسْنُهُ وَقُبْحُهُ

يُنظَرُ فيهِ إليهِ مجرّدًا . فمتى استوفى المفردُ حسنَهُ الذاتيَّ ثمَّ قُرِنَ بما يتلاءمُ وإيّاهُ فهناكَ غايةُ الكمالِ في المركَّبِ وتمامِ الإحكامِ

إذا عرفتَ هذا وعرفتَ أنَّ العبارةَ إنّما هيَ مجموعُ مفرداتِ الكلماتِ عرفتَ أنَّ حسنَ العبارةِ وطلاوتَها مترتّبانِ على التلاؤمِ بينَ كلماتِها بعدَ استيفاءِ تلكَ الكلماتِ حظَّها منَ الفصاحةِ على ما هوَ مقرَّرٌ في علمِ البيانِ . وتبيَّنَ لكَ وجهُ حسنِ الإنشاءِ من أينَ يأتي وهانَ عليكَ أن تعرفَ سببَ ضعفِهِ وقوّتِهِ وصحّتِهِ وفسادِهِ . ولكن يبقى عليكَ أن تعرفَ موضعَ الحسنِ والقبحِ منهُ وتعيّنَ محلَّ الصحّةِ والفسادِ فيهِ وما يتلاءمُ وما يتنافرُ منَ الكلماتِ . وهيَ غايةٌ بعيدةُ المنالِ صعبةُ المسلكِ موكولةٌ إلى الذوقِ . وأحسنُ وسيلةٍ لاقتباسِ هذهِ المعرفةِ دراسةُ أسفارِ الكتبةِ المجيدينَ ومطالعةُ أنفاسِ البلغاءِ والاقتداءُ بهم والتحدّي لهم على ما سيأتي ذكرُهُ

فإذا وضعَ الكاتبُ نفسَهُ منَ الكتابةِ موضعَ المصوِّرِ منَ التصويرِ علمَ أنَّ أوَّلَ ما ينبغي لهُ أن يراعيَهُ في كلامِهِ إنّما هوَ حسنُ اختيارِ المفرداتِ على ما رسمَهُ علماءُ البيانِ

بِأَنْ تَكُونَ سَلِسَةً عَلَى ٱلسَّمْعِ سَهْلَةً عَلَى ٱللِّسَانِ مُسْتَوْفِيَةً أَحْكَامَهَا ٱللُّغَوِيَّةَ وَٱلنَّحْوِيَّةَ وَٱلْبَيَانِيَّةَ وَغَيْرَهَا . وَأَنْ لَا يَنْحُو نَحْوَ ٱلْكَلِمِ ٱلْمَهْجُورَةِ ٱلْغَرِيبَةِ إِلَّا إِذَا ٱضْطُرَّ إِلَى ذٰلِكَ لِلِٱفْتِقَارِ إِلَيْهَا وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ أَنْ يَضَعَهَا مَوْضِعًا لَا يُشْكِلُ جَهْلُهَا فِيهِ بِٱلْمَعْنَى وَلَا يَقِفُ دُونَهُ . وَذٰلِكَ يَتِمُّ بِأَنْ تُشْفَعَ بِمُرَادِفٍ لَهَا أَوْ تُنْصَبَ قَرِينَةٌ فِي ٱلْعِبَارَةِ تَدُلُّ عَلَيْهَا وَتَكُونُ كَٱلْمُفَسِّرَةِ لَهَا . وَهُوَ ٱسْتِعْمَالٌ يَتَخَيَّرُهُ بَعْضُ ٱلْكَتَبَةِ يَقْصِدُ بِهِ إِدْرَاجَ كَلِمَةٍ ضِمْنَ ٱلْكَلَامِ ٱلْمُسْتَعْمَلِ لِلِٱحْتِيَاجِ إِلَيْهَا أَوْ لِحُسْنِ وَقْعِهَا فَيَشْفَعُهَا بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ ٱلدَّلَائِلِ عَلَى مَعْنَاهَا فَلَا يَحْتَاجُ قَارِئُهَا إِلَى ٱلتَّفْتِيشِ عَنْهَا لِتَفْسِيرِهَا فَيَسْتَفِيدُهَا فِي أَثْنَاءِ ٱلْعِبَارَةِ غَنِيمَةً بَارِدَةً وَيَكُونُ فِي ٱلْمَقَالَةِ ٱلْمُدْرَجَةِ تِلْكَ ٱلْكَلِمَاتُ فِيهَا فَائِدَةٌ أُخْرَى لُغَوِيَّةٌ غَيْرُ ٱلْمَقْصُودِ مِنَ ٱلْمَقَالَةِ وَرَدَتْ عَفْوًا فِي عُرْضِ ٱلْكَلَامِ . وَهِيَ طَرِيقَةٌ حَسَنَةٌ فِي ٱلْكِتَابَةِ وَوَسِيلَةٌ قَوِيَّةٌ لِنَقْلِ مُفْرَدَاتِ ٱللُّغَةِ ٱلْمُفْتَقَرِ إِلَيْهَا مِنْ بُطُونِ ٱلصُّحُفِ إِلَى رُؤُوسِ ٱلْأَقْلَامِ وَأَطْرَافِ ٱلْأَلْسِنَةِ تَوْسِيعًا لِنِطَاقِ ٱللُّغَةِ ٱلْمُسْتَعْمَلَةِ عِنْدَ ٱلْكُتَّابِ وَتَحْسِينًا لِلْكَلَامِ وَتَرْ[illegible] لَهُ بِمَا فِي تِلْكَ ٱلْأَلْفَاظِ مِنَ ٱلطَّلَاوَةِ ٱلَّتِي أَقَلُّهَا طَلَاوَ[illegible]

عَنِ ٱلرَّطَانَةِ بِٱلْكَلِمِ ٱلْأَعْجَمِيَّةِ لِمَعَانٍ وَمُسَمَّيَاتٍ حَدِيثَةٍ أَوْ قَدِيمَةٍ يُظَنُّ أَنَّ ٱللُّغَةَ قَدْ خَلَتْ عَنْ أَلْفَاظٍ لَهَا وَهِيَ مَشْحُونَةٌ بِهَا

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِالرِّمَالِ وَإِنَّمَا أَبْقَى اللَّآلِيَ ضِمْنَهُ لِلْغَائِصِ

وَمَتَى أَعَدَّ ٱلْكَاتِبُ لَدَيْهِ مِنَ ٱلْمُفْرَدَاتِ مَا يُعِدُّهُ ٱلْبَانِي مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ٱلْمُنْتَقَاةِ لِلْبِنَاءِ مِمَّا ٱسْتَوْفَى هٰذِهِ ٱلشَّرَائِطَ أَخَذَ فِي ٱلْجَمْعِ بَيْنَ تِلْكَ ٱلْمُفْرَدَاتِ وَٱلْمُلَاءَمَةِ لَهَا بِحَيْثُ لَا يَقَعُ بَيْنَهَا مَا يَقَعُ بَيْنَ حُرُوفِ فِي ٱلْكَلِمَةِ مِنَ ٱلتَّنَافُرِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا مَرَّ لِأَنَّ مَنْزِلَةَ ٱلْكَلِمَاتِ مِنَ ٱلْعِبَارَةِ مَنْزِلَةُ ٱلْحُرُوفِ مِنَ ٱلْكَلِمَةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُرَاعَى هُنَا مَا يُرَاعَى هُنَاكَ

وَمَتَى ٱنْتَهَى إِلَى ٱلْعِبَارَاتِ عَمَدَ لَهَا فَتَدَبَّرَهَا تَدَبُّرَ ٱلْمُفْرَدَاتِ بِأَنْ مَيَّزَ بَيْنَ ضَعِيفِهَا وَقَوِيِّهَا وَمُبْتَذَلِهَا وَغَرِيبِهَا فَلَمْ يَتَخَيَّرِ ٱلْوُجُوهَ ٱلْمَرْجُوحَةَ مِنَ ٱلتَّرَاكِيبِ وَلَا ٱلضَّعِيفَةَ مِنَ ٱلْأَسَالِيبِ . وَتَجَنَّبَ إِعَادَةَ ٱلْكَلِمَةِ ٱلْمُفْرَدَةِ بِعَيْنِهَا فِي ٱلْعِبَارَاتِ ٱلْمُتَجَاوِرَةِ إِلَّا لِنُكْتَةٍ كَٱلتَّأْكِيدِ وَتَكْرَارَ صُورَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ ٱلتَّعْبِيرِ فِي أَثْنَاءِ ٱلْكَلَامِ عَلَى مَا مَرَّ . فَلَا بُدَّ لَهُ حِينَئِذٍ [illegible] حِفْظِ كَثِيرٍ مِنْ مُتَرَادِفَاتِ ٱلتَّعْبِيرَاتِ وَمُتَشَابِهَاتِ ٱلْ[illegible] ٱللَّفْظِ وَٱلتَّرَاكِيبِ نَظِيرَ حِفْظِهِ مِنَ ٱلْمُفْرَدَاتِ

وَلِكَي يَستخدمها فضلًا عن ذلك فيما تقتضيه بعض مقاماته عند الإطناب والإسهاب وتعزيز الكلام وتقويته

ومن الأحكام اللفظية أن يعتمد الكاتب السهولة في التعبير ولا يميل فيه إلى جهة الإغراب والتعقيد اعتقاد أنه إنما يترفع بنفسه عن اتباع الوجوه المألوفة والأساليب المتعارفة إرادة أن يبتدع طرقاً من الكلام يحدثها لنفسه لأن السهولة مع الإجادة خير من الإغراب وبينه وبين الإحسان مراحل . وأفضل طريقة لتسهيل العبارات وأسلوب الكلام أن يتصور الكاتب نفسه يتحدث بما يريد أن يكتبه ويتبع نسق حديثه الطبيعي وأسلوبه لا يحيد عنه إلا عند ما تدعو إلى ذلك آداب اللغة الفصحى فقط . فيأتي الكلام حينئذ طبيعياً مألوفاً لا تمجه الأسماع ولا تنفر منه الطباع . وهذا الأمر شديد الأهمية كثير الوقوع فإنا كثيراً ما نقرأ لبعض الكتبة قصة أو حديثاً نكون قد سمعناه منه يتحدث به فتمنى لو كتبه كما نطق به ولو كان باللغة العامية طمعاً في حسن أسلوبه وطلاوته وفراراً من التعقيد والتشويش حتى يحول ذلك بعض الأحيان دون فهم المعنى (خليل اليازجي . عن الطيب)

تعزية شعب الله

عَزُّوا عَزُّوا شَعْبِي يَقُولُ إِلٰهُكُمْ . خَاطِبُوا قَلْبَ أُورَشَلِيمَ وَنَادُوهَا بِأَنْ قَدْ تَمَّ تَجَنُّدُهَا وَغُفِرَ إِثْمُهَا وَٱسْتَوْفَتْ مِنْ يَدِ ٱلرَّبِّ ضِعْفَيْنِ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهَا . صَوْتُ صَارِخٍ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ أَعِدُّوا طَرِيقَ ٱلرَّبِّ وَٱجْعَلُوا سُبُلَ إِلٰهِنَا فِي ٱلصَّحْرَاءِ قَوِيمَةً . كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ وَكُلُّ جَبَلٍ وَتَلٍّ يَنْخَفِضُ وَٱلْمُعْوَجُّ يَتَقَوَّمُ وَوَعْرُ ٱلطَّرِيقِ يَصِيرُ سَهْلًا وَيَتَجَلَّى مَجْدُ ٱلرَّبِّ وَيُعَايِنُهُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لِأَنَّ فَمَ ٱلرَّبِّ قَدْ تَكَلَّمَ . صَوْتُ قَائِلٍ نَادِ . فَقَالَ مَاذَا أُنَادِي . كُلُّ بَشَرٍ عُشْبٌ وَكُلُّ مَجْدِهِ كَزَهْرِ ٱلصَّحْرَاءِ . اَلْعُشْبُ قَدْ يَبِسَ وَزَهْرُهُ قَدْ سَقَطَ لِأَنَّ رُوحَ ٱلرَّبِّ هَبَّ فِيهِ . إِنَّ ٱلشَّعْبَ عُشْبٌ حَقًّا . اَلْعُشْبُ قَدْ يَبِسَ وَزَهْرُهُ قَدْ سَقَطَ وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلٰهِنَا فَتَبْقَى إِلَى ٱلْأَبَدِ . إِصْعَدِي إِلَى جَبَلٍ عَالٍ يَا مُبَشِّرَةَ صِهْيُونَ . اِرْفَعِي صَوْتَكِ يَا مُبَشِّرَةَ أُورَشَلِيمَ . اِرْفَعِيهِ وَلَا تَخَافِي . قُولِي لِمَدَائِنِ يَهُوذَا هُوَذَا إِلٰهُكُمْ . هُوَذَا ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ يَأْتِي بِقُوَّةٍ وَذِرَاعُهُ مُتَسَلِّطَةٌ . هُوَذَا جَزَاؤُهُ مَعَهُ وَعَمَلُهُ قُدَّامَهُ يَرْعَى قَطِيعَهُ كَٱلرَّاعِي . يَجْمَعُ ٱلْحُمْلَانَ بِذِرَاعِهِ وَيَحْمِلُهَا فِي حِضْنِهِ وَيَسُوقُ ٱلْمُرْضِعَاتِ رُوَيْدًا . مَنْ قَاسَ بِكَفِّهِ ٱلْمِيَاهَ وَمَسَحَ بِشِبْرِهِ ٱلسَّمَاوَاتِ

وَكَالَ بِٱلثُّلْثِ تُرَابَ ٱلْأَرْضِ وَوَزَنَ ٱلْجِبَالَ بِٱلْقَبَّانِ وَٱلتِّلَالَ بِٱلْمِيزَانِ . مَنْ أَرْشَدَ رُوحَ ٱلرَّبِّ أَوْ كَانَ لَهُ مُشِيرًا وَعَلَّمَهُ . مَنِ ٱسْتَشَارَهُ فَأَفْهَمَهُ وَفَقَّهَهُ فِي سَبِيلِ ٱلْعَدْلِ وَلَقَّنَهُ ٱلْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ طَرِيقَ ٱلْفَهْمِ . هَا إِنَّ ٱلْأُمَمَ تُحْسَبُ كَنُقْطَةٍ مِنْ دَلْوٍ وَكَهَبْوَةٍ فِي مِيزَانٍ . هَا إِنَّ ٱلْجَزَائِرَ كَذَرَّةٍ تُنْفَضُ . وَلُبْنَانُ غَيْرُ كَافٍ لِلْوَقُودِ وَحَيَوَانُهُ غَيْرُ كَافٍ لِلْمُحْرَقَةِ . جَمِيعُ ٱلْأُمَمِ لَدَيْهِ كَلَا شَيْءٍ وَتُحْسَبُ أَمَامَهُ عَدَمًا وَخَوَاءً

(اشعيا ف ٤٠)

المال

أَلْمَالُ يَفْرُقُ بَيْنَ ٱلْأُمِّ وَٱلْوَلَدِ
فَذَاكَ أَدْنَى نَسِيبٍ عِنْدَ كُلِّ يَدِ
مَالٌ يَمِيلُ إِلَيْهِ ٱلْمَرْءُ مِنْ صِغَرٍ
وَكُلَّمَا شَبَّ شَبَّ ٱلْحُبُّ فِي ٱلْكَبِدِ
لَوْ يَجْمَعُ ٱللهُ مَا فِي ٱلْأَرْضِ قَاطِبَةً
عِنْدَ ٱمْرِئٍ لَمْ يَقُلْ حَسْبِي فَلَا تَزِدِ
كُلٌّ يَرُوحُ مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلْغَرُورِ كَمَا
أَتَى بِلَا عَدَدٍ مِنْهَا وَلَا عُدَدِ

لَوْ كَانَ يَأْخُذُ شَيْئًا قَبْلَنَا أَحَدٌ
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَنَا مِنْ سَالِفِ ٱلْأَمَدِ
(للشيخ ناصيف اليازجي)

قال ارسطو : أَلْقِنْيَةُ يُنْبُوعُ ٱلْأَحْزَانِ

***

من امثال العرب

أَلْأَخُ فِي ٱلسِّلْمِ جَنَاحٌ يُرَقِّيكَ وَفِي ٱلْحَرْبِ سِلَاحٌ يَحْمِيكَ
أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ
أَخْرِجِ ٱلطَّمَعَ مِنْ قَلْبِكَ . تَحُلَّ ٱلْقَيْدَ مِنْ رِجْلِكَ
هُوَ كَٱلْكَاتِبِ عَلَى صَفَحَاتِ ٱلْمَاءِ

***

من امثال الافرنج

لِكُلِّ مَبَرَّةٍ ثَوَابٌ
أَلْمُنَاوَشَاتُ ٱلصَّغِيرَةُ تَجُرُّ ٱلْحَرْبَ ٱلْكَبِيرَةَ
كُلُّ زَمَانٍ لَهُ زِيٌّ
مَنْ يُفَتِّشْ يَجِدْ

من امثال سليمان الحكيم

أَلْجَوَابُ ٱللَّيِّنُ يَرُدُّ ٱلْحَنَقَ وَٱلْكَلَامُ ٱلْمُؤْلِمُ يُثِيرُ ٱلْغَضَبَ أَلسَّاخِرُ لَا يُحِبُّ أَنْ يُوَبَّخَ وَإِلَى ٱلْحُكَمَاءِ لَا يَذْهَبُ يُسَرُّ ٱلْإِنْسَانُ بِجَوَابِ فَمِهِ وَٱلْكَلِمَةُ فِي وَقْتِهَا مَا أَحْلَاهَا مَنْ يَرْفُضِ ٱلتَّأْدِيبَ يَحْتَقِرْ نَفْسَهُ وَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلتَّوْبِيخَ يَمْلِكْ قَلْبَهُ

في الغضب واطفآئه

يقال: قَدْ غَاظَنِي هٰذَا ٱلْأَمْرُ . وَأَسْخَطَنِي . وَأَثَارَ حَنَقِي . وَأَوْغَرَ صَدْرِي . وَقَدِ ٱسْتَشَاطَ ٱلرَّجُلُ . وثَارَتْ فِي رَأْسِهِ نَزْوَةُ ٱلْغَضَبِ

وتقول في الاسترضآء ٱسْتَرْضَيْتُ ٱلرَّجُلَ . وَبَرَّدْتُ غَيْظَهُ . وَسَكَّنْتُ غَضَبَهُ . وَلَايَنْتُهُ حَتَّى لَانَ . وَرَضِيَ بَعْدَ سُخْطِهِ . وَٱنْكَسَرَتْ حِدَّةُ طَبْعِهِ (نجعة الرائد)

اسئلة

ابن عبد المطلب والاخطل صفحة ٩٩

اين كان الاخطل محبوساً — كيف وصل اليه ابن عبد المطلب —

ماذا جرى لما رأى احدهما الاخر — ماذا طلب اليه الاخطل — كيف لبى الطالب ابن عبد المطلب — ماذا فعل القس اولاً — ثم ماذا جرى لما مضى ووقف على الاخطل — ماذا قال الراوي للاخطل — بمَ اجابه الاخطل وما معنى هذا الجواب ؟

الانشاء صفحة ١٠٠

ما هو الانشاء بالمعنى الذي اراده المؤلف — هل الناس فيه طبقة واحدة — ماذا يساعد عليه واشرح معنى ذلك — على اي شيء يتوقف الانشاء الجيد ورديئه ماذا ينبغي لجودة الانشاء في الكلمات المفردات — ما هو حكم الكلم المهجورة في الانشاء .متى تستعمل وماذا تجب مراعاته حينئذٍ وما الفائدة من استعمالها — ماذا ينبغي لحسن الانشاء في تركيب العبارات وتأليفها في مجموع واحد ؟

تعزية شعب الله صفحة ١٠٦

فسِّر كيف ولماذا يجب ان يتعزى اسرائيل ١ً بمغفرة خطاياه — و٢ً بمجيء سابق المسيح واعداده له الطريق واعتلان مجد الرب للبشر و٣ً بحقارة الانسان وضعفه واتيان الرب الجبار القدير لرعاية قطيعه اسرائيل وللعناية بامرهِ — واذكر ماذا يدل على عظمة هذا الرب وقدرته وفطنته وعلمه — وما هي الامم امامه ؟

الفصل الثاني عشر

الشريكان والاعدال

كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ وَكَانَ لَهُ شَرِيكٌ . فَاسْتَأْجَرَا حَانُوتًا

وَجعلا متاعهما[١] فِيهِ . وكَانَ أحدهما قريبَ المَنزِلِ مِنَ الحَانوتِ فَأَضمَرَ[٢] في نفسِهِ أنْ يَسرِقَ عِدلاً[٣] مِنْ أعدالِ رَفيقِهِ وَمكرَ الحِيلَةَ[٤] فِي ذلِكَ وقالَ إنْ أنا أتيتُ لَيلاً لَمْ آمنْ أن أحمِلَ عِدلاً مِنْ أعدالِي أو رِزمَةً مِنْ رِزَمِي وَلا أعرفها فَيَذهَبَ عَنائي وتَعبِي بَاطِلاً . فَأخذَ رِدَاءَه[٥] وَألقاهُ عَلَى العِدلِ الَّذِي أضمرَ أَخذَهُ ثمَّ انصرفَ إلَى مَنزِلِهِ . وَجَاءَ رَفيقُهُ بَعدَ ذلِكَ لِيُصلِحَ أعدالَهُ فَقالَ وَاللهِ هذا رِداءُ صَاحِبِي وَلا أَحسَبُهُ إلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وما الرَّأيُ أَنْ أَدَعَهُ هَهُنا وَلكِنْ أَجعلهُ عَلى رِزمِهِ فَلعلَّهُ يَسبِقُنِي إلى الحَانوتِ فَيَجِدَهُ حَيثُ يُحِبُّ . ثمَّ أخذَ الرِّداءَ فَألقاهُ على عِدلٍ مِنْ أعدالِ رَفيقِهِ وَأقفلَ الحَانوتَ وَمَضَى إلى مَنزِلِهِ . فَلَمَّا جاءَ اللَّيلُ أتى رَفيقُهُ وَمعهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطأهُ[٦] عَلى ما عَزمَ عَلَيهِ وَضَمِنَ لهُ جُعلاً[٧] عَلى حَملِهِ فَصارَ إلى الحَانوتِ فَتَحَسَّسَ[٨] الرِّداءَ فِي الظُّلمةِ وَتَلمَّسَهُ فَوجدَهُ عَلى العِدلِ فَاحتمَلَ ذلِكَ العِدلَ وَأخرجهُ هُوَ وَالرَّجلُ وَجعلا يَتَراوحانِ فِي حَملِهِ[٩] حَتَّى أتى مَنزِلَهُ وَرَمى نَفسَهُ تَعَباً . فَلَمَّا أَصبحَ

١ اي بضاعتهما ٢ نوى ٣ الكيس الكبير فيه البضاعة
٤ اي اضمرها بالمكر ٥ ثوبهُ الذي فوق ثيابه ٦ وافقهُ
٧ اجرة ٨ تطلبهُ بالحس ٩ يحمله هذا مرة وهذا مرة

اُفْتَقَدَهُ فَإِذَا هُوَ بَعْضُ أَعْدَالِهِ فَنَدِمَ أَشَدَّ ٱلنَّدَامَةِ ثُمَّ ٱنْطَلَقَ نَحْوَ ٱلْحَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ فَفَتَحَ ٱلْحَانُوتَ وَفَقَدَ ٱلْعِدْلَ فَٱغْتَمَّ لِذٰلِكَ غَمًّا شَدِيدًا وَقَالَ وَاسَوْءَتَاهُ ١ مِنْ رَفِيقٍ صَالِحٍ قَدِ ٱئْتَمَنَنِي عَلَى مَالِهِ وَخَلَّفَنِي ٢ فِيهِ مَاذَا يَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ . وَلَسْتُ أَشُكُّ فِي تُهْمَتِهِ إِيَّايَ وَلٰكِنْ قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي ٣ عَلَى غَرَامَتِهِ ٤ فَلَمَّا أَتَاهُ صَاحِبُهُ وَجَدَهُ مُغْتَمًّا فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ إِنِّي قَدِ ٱفْتَقَدْتُ ٱلْأَعْدَالَ وَفَقَدْتُ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِكَ وَلَا أَعْلَمُ بِسَبَبِهِ وَإِنِّي لَا أَشُكُّ فِي تُهْمَتِكَ إِيَّايَ وَإِنِّي قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ يَا أَخِي لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ ٱلْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَهُ ٱلْإِنْسَانُ وَٱلْمَكْرُ وَٱلْخَدِيعَةُ لَا يُؤَدِّيَانِ إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُمَا مَغْرُورٌ أَبَدًا وَمَا عَادَ وَبَالُ ٥ ٱلْبَغْيِ ٦ إِلَّا عَلَى صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ وَٱحْتَالَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ

(كتاب كليلة ودمنة)

١ السوءة الامر القبيح يريد واخجلتا ٢ اي استخلفني
٣ اي صممت ٤ اي تعويضه عليه ٥ اي سوء العاقبة
٦ الظلم

وَٱلسَّبَبُ فِي ذَٰلِكَ أَنَّ تَعْلِيمَ ٱلْعِلْمِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جُمْلَةِ ٱلصَّنَائِعِ وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ ٱلصَّنَائِعَ إِنَّمَا تَكْثُرُ فِي ٱلْأَمْصَارِ وَعَلَى نِسْبَةِ عُمْرَانِهَا فِي ٱلْكَثْرَةِ وَٱلْقِلَّةِ وَٱلْحَضَارَةِ وَٱلتَّرَفِ تَكُونُ نِسْبَةُ ٱلصَّنَائِعِ فِي ٱلْجُودَةِ وَٱلْكَثْرَةِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى ٱلْمَعَاشِ فَمَتَى فَضَلَتْ أَعْمَالُ أَهْلِ ٱلْعُمْرَانِ عَنْ مَعَاشِهِمِ ٱنْصَرَفَتْ إِلَى مَا وَرَاءَ ٱلْمَعَاشِ مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ فِي خَاصِّيَّةِ ٱلْإِنْسَانِ وَهِيَ ٱلْعُلُومُ وَٱلصَّنَائِعُ وَمَنْ تَشَوَّفَ بِفِطْرَتِهِ[1] إِلَى ٱلْعِلْمِ مِمَّنْ نَشَأَ فِي ٱلْقُرَى وَٱلْأَمْصَارِ غَيْرِ ٱلْمُتَمَدِّنَةِ فَلَا يَجِدُ فِيهَا ٱلتَّعْلِيمَ ٱلَّذِي هُوَ صِنَاعِيٌّ لِفُقْدَانِ ٱلصَّنَائِعِ فِي أَهْلِ ٱلْبَدْوِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ ٱلرِّحْلَةِ فِي طَلَبِهِ إِلَى ٱلْأَمْصَارِ ٱلْمُسْتَبْحِرَةِ شَأْنَ ٱلصَّنَائِعِ كُلِّهَا وَٱعْتَبِرْ مَا قَرَّرْنَاهُ بِحَالِ بَغْدَادَ وَقُرْطُبَةَ وَٱلْقَيْرَوَانِ وَٱلْبَصْرَةِ وَٱلْكُوفَةِ لَمَّا كَثُرَ عُمْرَانُهَا صَدْرَ ٱلْإِسْلَامِ وَٱسْتَوَتْ فِيهَا ٱلْحَضَارَةُ كَيْفَ زَخَرَتْ فِيهَا بِحَارُ ٱلْعِلْمِ وَتَفَنَّنُوا فِي ٱصْطِلَاحَاتِ ٱلتَّعْلِيمِ وَأَصْنَافِ ٱلْعُلُومِ وَٱسْتِنْبَاطِ ٱلْمَسَائِلِ وَٱلْفُنُونِ حَتَّى أَرْبَوْا[2]

---

١ نظر بغريزته ٢ زادوا

عَلَى ٱلْمُتَقَدِّمِينَ وَفَاتُوا ٱلْمُتَأَخِّرِينَ وَلَمَّا تَنَاقَصَ عُمْرَانُهَا وَٱبْذَعَرَّ[1] سُكَّانُهَا ٱنْطَوَى ذٰلِكَ ٱلْبِسَاطُ بِمَا عَلَيْهِ جُمْلَةً[2] وَفُقِدَ ٱلْعِلْمُ بِهَا وَٱلتَّعْلِيمُ وَٱنْتَقَلَ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ أَمْصَارِ ٱلْإِسْلَامِ وَنَحْنُ لِهٰذَا ٱلْعَهْدِ نَرَى أَنَّ ٱلْعِلْمَ وَٱلتَّعْلِيمَ إِنَّمَا هُوَ بِٱلْقَاهِرَةِ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ لِمَا أَنَّ عُمْرَانَهَا مُسْتَبْحِرٌ[3] وَحَضَارَتَهَا مُسْتَحْكِمَةٌ[4] مُنْذُ آلَافٍ مِنَ ٱلسِّنِينَ فَٱسْتَحْكَمَتْ فِيهَا ٱلصَّنَائِعُ وَتَفَنَّنَتْ وَمِنْ جُمْلَتِهَا تَعْلِيمُ ٱلْعِلْمِ وَأَكَّدَ ذٰلِكَ فِيهَا وَحَفِظَهُ مَا وَقَعَ لِهٰذِهِ ٱلْعُصُورِ بِهَا مُنْذُ مِائَتَيْنِ مِنَ ٱلسِّنِينَ فِي دَوْلَةِ ٱلتُّرْكِ مِنْ أَيَّامِ صَلَاحِ ٱلدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ وَهَلُمَّ جَرًّا وَذٰلِكَ أَنَّ أُمَرَاءَ ٱلتُّرْكِ فِي دَوْلَتِهِمْ يَخْشَوْنَ عَادِيَةَ[5] سُلْطَانِهِمْ عَلَى مَنْ يَتَخَلَّفُونَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ لِمَا لَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلرِّقِّ أَوِ ٱلْوَلَاءِ وَلِمَا يُخْشَى مِنْ مَعَاطِبِ[6] ٱلْمُلْكِ وَنَكَبَاتِهِ فَٱسْتَكْثَرُوا مِنْ بِنَاءِ ٱلْمَدَارِسِ وَٱلزَّوَايَا[7] وَٱلرُّبُطِ[8] وَوَقَفُوا عَلَيْهَا ٱلْأَوْقَافَ ٱلْمُغِلَّةَ يَجْعَلُونَ فِيهَا شِرْكًا لِوُلْدِهِمْ[9] يَنْظُرُ عَلَيْهَا أَوْ يُصِيبُ مِنْهَا مَعَ مَا فِيهِمْ

١ تفرق ٢ يريد بذلك ذهاب العلوم والفنون مع جميع ما يتصل بها ٣ متسع ومنبسط ٤ متقنة تامة ٥ الجور والظلم ٦ المهالك وهي موضع العطب والهلاك ٧ واحدها زاوية وهي معهد علمي او نسكي ٨ المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء ٩ نصيباً لاولادهم

غَالِبًا مِنَ الْجُنُوحِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْتِمَاسِ الْأُجُورِ فِي الْمَقَاصِدِ وَالْأَفْعَالِ فَكَثُرَتِ الْأَوْقَافُ لِذَلِكَ وَعَظُمَتِ الْغَلَّاتُ وَالْفَوَائِدُ وَكَثُرَ طَالِبُ الْعِلْمِ وَمُعَلِّمُهُ بِكَثْرَةِ جِرَايَتِهِمْ مِنْهَا وَارْتَحَلَ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مِنَ الْعِرَاقِ وَالْمَغْرِبِ وَنَفَقَتْ بِهَا أَسْوَاقُ الْعُلُومِ وَزَخَرَتْ بِحَارُهَا وَاللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ .

(مقدمة ابن خلدون ف ٣ من الفصل السادس)

سيف الدولة والخالديان

كَانَتْ حَضْرَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ كَعْبَةً لِوُفُودِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَكَانَ لِلْمُتَنَبِّي عِنْدَهُ الْمَكَانَةُ الْأُولَى عَلَى مَا هُوَ مَشْهُورٌ حَتَّى حَسَدَهُ مَنْ بِبَابِهِ مِنَ الشُّعَرَاءِ وَمِنْ لَطِيفِ مَا يُرْوَى أَنَّ الْخَالِدِيَّيْنِ – وَهُمَا شَاعِرَانِ أَخَوَانِ كَانَ أَكْثَرُ شِعْرِهِمَا مُشْتَرَكًا بَيْنَهُمَا – قَالَا يَوْمًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ إِنَّكَ لَتُغَالِي فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي فَلَوِ اقْتَرَحْتَ عَلَيْنَا

١ الميل ٢ اي رواتبهم وهي ما يقدم مكافأة لخدمة ما وأصل الجراية ما يناله الجندي كل يوم

٣ بمعنى القبلة والوجهة يتجه العلماء ويأتون اليه واصلها بيت الحرام بمكة وهو قبلة المسلمين حين صلاتهم ٤ المنزلة

٥ تبالغ ٦ طلبت منا ان نصنع واشتهيت ذلك

مَا شِئْتَ مِنْ قَصَائِدِهِ حَتَّى نَعْمَلَ أَجْوَدَ مِنْهَا . فَدَافَعَهُمَا (١) فِي ذَٰلِكَ زَمَانًا ثُمَّ كَرَّا عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُمَا الْقَصِيدَةَ الَّتِي مَطْلَعُهَا

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِي ... وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِي

فَأَخَذَاهَا وَأَقْبَلَا يَتَصَفَّحَانِهَا فَعَجِبَا مِنِ اخْتِيَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ مِنْ فَائِقِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي ثُمَّ عَادَا يَنْظُرَانِ فِيهَا حَتَّى انْتَهَيَا مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ ... أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ

فَفَطِنَا لِمُرَادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَلَمْ يُعَاوِدَاهُ

(البيان ص ٧٧)



وصية طوبيا لابنه

وَإِذْ خَالَ طُوبِيَّا أَنْ قَدِ اسْتُجِيبَتْ صَلَاتُهُ وَتَهَيَّأَ لَهُ أَنْ يَمُوتَ اسْتَدْعَى إِلَيْهِ طُوبِيَّا ابْنَهُ وَقَالَ لَهُ اسْمَعْ يَا بُنَيَّ كَلِمَاتِ فِيَّ وَاجْعَلْهَا فِي قَلْبِكَ مِثْلَ الْأَسَاسِ . إِذَا قَبَضَ اللّٰهُ نَفْسِي فَادْفِنْ جَسَدِي وَأَكْرِمْ وَالِدَتَكَ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهَا وَاذْكُرْ مَا الْمَشَقَّاتُ الَّتِي عَانَتْهَا لِأَجْلِكَ فِي جَوْفِهَا وَمَا كَانَ أَشَدَّهَا . وَمَتَى اسْتَوْفَتْ هِيَ أَيْضًا زَمَانَ حَيَاتِهَا فَادْفِنْهَا إِلَى

(١) ردهما محاجياً عن شاعره المتنبي

جَانِبي . وَأَنْتَ فَلْيَكُنِ ٱللهُ فِي قَلْبِكَ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِكَ وَٱحْذَرْ أَنْ تَرْضَى بِٱلْخَطِيئَةِ وَتَتَعَدَّى وَصَايَا ٱلرَّبِّ إِلٰهِنَا . تَصَدَّقْ مِنْ مَالِكَ وَلَا تُحَوِّلْ وَجْهَكَ عَنْ فَقِيرٍ وَحِينَئِذٍ فَوَجْهُ ٱلرَّبِّ لَا يُحَوَّلُ عَنْكَ . كُنْ رَحِيمًا عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكَ إِنْ كَانَ لَكَ كَثِيرٌ فَٱبْذُلْ كَثِيرًا وَإِنْ كَانَ لَكَ قَلِيلٌ فَٱجْتَهِدْ أَنْ تَبْذُلَ ٱلْقَلِيلَ عَنْ نَفْسٍ طَيِّبَةٍ فَإِنَّكَ تَدَّخِرُ لَكَ ثَوَابًا جَمِيلًا إِلَى يَوْمِ ٱلضَّرُورَةِ لِأَنَّ ٱلصَّدَقَةَ تُنَجِّي مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَمِنَ ٱلْمَوْتِ وَلَا تَدَعُ ٱلنَّفْسَ تَصِيرُ إِلَى ٱلظُّلْمَةِ . إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ هِيَ رَجَاءٌ عَظِيمٌ عِنْدَ ٱللهِ ٱلْعَلِيِّ لِجَمِيعِ صَانِعِيهَا . أُحْذُرْ لِنَفْسِكَ يَا بُنَيَّ مِنْ كُلِّ زِنًى . . . وَلَا تَدَعِ ٱلْكِبْرَ يَسْتَوْلِي عَلَى أَفْكَارِكَ أَوْ أَقْوَالِكَ لِأَنَّ ٱلْكِبْرَ مَبْدَأُ كُلِّ هَلَاكٍ . وَكُلُّ مَنْ خَدَمَكَ بِشَيْءٍ فَأَوْفِهِ أُجْرَتَهُ لِسَاعَتِهِ وَأُجْرَةُ أَجِيرِكَ لَا تَبْقَى عِنْدَكَ أَبَدًا . كُلُّ مَا تَكْرَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ غَيْرُكَ بِكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَهُ أَنْتَ بِغَيْرِكَ . كُلْ خُبْزَكَ مَعَ ٱلْجِيَاعِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱكْسُ ٱلْعُرَاةَ مِنْ ثِيَابِكَ . ضَعْ خُبْزَكَ وَخَمْرَكَ عَلَى مَدْفِنِ ٱلْبَارِّ وَلَا تَأْكُلْ وَلَا تَشْرَبْ مِنْهُمَا مَعَ ٱلْخُطَاةِ . اِلْتَمِسْ مَشُورَةَ ٱلْحَكِيمِ دَائِمًا وَبَارِكِ ٱللهَ فِي كُلِّ حِينٍ وَٱسْتَرْشِدْهُ لِتَقْوِيمِ سُبُلِكَ

وَإِقْرَارِ كُلِّ مَشُورَاتِكَ فِيهِ (سفر طوبيا ف ٤)

قصيدة في الفخر

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ سَبِيلُ
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
عَزِيزٌ وَجَارُ ٱلْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ
مَنِيعٌ يَرُدُّ ٱلطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ[1]
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ ٱلثَّرَى وَسَمَا بِهِ
إِلَى ٱلنَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ

---

١ يريد ان العين متى تنظر الى هذا الجبل تعجز وتضعف عن ادراك اقصاه لعلوه الباذخ على ما يأتي من وصفه في البيت التالي

هُوَ ٱلأَبْلَقُ ٱلْفَرْدُ ٱلَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ ١
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى ٱلْقَتْلَ سُبَّةً
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ ٢
يُقَرِّبُ حُبُّ ٱلْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ ٱلظُّبَاتِ ٣ نُفُوسُنَا
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ ٱلظُّبَاتِ تَسِيلُ
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يُنْكِرُونَ ٱلْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
قَؤُولٌ لِمَا قَالَ ٱلْكِرَامُ فَعُولُ ٤

١ الابلق الفرد حصن منيع للسموأل مبني بحجارة بيضاء وسوداء يضرب به المثل في المناعة ٢ السبة العار — وعامر وسلول قبيلتان من العرب — والمراد ان قومه لا يكرهون الموت بل يقتحمون غمراته لحماية من لجأ اليهم بخلاف ما عليه غيرهم من القبائل كعامر وسلول والبيت التابع مفسر له مع زيادة في المعنى ٣ بمعنى السيوف واحدها ظُبة واصلها حد النصال من سيف وسنان ونحوهما ويريد بذلك ان قومه لا يموتون الا قتلى ٤ مفاده انه لا يموت لهم امير الا خلفه امير آخر وكل امرائهم في حسن الوفاء سواء لا يخلفون بقولهم

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ
وَلَا ذَمَّنَا فِي ٱلنَّازِلِينَ نَزِيلُ ١
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا
لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ ٢
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ ٱلدَّارِعِينَ فُلُولُ ٣

(عن قصيدة للسموأل ابن عاديا)

قال بزرجمهر : عَادَتْنِي ٱلْأَعْدَاءُ ٤ فَلَمْ أَرَ أَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جَهِلَتْ . وَزَهَمَتْنِي ٥ ٱلْمَضَايِقُ فَلَمْ يَزْهَمْنِي مِثْلُ سُوءِ ٱلْخُلُقِ

---

١ في كل من الشطرين كناية عن جودهم والطارق القادم ليلًا

٢ الغرر واحدها غُرّة واصلها بياض في جبهة الفرس — واما الحجول فهي جمع حِجْل ومعناها في الاصل البياض في رجل الفرس — وكنى بهما عن شيوع تلك الايام وشهرتها

٣ الدارعين لابسين الدروع — وفلول مفردها فل وهو الانثلام ومراده انهم كثيرو الحروب والقتال

٤ دنت مني وكبتني

***

من امثال العرب

أَشْهَرُ مِن نَارٍ عَلَى عَلَمٍ

تَهْرِفُ بِمَا لَا تَعْرِفُ

كَالْمُسْتَغِيثِ مِنَ ٱلرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ

***

من امثال الافرنج

كُلُّ أَحَدٍ لِنَفْسِهِ وَٱللهُ لِلْجَمِيعِ

مَنْ يَعِشْ بِسَلَامٍ يَنَمْ بِرَاحَةٍ

أَلْبَرِيءُ يَتَكَلَّمُ بِجُرْأَةٍ

أَحْسَنُ ٱلْأَزْيَاءِ ٱلزِّيُّ ٱلْحَاضِرُ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٧)

أَلْمِذْوَبُ لِلْفِضَّةِ وَٱلْبُودَقَةُ لِلذَّهَبِ وَمُمْتَحِنُ ٱلْقُلُوبِ ٱلرَّبُّ

أَلْهَدِيَّةُ حَجَرُ نِعْمَةٍ فِي عَيْنَيْ صَاحِبِهَا فَحَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ تَنْجَحُ

أَلِٱنْتِهَارُ يُؤَثِّرُ فِي ٱلْفَطِنِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ مِقْرَعَةٍ فِي ٱلْجَاهِلِ

أَلْعُثُورُ بِدُبَّةٍ ثَاكِلٍ وَلَا ٱلْعُثُورُ بِجَاهِلٍ فِي سَفَهِهِ

في الذكاء والبلادة

يقال فُلانٌ ذَكِيٌّ . فَطِنٌ . فَهِمٌ . زَكِنٌ . حادُّ ٱلذِّهنِ . شَهمُ ٱلفُؤادِ . حَدِيدُ ٱلفَهمِ . سَرِيعُ ٱلإِدْرَاكِ . يَقِظُ ٱلفُؤادِ . مُتَلَهِّبُ ٱلذَّكَاءِ

وتقول في ضده هُوَ بَلِيدٌ . غَبِيٌّ . مُغَفَّلٌ . ضَعِيفُ ٱلإِدْرَاكِ . سَقِيمُ ٱلفَهمِ . مُتَخَلِّفُ ٱلذِّهنِ . خَامِدُ ٱلذَّكَاءِ بَطِيءُ ٱلحِسِّ . (نجعة الرائد)

اسئلة

التاجران والاعدال . صفحة ١١٠

اين كانت بضاعة التاجرين — ماذا اضمر احدهما — اذكر الحيل التي احتالها — ماذا فعل شريكه حين رأى الرداء فوق عدله — ما جرى بعد ذلك وما عمل كل من الشريكين — ما قال كل منهما لصاحبه حين التقيا صباحاً في الحانوت — ما مغزى هذه القصة وهل هو مذكور فيها ؟

كثرة العلوم بكثرة العمران صفحة ١١٣

اين تكثر الصنائع وتتقدم ولماذا — كذلك العلوم متى تزداد وتنمو ولماذا — ومتى تنقص وتذهب ولماذا — اين كانت في صدر الاسلام وفقدت — واين هي في عهد ابن خلدون كاتب المقالة ولماذا — ومنذ كم كانت هناك

سيف الدولة والخالديان صفحة ١١٥

كيف كان اعتبار ذوي المعارف عند سيف الدولة — من نال لديه اكبر حظوة — من حسده واراد ان يحط من قدره عند سيف الدولة — ماذا فعلا — ماذا عمل سيف الدولة اولاً ثم اي قصيدة اختار ليفحمها — فماذا عملا واين النكتة في القصة ؟

الفصل الثالث عشر

غناء ابن سُرَيج في مرضهِ

قَالَ إِسْحٰقُ : حَدَّثَني شَيْخٌ مِنْ مَوَالِي ٱلْمَنْصُورِ قَالَ : قَدِمَ عَلَينَا فِتيَانٌ مِن مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ يُرِيدُونَ مَكَّةَ فَسَمِعُوا مَعْبَدًا ومَالِكًا فَأُعجِبُوا بِهِمَا . ثُمَّ قَدِمُوا مَكَّةَ فَسَأَلُوا عَنِ ٱبْنِ سُرَيجٍ فَوَجَدُوهُ مَرِيضًا فَأَتَوا صَدِيقًا لَهُمْ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُسْمِعَهُمْ غِنَاءَهُ فَخَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيهِ فَقَالُوا : نَحنُ فِتيَانٌ مِن قُرَيشٍ أَتَينَاكَ مُسَلِّمِينَ ! عَلَيكَ وَأَحبَبنَا أَنْ نَسمَعَ مِنكَ . فَقَالَ : أَنَا مَرِيضٌ كَمَا تَرَونَ . فَقَالُوا : إِنَّ ٱلَّذِي نَكتَفِي مِنكَ بِهِ يَسِيرٌ . وكَانَ ٱبنُ سُرَيجٍ أَدِيبًا طَاهِرَ ٱلْخُلُقِ عَارِفًا بِأَقدَارِ ٱلنَّاسِ . فَقَالَ : يَاجَارِيَةُ هَاتِي جِلبَابِي وَعُودِي فَأَتَتهُ خَادِمَةٌ بِخَامَةٍ . فَسَدَلَهَا ١

١ ارخاها

عَلَى وَجهِهِ . وَكَانَ يَفعَلُ ذٰلِكَ إِذَا تَغنَّى لِقُبحِ وَجهِهِ . ثُمَّ أَخَذَ ٱلعُودَ فَغنَّاهُمْ وَأَرخَى ثَوبَهُ عَلَى عَينَيهِ وَهُوَ يُغَنِّي حَتَّى إِذَا ٱكتَفَوا أَلقَى عُودَهُ وَقَالَ : مَعذِرَةً ١ . فَقَالُوا : نَعَمْ قَد قَبِلَ ٱللّٰهُ عُذرَكَ فَأَحسَنَ ٱللّٰهُ إِلَيكَ وَمَسَحَ مَا بِكَ ٢ وَٱنصَرَفُوا يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا سَمِعُوا . فَمَرُّوا بِٱلمَدِينَةِ مُنصَرِفِينَ فَسَمِعُوا مِن مَعبَدٍ وَمَالِكٍ فَجَعَلُوا لَا يَطرَبُونَ لَهُمَا وَلَا يَعجَبُونَ كَمَا كَانُوا يَطرَبُونَ . فَقَالَ أَهلُ ٱلمَدِينَةِ : نَحلِفُ بِٱللّٰهِ لَقَد سَمِعتُمْ بَعدَنَا ٱبنَ سُرَيجٍ قَالُوا : أَجَلْ لَقَد سَمِعنَاهُ فَسَمِعنَا مَا لَمْ نَسمَعْ مِثلَهُ قَطُّ وَلَقَد نَغَّصَ إِلَينَا مَا بَعدَهُ (الاغاني)

كيف تأكل الجرذ الحديد

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرضِ كَذَا تَاجِرٌ . فَأَرَادَ ٱلخُرُوجَ إِلَى بَعضِ ٱلوُجُوهِ ٣ لِٱبتِغَاءِ ٤ ٱلرِّزقِ وَكَانَ عِندَهُ مِئَةُ مَنٍّ ٥ حَدِيدًا فَأَودَعَهَا رَجُلًا مِن إِخوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجهِهِ ٦ . ثُمَّ قَدِمَ بَعدَ ذٰلِكَ بِمُدَّةٍ فَجَاءَ وَٱلتَمَسَ ٱلحَدِيدَ فَقَالَ لَهُ قَد

١ اي اسألكم ان تعذروني ٢ اي ازاله والعبارة دعاء يدعون الله لابن سريج ان يشفيه ويزيل مرضه
٣ الجهات ٤ طلب ٥ المن رطلان شاميان ٦ ما توجه له

أَكَلَتْهُ ٱلْجُرذَانُ . فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أَنْ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلحَدِيدِ . فَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ عَلَى مَا قَالَ وَٱدَّعَى * ثُمَّ إِنَّ ٱلتَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ ٱبْنًا لِلرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ مِنَ ٱلْغَدِ فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنِ ٱبْنِي . فَقَالَ لَهُ ٱلتَّاجِرُ إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِٱلْأَمْسِ رَأَيْتُ بَازِيًا قَدِ ٱخْتَطَفَ صَبِيًّا صِفَتُهُ كَذَا وَلَعَلَّهُ ٱبْنُكَ . فَلَطَمَ ٱلرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا قَوْمُ هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ ٱلْبُزَاةَ تَخْتَطِفُ ٱلصِّبْيَانَ . فَقَالَ نَعَمْ وَإِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْذَانُهَا مِئَةَ مَنٍّ حَدِيدًا لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَطِفَ بُزَاتُهَا ٱلْفِيَلَةَ . قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهٰذَا ثَمَنُهُ فَارْدُدْ عَلَيَّ ٱبْنِي

(كتاب كليلة ودمنة)



الانشاء

لَا بُدَّ لِلْكَاتِبِ قَبْلَ بَرْيِ قَلَمِهِ وَإِلَاقَةِ دَوَاتِهِ مِنْ أَنْ يَتَرَشَّحَ[١] لِلْكِتَابَةِ زَمَنًا طَوِيلًا يَصْرِفُهُ فِي مُطَالَعَةِ

---

١ يتأهل لها

كُتُبِ ٱلْمُنْشِئِينَ ٱلْبُلَغَاءِ كَٱلْجَاحِظِ وَٱبْنِ ٱلْمُقَفَّعِ وَٱلْبَدِيعِ وَٱلْخُوَارِزْمِيِّ وَٱبْنِ خَلْدُونَ وَغَيْرِهِمْ وَيُكْثِرُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمُطَالَعَاتِ وَأَمْثَالِهَا حَتَّى تَنْطَبِعَ فِيهِ مَلَكَتُهُمْ وَيَقْوَى عَلَى تَحَدِّيهِمْ[١] وَمُحَاكَاتِهِمْ[٢] فَيَتَعَمَّدَ حِفْظَ أَسَالِيبِهِمْ فِي ضُرُوبِ[٣] ٱلتَّعْبِيرِ إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ نَسَقَ عِبَارَاتِهِمْ فِيمَا لَدَيْهِ مِنَ ٱلْكَلَامِ لَا أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا هِيَ بِعَيْنِهَا كَمَا يَتَوَهَّمُ ٱلْبَعْضُ . وَلَا يَحْسَبْ أَنَّ فِي ذٰلِكَ وَضْعًا مِنْهُ أَوْ حَطًّا لِمَقَامِهِ فَإِنَّ ٱلْكَاتِبَ مَهْمَا ٱرْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُ مِنَ ٱلْبَلَاغَةِ وَٱتَّسَعَ صَدْرُهُ فِي ٱلْكَلَامِ لَيَعْجِزُ عَنِ ٱخْتِلَاقِ[٤] ٱلتَّرَاكِيبِ ٱلْجَدِيدَةِ وَٱسْتِنْبَاطِ ٱلْأَسَالِيبِ ٱلْمُبْتَكَرَةِ[٥] آتِيًا بِغَيْرِ مَا أَتَى بِهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ أَرْبَابِ ٱلْأَقْلَامِ ٱلَّذِينَ تَنَاهَبُوا ٱلْبَلَاغَةَ[٦] وَضُرُوبَهَا وَٱلْبَرَاعَةَ وَطُرُقَهَا فَلَمْ يُغَادِرُوا ثَمَّ مِنْ مُتَرَدَّمٍ[٧] . وَلَا يُعَدُّ ٱتِّبَاعُهُمْ فِي هٰذَا وَٱلِٱئْتِمَامُ[٨] بِهِمْ سَرِقَةً وَإِلَّا كَانَ أَكْثَرُ ٱلْكَتَبَةِ لُصُوصًا خَطَّافِينَ . لِأَنَّ ٱلْكَلَامَ كَٱللِّبَاسِ لِلْمَعَانِي وَٱلصُّوَرُ مَهْمَا كَثُرَتْ لَا تَزَالُ

---

١ مباراتهم ومعارضتهم ٢ مشابهتهم ٣ انواع
٤ بمعنى اختراع ٥ اي اختلاق واختراع الطرق الجديدة
٦ يريد تباروا وتسابقوا الى الاجادة فيها ٧ الموضع الذي يرقع ومراده انهم لم ياتوا شيئاً في كلامهم يحتاج الى ترقيع او اصلاح لانه بالغ الكمال — ٨ الاقتداء . م

قليلةً بإزاء المعاني . ولا بُدَّ للكاتبِ أيضاً من حفظِ الكثيرِ من الشعرِ ولا سيَّما ما يَجري منهُ مَجرى المَثَلِ وما يُحتاجُ إليهِ في مواطنِ الكلامِ فإنَّ لذلكَ منافعَ جمَّةً للكاتبِ من تزيينِ كلامهِ وتقويتهِ حتّى لقد يبقى الكلامُ ناقصاً ضعيفاً مهما اجتهدتَ في إتمامهِ وتقويتهِ حتّى تشفعهُ[1] بيتٌ من الشعرِ يُجمَلُ بهِ مُفصَّلُهُ أو يُفصَّلُ مُجمَلُهُ أو يُضرَبُ مثلاً عليهِ أو شاهداً لهُ ونحوَ ذلكَ . ومن الكُتّابِ من كانَ إذا بلغَ من الكلامِ إلى حيثُ يَحتاجُ فيهِ إلى إيرادِ شيءٍ من الشعرِ على سبيلِ الاستشهادِ أو غيرهِ ممّا مرَّ ولم يجدْ في محفوظهِ ما يُناسبُ المقامَ ينظمُ لهُ من عندهِ ما يتمثّلُ بهِ مُخرِجاً إيّاهُ إخراجَ كلامٍ مَقولٍ . ولذلكَ فائدةٌ أُخرى وهيَ ما يُسمّى عندهم بحلِّ المنظومِ وهو أن يَعمِدَ الكاتبُ إلى البيتِ من الشعرِ فيحلَّهُ إلى نثرٍ ويُدمِجهُ[2] في كلامهِ تفنُّناً في الكلامِ وتزييناً لهُ . وهي طريقةُ كثيرٍ من كبراءِ فحولِ الكُتّابِ كابنِ زيدونَ والبديعِ وغيرِهما

وبقيَ أمرٌ يُنظَرُ فيهِ إلى الكلامِ على العمومِ وهوَ

١ تبتعه وتضيف اليه — ٢ يُدخله

أنْ يكونَ طِبَاقَ قولِهِم «لِكُلِّ مقامٍ مقالٌ» فمِنَ ٱلمعلومِ أنَّ ٱلكلامَ طبقاتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ فينبغي أنْ يُخاطَبَ كُلٌّ بالطَّبقةِ ٱلَّتي تليقُ بهِ وأنْ يُختارَ لِكُلِّ معنًى مِنَ ٱلكلامِ طبقةٌ كذلكَ . فمتى خُوطِبَ ٱلعلماءُ مِنْ أهلِ ٱلعربيَّةِ وٱلمتأنِّقونَ مِنْ أربابِ ٱلترسُّلِ ١ وفُحولِ ٱلإنشاءِ وجبَ أنْ يُختارَ في خِطابِهِم ٱلكلامُ ٱلجزلُ وٱلأساليبُ ٱلبليغةُ وٱللَّفظُ ٱلمنمَّقُ بالاستعاراتِ وٱلكناياتِ وسائرِ فنونِ ٱلمجازِ . وكذلكَ إذا كانَ ٱلكلامُ في معنًى شريفٍ يُقصَدُ فيهِ ٱلمبالغةُ وٱلتزيينُ كالمدحِ وٱلتأبينِ ووصفِ ٱلعظمةِ وٱلأبَّهةِ وٱلنَّصرِ وغيرِ ذلكَ ممَّا يُذهَبُ فيهِ مذهبَ ٱلشِّعرِ ومِنْ هذا ٱلقبيلِ ٱلخُطَبُ ٱلَّتي تُصدَّرُ بها بعضُ ٱلتصانيفِ ٱلأنيقةِ وإنشاءُ ٱلمقاماتِ وأشباهِها . ومتى خُوطِبَ عامَّةُ ٱلنَّاسِ وٱلأُمِّيُّونَ منهم خاصَّةً وجبَ أنْ تُختارَ ٱلألفاظُ ٱلمأنوسةُ وٱلأساليبُ ٱلسهلةُ وٱلتراكيبُ ٱلمشهورةُ وذلكَ كما في ٱلمواعظِ وٱلخُطَبِ ٱلعموميَّةِ وٱلأخبارِ ٱلسياسيَّةِ وأشباهِها ولا بُدَّ في مثلِ هذا مِنِ ٱجتنابِ ٱلإيجازِ وٱلتعقيدِ وٱلتزامِ ٱلحقيقةِ دونَ ٱلمجازِ وٱلاستعارةِ إلَّا في ما ٱشتهرَ

١ بمعنى الانشاء

اشتهر أمرُهُ وصار بديهيَّ الفهم ¹ وإذا لم يمكنِ الإفهامُ إلّا باللفظِ المبتذلِ فهو خيرٌ في مثلِ هذهِ الحالِ من الفصيحِ وإلّا فالفصيحُ أولى

وممّا يلحقُ بذلك أن يطابقَ الكاتبُ بينَ المعاني والألفاظِ من حيثُ الإطنابِ والإيجازِ والحقيقةِ والمجازِ وتخيّرَ الألفاظ الرقيقةَ والجزلةَ فيعطي لكلِّ معنى ما يصلحُ لهُ من ذلكَ على ما نصَّ عليهِ علماءُ البيانِ وجرتْ عليهِ فحولُ الكلامِ إلى غيرِ ذلكَ ممّا لا تحيطُ بهِ قاعدةٌ ولا يقعُ تحتَ قانونٍ لتشعُّبِ ² مسالكهِ وتفاوتِ وجوهِهِ ومرجعهُ أخيرًا إلى الذوقِ السليمِ وهو الحاكمُ في أكثرِ القضايا واللهُ أعلمُ

(خليل اليازجي . عن الطبيب)

سفر الامثال

هذا السفرُ ينطوي على أخصِّ وأشرفِ الآدابِ منظومةً في عبارةٍ شعريةٍ سهلةِ الفهمِ واللفظِ وهي أقدمُ طريقةٍ في التعليمِ ممّا اصطلحَ عليهِ الحكماءُ الأوّلونَ . ولا

---

١ اي يفهم ويدرك للحال من غير اطالة التفكر

٢ تفرّق وتنوّع وكذلك معنى تفاوت

يخفى أن ما في وضع هذه الأمثال من إيجاز اللفظ وإحكام التعبير يجعلها خفيفة على النفس سهلة الانطباع في الذاكرة من غير عناء ولا كد للذهن . ويكسبها مع ذلك فائدة يتناولها الصغير فضلًا عن الكبير لأن الصغير لما به من قوة الذاكرة ورطوبة الذهن[١] مع ما هي عليه من الاختصار والرشاقة لا تلبث أن تعلق بحافظته وتجري على لسانه وإن لم يتعقل مغازيها لكنه كلما نشأ في السن ونمت فيه قوة الإدراك تتجلى له معانيها شيئًا فشيئًا فيستفيد منها حكمة وأدبًا وتنشأ فيه المناقب[٢] الشريفة وتتأصل في فطرته الغضة[٣] من غير أن يشعر . وأما من كان فوق ذلك سنًّا فيكفي أن نقول إنها بما هي عليه من شدة الإيجاز واستقلال كل منها بنفسه على الأكثر كافلة لمن أودع الله فيه شيئًا من الذكاء أن تغنيه عن مطالعة المقالات المطولة وتكلف سآمتها دون أن تستوقفه عن شيء من أشغاله التي قضت عليه حاجات الحياة بطلابها إذ لا يحتاج إلا إلى لمحة بصر

١ بمعنى غضوضته وطراءته ٢ اي الاخلاق الجميلة والخصال الحميدة ٣ قد اصولها وتتقوى في جبلته وخلقته الرطبة اللينة

لِتَنَاوُلِ مَا فِيهَا مِنَ ٱلْأَحْكَامِ ٱلسَّامِيَةِ ٱلْمُضَمَّنَةِ فِي أَقْصَرِ ٱلْفِقَرِ [١] وَٱخْتِيَارِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ ٱلْحَالُ مِنْهَا كَمَا يُخْتَارُ ٱلزَّهْرُ مِنْ حَدِيقَةٍ غَنَّاءَ قَدْ حَفَلَتْ [٢] بِأَنْوَاعِ ٱلزُّهُورِ وَٱلرَّيَاحِينِ فَكَيْفَمَا مَالَ رَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ أَفَانِينَ [٣] مِنَ ٱلْحِكْمَةِ تَتَّسِعُ بِهَا مَدَارِكُهُ وَيَتَّخِذُهَا دَلِيلًا لِخَطَوَاتِهِ وَيَجِدُ فِيهَا أَحْسَنَ ٱلتَّعَازِي فِي آوِنَةِ ٱلْكَرْبِ وَشَدَائِدِ ٱلْحَيَاةِ

(عن حواشي الكتاب المقدس ج ٢)

نونية البستي

زِيَادَةُ ٱلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ ٱلْخَيْرِ خُسْرَانُ [٤]
وَكُلُّ وِجْدَانِ حَظٍّ لَا ثَبَاتَ لَهُ
فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي ٱلتَّحْقِيقِ فِقْدَانُ

---

١ بمعنى الجمل الحسنة

٢ امتلأت ٣ اغصان مستقيمة والمراد بها هنا مجرد الغصون والفروع

٤ يريد ان الانسان كلما تمادى في الاخذ من متاع العالم وترك الخيرات الباقية الابدية كان ذاك عليه نقصاً وخسارة ـ ومعنى محض الخير هو الخير الخالص الذي لم يخالطه سوء او شر

يَا عَامِرًا لِخَرَابِ ٱلدَّهْرِ مُجْتَهِدًا
بِٱللهِ هَلْ لِخَرَابِ ٱلْعُمْرِ عُمْرَانُ
وَيَا حَرِيصًا عَلَى ٱلْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا
أَنَسِيتَ أَنَّ سُرُورَ ٱلْمَالِ أَحْزَانُ
دَعِ ٱلْفُؤَادَ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
فَصَفْوُهَا كَدَرٌ وَٱلْوَصْلُ هِجْرَانُ
وَأَرْعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أُفَصِّلُهَا
كَمَا يُفَصَّلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
أَحْسِنْ إِلَى ٱلنَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ
فَطَالَمَا ٱسْتَعْبَدَ ٱلْإِنْسَانَ إِحْسَانُ
يَا خَادِمَ ٱلْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ
أَتَطْلُبُ ٱلرِّبْحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ
أَقْبِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ وَٱسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا
فَأَنْتَ بِٱلنَّفْسِ لَا بِٱلْجِسْمِ إِنْسَانُ
وَكُنْ عَلَى ٱلدَّهْرِ مِعْوَانًا ١ لِذِي أَمَلٍ
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ ٱلْحُرَّ مِعْوَانُ
وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ ٱللهِ مُعْتَصِمًا
فَإِنَّهُ ٱلرُّكْنُ ٢ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

١ حسن المعونة وكثيرها ٢ بمعنى الناصر والمعين

مَنْ يَتَّقِ ٱللهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ
وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا
مَنِ ٱسْتَعَانَ بِغَيْرِ ٱللهِ فِي طَلَبٍ
فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ
مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ
عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ[1]
مَنْ جَادَ بِٱلْمَالِ مَالَ ٱلنَّاسُ قَاطِبَةً
إِلَيْهِ وَٱلْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ
مَنْ سَالَمَ ٱلنَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ[2]
وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ ٱلْعَيْنِ جَذْلَانُ
مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا
وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ[3]
مَنْ مَدَّ طَرْفًا لِفَرْطِ ٱلْجَهْلِ نَحْوَ هَوًى
أَغْضَى عَلَى ٱلْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ[4]

---

١ واحدها خِدْن وخَدين ومعناها الصاحب ٢ جمع الغائلة وهي الشر والداهية ٣ اي من ساد عقله على نفسه واهوائه وتملّك عليها فلا تستولي عليه الشهوات الأمّارة بالسوء

٤ اغضى على الحق اي سكت عنه ـ وخزيان ذليل حقير ـ ومفاده ان من اتبع الهوى والغرور خان الحق وذلّ

مَنِ ٱستشار صُرُوفَ ٱلدَّهرِ قامَ لَهُ
عَلَى حَقِيقةِ طَبْعِ ٱلدَّهرِ بُرْهانُ
مَنْ يَزْرَعِ ٱلشَّرَّ يَحصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ
نَدامَةً وَلِحَصدِ ٱلزَّرْعِ إِبَّانُ ١
مَنِ ٱستَنامَ إِلَى ٱلأَشرارِ نامَ وَفِي
قَمِيصِهِ مِنهُمُ صِلٌّ وَثُعبانُ ٢
كُنْ رَيِّقَ ٱلبِشْرِ إِنَّ ٱلحُرَّ هِمَّتُهُ
صَحِيفَةٌ وَعَلَيها ٱلبِشْرُ عُنوانُ ٣
وَرَافِقِ ٱلرِّفقَ فِي كُلِّ ٱلأُمُورِ فَلَمْ
يَندَمْ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُمْهُ إِنسانُ ٤
وَلا يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خَرَقٌ
فَٱلخُرْقُ هَدْمٌ وَرِفقُ ٱلمَرءِ بُنيانُ ٥

١ الابان هنا بمعنى وقت وحين يريد ان من اتى شرًا دهمه وقت يلقى فيه عقاباً وندامة بقدر ما جنى من الآثام ٢ استنام اي سكن واستراح اليهم — الصِل حيَّة كثيرة السم قتّالة تعيش في البلاد الحارة — الثعبان حية طويلة ضخمة ويطلق على الذكر والانثى — ومراده ان من يطمئن الى القوم الاشرار ولا يتحذر منهم يكون في خطر جسيم ٣ البشر بشاشة الوجه وريقه حسنه وصافيه فيقول ليكن وجهك بشوشاً فان ذلك من شيم الكرام الاحرار ٤ اي الزم اللطف واللين — والرفيق اللطيف ٥ الخُرق والخَرَق بمعنى واحد وهو سوء التصرف

أَحسِنْ إِذَا كَانَ إِمكَانٌ وَمقْدُرَةٌ
فَلَنْ يَدُومَ عَلَى ٱلإِحسَانِ إِمكَانُ
فَالرَّوضُ يَزْدَانُ بِٱلأَنوَارِ فَاغِمَةً [١]
وَٱلحُرُّ بِٱلعَدلِ وَٱلإِحسَانِ يَزْدَانُ
صُنْ حُرَّ وَجهِكَ لَا تَهْتِكْ غِلَالَتَهُ
فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ ٱلوَجهِ صَوَّانُ [٢]
دَعِ ٱلتَّكَاسُلَ فِي ٱلخَيرَاتِ تَطلُبُهَا
فَلَيسَ يَسعَدُ بِٱلخَيرَاتِ كَسلَانُ

قال بعض الحكماء : مَنْ مَلَكَ نَفسَهُ عِندَ ثَلَاثٍ فَقَدْ صَارَ أَحسَنَ ٱلنَّاسِ . حِينَ يَغضَبُ . وَحِينَ يَرْهَبُ . وَحِينَ يَشتَهِي .

من امثال العرب
إِذَا شَاوَرْتَ ٱلعَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ

١ اي بالزهور مفتحة ٢ حر الوجه : ما بدا من الوجنة ـ الغِلالة شعار يلبس تحت الثوب او الدرع ـ وهتكها خرقها وشقها ـ ويريد ان كن كريماً شريفاً لا لئيماً دنيئاً فان الكريم لا يأتي دنيئة ـ وقال صوّان للمبالغة اي كثير الصون والتحفظ لشرفه ونفسه من العار والعيب

مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُهُ
مَنْ تَهَاوَنَ فِي ٱلصَّغَائِرِ وَقَعَ فِي ٱلْكَبَائِرِ
لَا تَصْحَبِ ٱلشِّرِّيرَ فَإِنَّ طَبْعَكَ يَسْرِقُ مِنْ طَبْعِهِ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي

***

من امثال الافرنج

حُجَّةُ ٱلْأَقْوَى هِيَ دَائِمًا أَقْوَى
يَلْزَمُ أَنْ تُصَدِّقَ ٱلصَّانِعَ فِي صِنَاعَتِهِ
لَا وَرْدَ بِدُونِ شَوْكٍ
أَلْوَجْهُ مِرْآةُ ٱلنَّفْسِ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ١٩)

عَقْلُ ٱلْإِنْسَانِ طُولُ أَنَاتِهِ وَفَخْرُهُ أَنْ يَتَخَطَّى ٱلْمَعْصِيَةَ .
أَلْكَسَلُ يُلْقِي فِي سُبَاتٍ وَٱلنَّفْسُ ٱلْمُتَرَاخِيَةُ تَجُوعُ .
مَنْ يَرْحَمِ ٱلْفَقِيرَ يُقْرِضِ ٱلرَّبَّ فَيُجْزِيهِ بِصَنِيعِهِ
إِسْمَعِ ٱلْمَشُورَةَ وَٱقْبَلِ ٱلتَّأْدِيبَ لِكَيْ تَصِيرَ حَكِيمًا فِي أَوَاخِرِكَ

في الرقة والقسوة

يقال رَقَّ لَهُ . ورَثَى لَهُ . وأَشْفَقَ عَلَيْهِ . ورَحِمَهُ . ورَثِفَ بِهِ . وحَنَّ عَلَيْهِ . ولَانَ لَهُ . وقد رَقَّ لَهُ قَلْبُهُ . ولَانَ لَهُ فُؤَادُهُ

ويقال في خلاف ذلك هُوَ قَاسِي ٱلْقَلْبِ . غَلِيظُ ٱلْكَبِدِ . وتقول لِفُلَانٍ قَلْبٌ لَا يَعْرِفُ ٱللِّينَ . وَلَا يَهْتَدِي لَهُ بِٱلرِّقَّةِ . وَإِنَّ لَهُ قَلْبًا أَقْسَى مِنَ ٱلْحَدِيدِ

(نجعة الرائد)

اسئلة

غناء ابن سريج في مرضه　　　صفحة ١٢٣

في ايّ مدينة كان ابن سريج — من طلب ان يسمعه — كيف وجدوه وماذا فعلوا — ماذا قال لهم وبمَ اجابوه — اذكر بعض صفاته وما فعل قبل غنائه ولماذا وبعد ما تغنى — وما كان لغنائه من الوقع في نفوسهم — والى اي حد بلغ ذلك؟

هل تأكل الجرذ الحديد　　　صفحة ١٢٤

كم اودع التاجر صديقه من الحديد — بماذا اجابه صاحبه لما عاد التاجر وطلب منه الوديعة — ما اظهر التاجر حينئذٍ وما فعل لاستخلاص حديده — واذكر كيف توصل بذلك الى تحصيل ماله

الانشاء　　　صفحة ١٢٥

كيف يترشح المرء للكتابة — ما المراد من مطالعة مؤلفات

الكتّاب الكبار — وكيف يقتدي بهم باستحاله نفس عبارتهم ام كيف — هل يحط ذلك من قدره او يُعد سرقة — هل يحتاج الكاتب الى حفظ كثير من الشعر — واي شعر خصوصاً — ولماذا

ماذا يجب ان يكون الكلام نظراً الى منزلة المخاطبين ثم الى طبقة المعاني — اخيرًا ما هي القاعدة العظمى في فن الانشاء التي يرجع اليها في اكثر الاحكام

سفر الامثال صفحة ١٢٩

ماذا يحوي هذا السفر عموماً — ما هي الطريقة المتبعة فيه — وهل هي قديمة في التعليم — وما الفائدة منها اولاً بنوع العموم ثانياً للولد وثالثاً لمن فوقه سناً وهل تعيقه مطالعتها عن اشغاله ولماذا ؟

الفصل الرابع عشر

ربيعة الرَّقّي والعباس بن محمد والرشيد

إِمتدح رَبيعةُ ٱلرَّقّي ٱلعبَّاسَ بنَ محمّدٍ بقصيدةٍ لم يُسبَق إِلَيها حُسناً وهي طويلةٌ يقولُ فيها :

وَإِذا ٱلملوكُ تَسايَروا في بَلدةٍ كانُوا كواكِبَها وكُنتَ هِلالَها
إِنَّ المكارِمَ لم تزَلْ معقولةً حتّى حلَلتَ براحتَيكَ عِقالَها

فَبعثَ إِلَيهِ بدينارَينِ وكانَ يُمدِّدُ فيهِ أَلفَينِ . فلمّا نَظَرَ إِلى ٱلدينارَينِ كادَ يُجنُّ غيظاً وقالَ للرَّسولِ : خُذ

الدِّينَارَيْنِ فَمَا لَكَ عَلَى أَنْ تَرُدَّ الرُّقْعَةَ ١ إِلَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الْعَبَّاسُ. فَفَعَلَ الرَّسُولُ ذَلِكَ. فَأَخَذَهَا رَبِيعَةُ وَأَمَرَ مَنْ كَتَبَ فِي ظَهْرِهَا:

مَدَحْتُكَ مِدْحَةَ السَّيْفِ الْمُحَلَّى
لِتَجْرِيَ فِي الْكِرَامِ كَمَا جَرَيْتُ
فَهَبْهَا مِدْحَةً ذَهَبَتْ ضَيَاعاً
كَذَبْتُ عَلَيْكَ فِيهَا وَافْتَرَيْتُ
فَأَنْتَ الْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ وَفَاءٌ
كَأَنِّي إِنْ مَدَحْتُكَ قَدْ زَنَيْتُ

ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الرَّسُولِ وَقَالَ لَهُ: ضَعْهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخَذْتَهَا مِنْهُ. فَرَدَّهَا الرَّسُولُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَخَذَهَا الْعَبَّاسُ فَنَظَرَ فِيهَا فَلَمَّا قَرَأَ الْأَبْيَاتَ غَضِبَ وَقَامَ مِنْ وَقْتِهِ فَرَكِبَ إِلَى الرَّشِيدِ وَكَانَ أَثِيراً ٢ عِنْدَهُ يُبَجِّلُهُ ٣ وَيُقَدِّمُهُ وَكَانَ قَدْ هَمَّ ٤ أَنْ يَخْطُبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ. فَرَأَى الْكَرَاهَةَ ٥ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ. قَالَ هَجَانِي رَبِيعَةُ الرَّقِّي. فَأُحْضِرَ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: يَاخَبِيثُ أَتَهْجُو

١ القطعة من الورق التي تكتب

٢ اي الذي يؤثر ويقدم ٣ يعظمه ٤ ازمع ٥ بمعنى الغم والاشمئزاز والنفور واصل الكراهة المقت والبغض

عَمِّي وَآثَرَ ٱلْخَلْقِ عِنْدِي لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَكَ. فَقَالَ: وَٱللّٰهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَدَحْتُهُ بِقَصِيدَةٍ مَا قَالَ مِثْلَهَا أَحَدٌ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ فِي أَحَدٍ مِنَ ٱلْخُلَفَاءِ وَلَقَدْ بَالَغْتُ فِي ٱلثَّنَاءِ وَأَكْثَرْتُ فِي ٱلْوَصْفِ فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِإِحْضَارِهَا. فَلَمَّا سَمِعَ ٱلرَّشِيدُ ذٰلِكَ مِنْهُ سَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ فِي ٱلْقَصِيدَةِ. فَأَمَرَ ٱلْعَبَّاسَ بِإِحْضَارِ ٱلرُّقْعَةِ. فَتَلَكَّأَ[1] عَلَيْهِ ٱلْعَبَّاسُ. فَقَالَ لَهُ ٱلرَّشِيدُ: سَأَلْتُكَ بِحَقِّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَمَرْتَ بِإِحْضَارِهَا فَأُحْضِرَتْ. فَأَخَذَهَا ٱلرَّشِيدُ وَإِذَا فِيهَا ٱلْقَصِيدَةُ بِعَيْنِهَا فَٱسْتَحْسَنَهَا وَٱسْتَجَادَهَا وَأُعْجِبَ بِهَا وَقَالَ وَٱللّٰهِ مَا قَالَ أَحَدٌ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ فِي أَحَدٍ مِنَ ٱلْخُلَفَاءِ مِثْلَهَا. لَقَدْ صَدَقَ رَبِيعَةُ وَبَرَّ ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: بِمَ أَثَبْتَهُ[2] عَلَيْهَا. فَسَكَتَ ٱلْعَبَّاسُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَجَرِضَ بِرِيقِهِ[3] فَقَالَ رَبِيعَةُ: أَثَابَنِي عَلَيْهَا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِدِينَارَيْنِ. فَتَوَهَّمَ ٱلرَّشِيدُ أَنَّهُ قَالَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمَوْجِدَةِ[4] عَلَى ٱلْعَبَّاسِ فَقَالَ: بِحَيَاتِي يَا رَقِّي بِكَمْ أَثَابَكَ. قَالَ: وَحَيَاتِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَثَابَنِي إِلَّا بِدِينَارَيْنِ.

---

١ اي اعتلَّ واعتذر وتوقف عن احضارها   ٢ كافأته

٣ ابتلعه بالجهد وهو يغص به من الهم والحزن   ٤ الغضب

فَغَضِبَ ٱلرَّشِيدُ غَضَبًا شَدِيدًا وَنَظَرَ فِي وَجْهِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ : سَوْأَةٌ لَكَ أَيُّ حَالٍ قَعَدَتْ بِكَ عَنْ إِثَابَتِهِ . أَلْأَمْوَالُ فَوَاللهِ لَقَدْ مَوَّلْتُكَ جُهْدِي ، أَمِ ٱنْقِطَاعُ ٱلْمَادَّةِ عَنْكَ فَوَاللهِ مَا ٱنْقَطَعَتْ . أَمْ أَصْلُكَ فَهُوَ ٱلْأَصْلُ لَا يُدَانِيهِ شَيْءٌ . أَمْ نَفْسُكَ ؟ فَلَا ذَنْبَ لِي بَلْ نَفْسُكَ فَعَلَتْ ذٰلِكَ بِكَ حَتَّى فَضَحْتَ آبَاءَكَ وَأَجْدَادَكَ وَفَضَحْتَنِي وَنَفْسَكَ . فَنَكَّسَ ٱلْعَبَّاسُ رَأْسَهُ وَلَمْ يَنْطِقْ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : يَاغُلَامُ أَعْطِ رَبِيعَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخِلْعَةً وَٱحْمِلْهُ عَلَى بَغْلَةٍ . فَلَمَّا حُمِلَ ٱلْمَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُلْبِسَ ٱلْخِلْعَةَ قَالَ لَهُ ٱلرَّشِيدُ . بِحَيَاتِي يَارَقِّي لَا تَذْكُرْهُ فِي شِعْرِكَ تَعْرِيضًا وَلَا تَصْرِيحًا . وَفَتَرَ [٢] ٱلرَّشِيدُ عَمَّا كَانَ هَمَّ بِهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِلَيْهِ وَظَهَرَ مِنْهُ بَعْدَ ذٰلِكَ جَفَاءٌ كَثِيرٌ وَٱطِّرَاحٌ لَهُ (الاغاني)

الفرنج والملك العادل في نابلس ودمياط

كَانَ صَاحِبُ رُومِيَةَ أَعْظَمَ مُلُوكِ ٱلْفِرَنْجِ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلشَّمَالِيَّةِ مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلرُّومِيِّ وَكَانُوا كُلُّهُمْ يَدِينُونَ بِطَاعَتِهِ [٣]

١ بقدر طاقتي يريد مالاً كثيرًا ٢ سكن وكف
٣ يطيعونه

فبلغه اختلاف أحوال الفرنج بساحل الشام وظهور[1] المسلمين عليهم فانتدب[2] إلى إمدادهم[3] وجهز إليهم العساكر فامتثلوا أمره من إيالته. وتقدم[4] إلى ملوك الفرنج أن يسيروا بأنفسهم وتوافت الأمداد إلى عكا سنة ٦١٤ﻫ فسار الملك العادل من مصر إلى نابلس فبرز الفرنج ليصدوه وكان في خف[5] من العساكر فخام[6] عن لقائهم فأغاروا على بلاد المسلمين ونازلوا بانياس ورجعوا إلى عكا وامتلأت أيديهم من النهب والسبي ثم حاصروا حصن الطور وهو الذي اختطه الملك العادل فرجعوا عنها. فبعث السلطان وخربها لئلا يملكها الفرنج وخرب أسوار القدس حذرًا عليه منهم ثم سار الفرنج في البحر إلى دمياط وأرسوا بسواحلها والنيل بينهم وبينها. وكان على النيل برج حصين تمر منه إلى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن في البحر الملح أن تصعد في النيل إلى مصر فلما نزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا[7] عليهم وبنوا

١ انتصار ٢ دعا الى مساعدتهم والمفعول به محذوف وهو الفرنج اخوانهم ٣ مساعدتهم ٤ تقدم الى فلان اوعز اليه وامره ٥ جماعة قليلة ٦ نكص وجبن ٧ حفروا خندقاً حولهم

سُوراً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْخَنْدَقِ وَشَرَعُوا فِي حِصَارِ دِمْيَاطَ وَٱسْتَكْثَرُوا مِنْ آلَاتِ ٱلْحِصَارِ فَبَعَثَ ٱلْعَادِلُ إِلَى ٱبْنِهِ ٱلْكَامِلِ ٱلْأَمْرَ بِأَنْ يَخْرُجَ فِي ٱلْعَسَاكِرِ وَيَقِفَ قُبَالَتَهُمْ فَفَعَلَ. وَأَلَحَّ ٱلْفِرَنْجُ عَلَى قِتَالِ ذٰلِكَ ٱلْبُرْجِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى مَلَكُوهُ. فَعَبَرُوا إِلَى ٱلْبَرِّ ٱلْمُتَّصِلِ بِدِمْيَاطَ وَٱشْتَدُّوا فِي قِتَالِهَا وَهِيَ فِي قِلَّةٍ مِنَ ٱلْحَامِيَةِ لِإِجْفَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ عَنْهَا بَغْتَةً. وَلَمَّا جَهَدَهُمْ[1] ٱلْحِصَارُ وَتَعَذَّرَ[2] عَلَيْهِمِ ٱلْقُوتُ ٱسْتَأْمَنُوا إِلَى ٱلْفِرَنْجِ فَمَلَكُوهَا سَنَةَ ٦١٦ هـ وَقَامُوا فِي عِمَارَتِهَا وَتَحْصِينِهَا

(لابي الفداء)

العرب وتاريخ الجاهلية

كُلُّ مَنْ عَانَى ٱلْبَحْثَ فِي أَحْوَالِ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَتَصَفَّحَ مَا دُوِّنَ عَنْهُمْ فِي أَسْفَارِ ٱلتَّارِيخِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ يَعْلَمُ مَا يَكْتَنِفُ تِلْكَ ٱلْأَعْصَارَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ ٱلطَّامِسَةِ عَلَى آثَارِهَا ٱلْمُودِيَةِ[3] بِكَثِيرٍ مِنْ صَحِيحِ أَخْبَارِهَا بِحَيْثُ كَانَ هٰذَا ٱلْيَسِيرُ ٱلْمَنْقُولُ مِنْهَا لَا يَسُدُّ حَاجَةً وَلَا يَشْفِي غُلَّةً[4] فَضْلًا

---

١ اشتدّ عليهم واتعبهم ٢ تعسّر وامتنع ٣ الذاهبة

٤ يعني لا يسد حاجة والاصل لا يسكّن العطش ولا ينقصه

مما يتنازعه من الاقوال المتناقضة والروايات المتضاربة[١] التي لا يصح معها رأي ولا يتجه بها حكم وفضلاً عن كون اكثر هذه الروايات وارداً مورد الاقاصيص والخرافات مما لا يتضح به بحث ولا يبنى على مثله علم . ولذلك لم يكن بد للناظر في هذا الصدر[٢] من تاريخ العرب المستزيد بياناً لاحوالهم وتفصيلاً لوجوه معيشتهم المتشوف[٣] الى الوقوف على كنه اخلاقهم واستطلاع طلع عوائدهم من اعادة النظر في ما جاء عنهم لذلك العهد والتنقيب عن تتمته في تضاعيف الاخبار وغضون[٤] الاحاديث التي لا يكاد يخلو منها مصنف في اللغة او مؤلف في الادب والاستعانة على تحقيق موضع الشاهد فيها من استقراء دواوين الشعراء في الجاهلية وبدء الاسلام وهي على عزتها[٥] وتعذر منالها تكاد تكون فيما عدا اللغة والامثال اوحد[٦] الآثار التي تمثل تلك الاعصار . ولا

١ يتنازعه اي يتناوله ويتجاذبه — الاقوال المتناقضة التي يخالف بعضها بعضاً وينسخه ـ والمتضاربة المختلفة ٢ القسم الاولي ٣ المتطلع ٤ بمعنى تضاعيف وهي اثناء الاخبار واوساطها ٥ بمعنى ندورها ٦ الآثار الوحيدة

يَخْفَى ما يَقتضِي مِثلُ هذا ٱلمطلَبِ ٱلشَّاقِ مِنَ ٱلجَلَدِ ٱلرَّابِطِ ١ وَمَا يَستغرِقُهُ مِنَ ٱلوَقتِ ٱلطَّوِيلِ مِمَّا لَا يَضطَلِعُ ٢ بِهِ ٱلوَاحِدُ وَلَا يَتسنَّى بُلُوغُهُ لِكُلِّ طَالِبٍ

وَإِنَّمَا جَاءَ هذَا ٱلنَّقصُ لِاشتِغَالِ ٱلعَرَبِ فِي ٱلقُرُونِ ٱلأُولَى مِنَ ٱلإِسلَامِ بِجِهَادِ ٱلمُشرِكِينَ وَفَتحِ ٱلفُتُوحَاتِ وَٱنصِرَافِ ٱلرُّوَاةِ مِنهُم عَن رِوَايَةِ ٱلأَخبَارِ ٱلجَاهِلِيَّةِ إِلَى ٱستِقصَاءِ ٱلأَحَادِيثِ ٱلإِسلَامِيَّةِ حَتَّى إِذَا ٱستَقَرَّ فِيهِم ٱلمُلكُ وَدَانَت لَهُمُ ٱلأَمصَارُ وَأَخلَدُوا ٣ إِلَى ٱلحَضَارَةِ كَانَ أَوَّلُ مَا دَفَعَتهُم إِلَيهِ ٱلحَاجَةُ تَدوِينَ بَعضِ مَا يَستَعِينُونَ بِهِ عَلَى تَفَهُّمِ ٱلسُّنَّةِ وَٱلحَدِيثِ وَإِحكَامِ تِلَاوَةِ ٱلقُرآنِ كَمَا يَشهَدُ بِذٰلِكَ مَا نُقِلَ عَن أَصلِ وَضعِ فَنَّيِ ٱلصَّرفِ وَٱلنَّحوِ. وَلِذٰلِكَ كَانَت أَكثَرُ تَآلِيفِهِم فِي سَائِرِ ٱلعُلُومِ لَا تَتَجَاوَزُ فِي بَدءِ أَمرِهَا حَدَّ ٱلكِفَايَةِ وَلَا تَتَعَدَّى ٱلغَرَضَ ٱلَّذِي دَعَاهُم إِلَى وَضعِهَا لِأَنَفَتِهِم ٤ مِنِ ٱنتِحَالِ ٥ غَيرِ ٱلعُلُومِ ٱلدِّينِيَّةِ وَٱطِّرَاحِهِم كُلَّ مَا عَدَاهَا مِمَّا لَا يَرجِعُ إِلَيهَا أَو لَا

١ الجلد الصبر والرابط الساكن يريد العزم الثابت ٢ لا يقوم به ٣ سكنوا واطمأنوا ٤ لترفعهم ٥ اختيار واتخاذ من انتحل مذهب كذا انتسب اليه واتبعه وجرى عليه

يُعينُ عليها نظرًا لِقُربِ عهدِهم بِالبداوةِ وَاشتغالِهم بِتولّي الرِّئاسةِ وَتَقَلُّدِ الأعمالِ السُّلطانيّةِ حتّى كانَ أكثرُ حملةِ العلمِ ¹ بينهم مِنَ العجمِ كما نبَّهَ على ذلكَ ابنُ خلدون في مُقدّمتِهِ (عن مقدمة المرأة في الجاهلية)

المزمور الثامن عشر

أَلسَّماواتُ تَنطِقُ بِمَجدِ اللهِ وَالجَلَدُ يُخبِرُ بِعَمَلِ يَدَيهِ يَومٌ لِيَومٍ يُفيضُ قَولاً وَلَيلٌ لِلَيلٍ يُبدي عِلماً . لَيسَ قَولٌ وَلا كَلامٌ لا يُسمَعُ بِهِ صَوتُهُم . في الأرضِ كُلِّها ذاعَ ² مَنطِقُهُم وَفي أَقاصي المَسكونَةِ كَلامُهُم . وَلِلشَّمسِ نَصَبَ خِباءً ³ فيهِم وَهِيَ كَالعَروسِ الخارِجِ مِن حَجَلَتِهِ تَبتَهِجُ كَالجَبّارِ لِلعَدوِ في السَّبيلِ مِن أَقاصي السَّماءِ خُروجُها وَمِن أَقاصيها دَورانُها وَلَيسَ مَن يَتَوارى عَن حَرِّها ⁴ . شَريعَةُ الرَّبِّ كامِلَةٌ تَرُدُّ النَّفسَ وَشَهادَةُ الرَّبِّ صادِقَةٌ

---

١ بمعنى اهله وارbابه ٢ انتشر ٣ بيت يُزيَّن للعروس

٤ مفاده ان الشمس تبعث نورها وحرارتها في انحاء الفضاء واطراف الارض وتنشرهما على جميع البشر بحيث لا يوجد انسان في العالم الا تمتع بهما

تُحَكِّمُ [١] ٱلْغَبِيَّ . أَمْرُ ٱلرَّبِّ مُسْتَقِيمٌ يُفَرِّحُ ٱلْقَلْبَ وَوَصِيَّةُ ٱلرَّبِّ نَقِيَّةٌ تُنِيرُ ٱلْعُيُونَ . خَشْيَةُ ٱلرَّبِّ طَاهِرَةٌ ثَابِتَةٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ وَأَحْكَامُ ٱلرَّبِّ حَقٌّ وَعَدْلٌ جَمِيعُهَا . هِيَ أَشْهَى مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْإِبْرِيزِ [٢] ٱلْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ وَقَطْرِ ٱلشِّهَادِ [٣] . وَعَبْدُكَ أَيْضًا يَسْتَنِيرُ بِهَا وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ . مَنِ ٱلَّذِي يَتَبَيَّنُ ٱلزَّلَّاتِ . نَقِّنِي مِنَ ٱلْخَفَايَا وَٱعْصِمْ [٤] عَبْدَكَ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ فَلَا يَتَسَلَّطُوا عَلَيَّ حِينَئِذٍ أَزْكُو [٥] وَأَطْهُرُ مِنْ مَعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ . وَلْتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَهَذِيذُ [٦] قَلْبِي مَرْضِيَّةً لَدَيْكَ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ صَخْرَتِي وَفَادِيَّ .

رثاء الخنساء لاخيها صخر

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا دَمْعُهَا سَرِبُ [٧]
أَرَاعَهَا [٨] حَزَنٌ أَمْ عَادَهَا طَرَبُ
أَمْ ذِكْرُ صَخْرٍ بُعَيْدَ ٱلنَّوْمِ هَيَّجَهَا
فَٱلدَّمْعُ مِنْهَا عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ يَنْسَكِبُ

١ تجعله حكيماً فطناً ٢ يعني الذهب الخالص ٣ جمع شَهْد وهو العسل ما دام لم يعصر من شمعهِ ٤ احفظ وقِ ٥ بمعنى اطهر ٦ حديث قلبي واقوالي الباطنة ٧ كثير السيلان ٨ راعها افزعها

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكِبَتْ
خَيْلٌ لِخَيْلٍ تُنَادِي ثُمَّ تَضْطَرِبُ
قَدْ كَانَ حُصْنًا شَدِيدَ الرُّكْنِ مُمْتَنِعًا
لَيْثًا ١ إِذَا نَزَلَ الْفِتْيَانُ أَوْ رَكِبُوا
أَغَرُّ ٢ أَزْهَرُ ٣ مِثْلُ الْبَدْرِ صُورَتُهُ
صَافٍ عَتِيقٌ ٤ فَمَا فِي وَجْهِهِ نَدَبُ ٥
يَا فَارِسَ الْخَيْلِ إِذْ شُدَّتْ رَحَائِلُهَا
وَمُطْعِمَ الْجُوعِ الْهَلْكَى إِذَا سَغَبُوا ٦
كَمْ مِنْ ضَرَائِكَ ٧ هُلَّاكٍ وَأَرْمَلَةٍ
حَلُّوا لَدَيْكَ فَزَالَتْ عَنْهُمُ الْكُرَبُ

قال بزرجمهر : وَقَفْتُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدِ وَأَطْوَلِ الطُّولِ فَلَمْ أَقَعْ عَلَى شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجَمْرِ وَوَطِئْتُ الرَّمْضَاءَ فَلَمْ أَرَ أَحَرَّ عَلَيَّ مِنْ غَضَبِي

١ اسدًا لشجاعته ٢ ابيض حسن والكريم الفعال ايضاً
٣ النير المشرق الوجه ٤ رائع معجب وكريم ٥ اثر الجرح
٦ جاعوا ٧ واحدها ضريك وهو اسوأ الفقراء حالاً لان
معنى الضريك الاحمق والضرير والفقير

من امثال العرب

أَوَّلُ ٱلْمَعْرِفَةِ ٱلاِخْتِبَارُ

لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ سُرْعَةُ ٱلْعَذْلِ

جَمَالُ ٱلْمَرْءِ فِي تَنَزُّهِهِ عَنِ ٱلْمَحَارِمِ وَمُبَادَرَتِهِ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ

مَنْ أَطَاعَ غَضَبَهُ أَضَاعَ أَدَبَهُ

***

من امثال الافرنج

أَلأَدَبُ وَٱللُّطْفُ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْجَمَالِ

لَا يُوضَعُ رَأْسَانِ فِي طَرْبُوشٍ وَاحِدٍ

أَلآتِي مِنْ بَعِيدٍ عِنْدَهُ كَلَامٌ عَدِيدٌ

أَلأَكْثَرُ مَالاً هُوَ ٱلأَكْثَرُ بُخْلاً

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ٢٠)

بِٱلْخَمْرِ ٱلدَّعَارَةُ وَبِٱلْمُسْكِرِ ٱلْجَلَبَةُ

مَجْدٌ لِلإِنْسَانِ ٱبْتِعَادُهُ عَنِ ٱلْخِصَامِ وَكُلُّ سَفِيهٍ يَشْتَبِكُ بِهِ

أَلْمَشُورَةُ فِي قَلْبِ ٱلإِنْسَانِ مَاءٌ عَمِيقٌ وَذُو ٱلْفِطْنَةِ يَسْتَخْرِجُهُ

رُبَّ مِيرَاثٍ يُحْرَصُ عَلَيْهِ فِي ٱلْأَوَّلِ وَعَاقِبَتُهُ لَا تَكُونُ مُبَارَكَةً

في الطمع والقناعة

يقال فُلَانٌ طَمَّاعٌ . حَرِيصٌ . نَهِمٌ . رَغِيبُ ٱلْعَيْنِ . وَاسِعُ ٱلْمَطَامِعِ . كَثِيرُ ٱلْمَرَاغِبِ . شَدِيدُ ٱلْحِرْصِ .

وتقول في ضده إِنَّهُ لَرَجُلٌ قَنُوعٌ . عَفِيفُ ٱلنَّفْسِ . عَفِيفُ ٱلطُّعْمَةِ . نَزِيهُ ٱلنَّفْسِ . وَإِنَّهُ لَيَعِفُّ عَنِ ٱلْمَطَامِعِ ٱلدَّنِيئَةِ (نجعة الرائد)

اسئلة

ربيعة الرقي والعباس بن محمد والرشيد صفحة ١٣٨

مَن مدح ربيعةُ — هل اجاد في مدحهِ — بمَ كافأه الممدوح اي العباس بن محمد — ماذا فعل ربيعة — ماذا فعل العباس بعد قرآءته ما على ظهر الرقعة من الابيات — وما كانت منزلته عند الرشيد — فماذا عمل الرشيد — اذكر ما جرى بعد ذلك من مدافعة ربيعة عن نفسه . وخزي العباس . وما ناله من توبيب الرشيد له وكيف وصل الرشيد ربيعة وجافى العباس

الفرنج والملك العادل في نابلس ودمياط صفحة ١٤١

ماذا فعل صاحب رومية لما سمع بانكسار الفرنج — اين

تلاقى الفرنج والمسلمون ومن فاز ولمَ – مـاذا فعل الفرنج عنـد دمياط وكم استمر الحصار عليها اذكر ما كان بعد ذلك

تاريخ العرب في الجاهلية صفحة ١٤٣

هل هذا التاريخ واضح وكامل . ومنسّق ومجموع في كتاب خاص – ما سبب هذا الخلل الواقع في هذا القسم من التاريخ في اوائل الاسلام وبعد استتباب السيادة والحضارة لهم ؟

الفصل الخامس عشر

العلم والعمل بهِ

قَـدْ يُقَالُ إِنَّ ٱلعِلْمَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِٱلعَمَلِ[١] وَإِنَّ ٱلعِلْمَ كَٱلشَّجَرَةِ وَٱلعَمَـلَ بِهِ كَٱلثَّمَرَةِ . وَإِنَّمَا صَاحِبُ ٱلعِلْمِ يَقُومُ بِٱلعَمَلِ[٢] لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ مَـا يَعْلَمُ[٣] فَلَيْسَ يُسَمَّى عَالِمًا . وَلَوْ أَنَّ رَجُـلًا كَانَ عَالِمًا بِطَرِيقٍ مَخُوفٍ ثُمَّ سَلَكَهُ عَلَى عِلْمٍ بِهِ سُمِّيَ جَاهِـلًا . وَلَعَلَّهُ إِنْ

١ مراده ان العلم بدون العمل به يكون ناقصاً نقصاً كبيراً ويُفسِّر هذا النقص بما يليه من التشبيه ٢ اي يعمل العمل

٣ معنى استعمل علمه جرى بموجبهِ وحصَّل منه الفائدة

حَاسَبَ نَفْسَهُ[١] وَجَدَهَا رَكِبَتْ[٢] أَهْوَاءً[٣] هَجَمَتْ بِهَا[٤] فِيمَا هُوَ أَعْرَفُ بِضَرَرِهَا[٥] فِيهِ وَأَذَاهَا . وَمَنْ رَكِبَ هَوَاهُ وَرَفَضَ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَرَّبَهُ هُوَ أَوْ أَعْلَمَهُ بِهِ غَيْرُهُ كَانَ كَالْمَرِيضِ الْعَالِمِ بِرَدِيءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَجَيِّدِهِ وَخَفِيفِهِ وَثَقِيلِهِ ثُمَّ يَحْمِلُهُ الشَّرَهُ[٦] عَلَى أَكْلِ رَدِيئِهِ وَتَرْكِ مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى النَّجَاةِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْ عِلَّتِهِ . وَأَقَلُّ النَّاسِ عُذْرًا فِي اجْتِنَابِ مَحْمُودِ الْأَفْعَالِ وَارْتِكَابِ مَذْمُومِهَا مَنْ أَبْصَرَ ذَٰلِكَ وَمَيَّزَهُ وَعَرَفَ فَضْلَ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ . كَمَا أَنَّهُ لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا بَصِيرٌ وَالْآخَرُ أَعْمَى سَاقَهُمَا الْأَجَلُ[٧] إِلَى حُفْرَةٍ فَوَقَعَا فِيهَا كَانَا إِذَا صَارَا فِي قَعْرِهَا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ . غَيْرَ أَنَّ الْبَصِيرَ أَقَلُّ عُذْرًا عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الضَّرِيرِ إِذْ كَانَتْ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَذَاكَ بِمَا صَارَ[٨] إِلَيْهِ جَاهِلٌ غَيْرُ عَارِفٍ * وَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَيُؤَدِّبَهَا بِعِلْمِهِ وَلَا تَكُونَ غَايَتُهُ اقْتِنَاءَهُ الْعِلْمَ لِمُعَاوَنَةِ غَيْرِهِ وَنَفْعِهِ بِهِ وَحِرْمَانَ

---

١ حاسب نفسه نظر وفحص افعالها واميالها ليعطي كلاً حقه

٢ اي اتبعت ٣ جمع هوى وهو ميل النفس ٤ اي قادتها بغتة ٥ ضرر يوذيها وصاحبها اعلم به من غيره ٦ شدة الحرص على الطعام ٧ اي التقدير والقدر ٨ انتهى ووصل

نَفسِهِ مِنهُ . وَيَكُونُ كَالعَينِ ٱلَّتِي يَشرَبُ ٱلنَّاسُ مَاءَهَا وَلَيسَ لَهَا فِي ذٰلِكَ شَيءٌ مِنَ ٱلمَنفَعَةِ . وَكَدُودَةِ ٱلقَزِّ ٱلَّتِي تُحكِمُ صَنعَتَهُ وَلَا تَنتَفِعُ بِهِ فَيَنبَغِي لِمَن طَلَبَ ٱلعِلمَ أَن يَبدَأَ بِعِظَةِ ¹ نَفسِهِ وَيَتَعَهَّدَهَا ² بِرِيَاضَتِهَا

(عن كتاب كليلة ودمنة)



منزلة جعفر عند الرشيد

كَانَ جَعفَرُ بنُ يَحيَى فَصِيحاً لَبِيباً ذَكِيّاً فَطِناً كَرِيماً حَلِيماً . وَكَانَ ٱلرَّشِيدُ يَأنَسُ بِهِ ³ أَكثَرَ مِن أُنسِهِ بِأَخِيهِ ٱلفَضلِ لِسُهُولَةِ أَخلَاقِ جَعفَرٍ وَشَرَاسَةِ أَخلَاقِ ٱلفَضلِ . قَالَ ٱلرَّشِيدُ يَوماً لِيَحيَي : يَا أَبِي مَا بَالُ ٱلنَّاسِ يُسَمُّونَ ٱلفَضلَ ٱلوَزِيرَ ٱلصَّغِيرَ وَلَا يُسَمُّونَ جَعفَراً بِذٰلِكَ : فَقَالَ يَحيَي : لِأَنَّ ٱلفَضلَ يَخلُفُنِي . قَالَ : فَضُمَّ إِلَى جَعفَرٍ أَعمَالاً كَأَعمَالِ ٱلفَضلِ . فَقَالَ يَحيَى : إِنَّ خِدمَتَكَ وَمُنَادَمَتَكَ تَشغَلَانِهِ عَن ذٰلِكَ . فَجَعَلَ إِلَيهِ أَمرَ دَارِ ٱلرَّشِيدِ . وَسُمِّيَ بِٱلوَزِيرِ ٱلصَّغِيرِ أَيضاً

قَالَ ٱلرَّشِيدُ يَوماً لِيَحيَي : قَد أَحبَبتُ أَن أَنقُلَ دِيوَانَ

---

١ وعظ ٢ يتفقدها ٣ يسكن اليه

الْخَاتَمَ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى جَعْفَرٍ وَقَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ مُكَاتَبَتِهِ فِي هٰذَا الْمَعْنَى فَاكْتُبْ أَنْتَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ يَحْيَى إِلَى الْفَضْلِ : قَدْ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى اللهُ أَمْرَهُ أَنْ تُحَوِّلَ الْخَاتَمَ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى شِمَالِكَ . فَأَجَابَهُ الْفَضْلُ : قَدْ سَمِعْتُ لِمَا أَمَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَخِي وَمَا انْتَقَلَتْ عَنِّي نِعْمَةٌ صَارَتْ إِلَيْهِ وَلَا غَرَبَتْ عَنِّي رُتْبَةٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : لِلّٰهِ دَرُّ أَخِي مَا أَكْيَسَ نَفْسَهُ وَأَظْهَرَ دَلَائِلَ الْفَضْلِ عَلَيْهِ وَأَقْوَى مُنَّةَ [1] الْعَقْلِ عِنْدَهُ وَأَوْسَعَ فِي الْبَلَاغَةِ ذَرْعَهُ [2]

(عن كتاب الاداب السلطانية . للفخري)

مكان الجرائد من المجتمع الانساني

مَعْلُومٌ أَنَّ لِلْجَرَائِدِ أَثْبَتَ تَأْثِيرٍ فِي نُفُوسِ قُرَّائِهَا لِأَنَّهَا الْجَلِيسُ [3] الدَّائِمُ وَالْعَشِيرُ [4] الْمُلَازِمُ يَقْرَأُهَا الرَّجُلُ فِي نَادِيهِ وَيَأْنَسُ بِهَا فِي خَلْوَتِهِ وَيَخْتَلِفُ إِلَيْهَا [5] فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ وَيَتَكَرَّرُ عَلَيْهِ حَدِيثُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى تَنْطَبِعَ حُرُوفُهَا فِي مُخَيِّلَتِهِ وَتَرْتَسِمَ أَلْفَاظُهَا عَلَى أَسَلَةِ لِسَانِهِ [6]

---

١ قوة ٢ قدرته وطاقته ٣ المجالس

٤ المعاشر ٥ يتردد اليها ٦ مستدق اللسان يريد هنا مجرد اللسان

فَإِذَا تَكَلَّمَ نَطَقَ بِمَا تَتْلُو [١] عَلَيْهِ وَإِذَا تَنَاجَتْ [٢] خَوَاطِرُهُ [٣] لَمْ يَمُرَّ بِهَا إِلَّا مَا تَلَقَّنَ مِنْ أَقْوَالِهَا إِلَى أَنْ تَنْتَقِشَ خُطَّتُهَا فِي صَفْحَةِ ٱعْتِقَادِهِ وَيَسْتَرْسِلَ [٤] إِلَيْهَا بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَلَا سِيَّمَا إِذَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا يُزَاحِمُ آرَاءَهَا وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يَنْصَرِفُ إِلَى تِلَاوَتِهِ دُونَهَا بِحَيْثُ تَكُونُ هِيَ ٱلْمَوْرِدَ [٥] ٱلْوَحِيدَ ٱلَّذِي تَسْتَمِدُّ مِنْهُ بَصِيرَتُهُ [٦] فَإِنَّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْهَا يَمْتَزِجُ بِأَجْزَاءِ نَفْسِهِ وَيَرْسَخُ فِيهِ رُسُوخَ طِبَاعِهِ حَتَّى يَصِيرَ مِنَ ٱلضَّرُورِيَّاتِ ٱلَّتِي لَا تَقْبَلُ ٱلزَّوَالَ وَلَا تَعْتَرِضُهَا ٱلشُّبُهَاتُ

وَهٰذَا ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ ٱلْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ هٰذَا ٱلْقُطْرِ [٧] بِمَا أَنَّهُمْ قَوْمٌ غَالِبُهُمْ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ لَمْ يَقِفُوا عَلَى

---

١ بمعني تملي عليه ٢ تسارت ٣ ما يخطر بالقلب من تدبير او فكر وترد بمعنى القلب والنفس كما هي هنا ومفاده انه اذا فكرت نفسه وفاوضت ذاتها لا يتجاذبها من الافكار الا ما تتلقاه من الجريدة التي يطالعها ٤ ينبسط اليها ويستأنس — ويريد ان المواظب على مطالعة جريدة ما يأخذ عنها عباراتها وافكارها واراءها فتمتزج بهِ وتصير له ٥ المنهل وهو الموضع الذي يبلغون فيه الماء ويشربون منه ٦ عقله

٧ كلامه عن القطر المصري

شيءٍ من أحوال الأمم وسياساتها وآدابها الاجتماعية فإذا وقع إلى أحدهم حديث إحدى الجرائد كان ذلك أول ما يخرج إليه من المباحث المتداولة بين أهل طبقات المجتمع ولخلوه من أداة الحكم في صحة ما يلقى إليه مع اعتقاده العلم والإخلاص في كاتب تلك الجريدة لا يتوقف عن الاسترسال إلى ما يتلوه فيها من غير أن يتطرق إليه أدنى ريب وحينئذٍ فمن البديهي أن ما انطوت عليه تلك الجريدة إن كان خيرًا ثبت ذلك الخير في طبائع قارئيها واقتبسته ملكاتهم وتمثلت صورته في نفوسهم وأخلاقهم وأفعالهم فكانوا محلًا للخير وقدوة له بين مواطنيهم وأهل طبقتهم وإلا كانت هي الشر المحض والبلاء الفاشي تقذف بمريديها في مهاوي الشر وتقتادهم في شعاب[1] الغي والضلال وكانت كالجرب في الأمة يعدي بعضها بعضًا. فليراقب كتابنا الله فيما يملون على الأمة وليعلموا أن ما يخطونه في خلواتهم إنما يجرون[2] به أقلامهم على صفحات قلوب تنطبع

١ بمعنى طرق واحدها شعب وهو الطريق في الجبل

٢ بمعنى يخطون ويكتبون

فِيهَا كَلِمَاتُهُمْ بِحُرُوفٍ لَا تُمْحَى فَلْيَكُنْ مَا يَطْبَعُونَهُ فِيهَا لِلْخَيْرِ وَلْيَكُونُوا مِنْ هُدَاةِ ٱلْأُمَّةِ إِلَى ٱلصَّلَاحِ لِيَحْسُنَ أَثَرُهُمْ فِيهَا وَلَا تَلْزَمَهُمْ تَبِعَتُهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ

وَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ مَا تَرَاهُ فِي بَعْضِ صَفَحَاتِ ٱلْجَرَائِدِ عِنْدَنَا مِنَ ٱلْمَثَالِبِ ٱلشَّخْصِيَّةِ وَٱلْوُقُوعِ فِي ٱلْأَعْرَاضِ وَٱلتَّطَاوُلِ عَلَى ٱلْأَحْسَابِ وَٱلْخُرُوجِ إِلَى ٱلشَّتْمِ وَٱلْبَذَاءِ ١ مِمَّا يُفْسِدُ ٱلْأَخْلَاقَ وَيُودِي بِٱلْآدَابِ ٢ وَيَهْتِكُ حِجَابَ ٱلْحِشْمَةِ وَيُجَرِّئُ ٱلْأَغْرَارَ وَٱلسُّفَهَاءَ عَلَى مَقَامَاتِ كُبَرَاءِ ٱلنَّاسِ وَذَوِي ٱلْحُرُمَاتِ مِنْهُمْ وَمَعْلُومٌ أَنَّ ٱلْجَرَائِدَ إِنَّمَا وُضِعَتْ لِتَكُونَ خَادِمَةً لِمَصْلَحَةِ ٱلْجُمْهُورِ لَا لِمَآرِبِ أَصْحَابِهَا وَإِنَّمَا يَشْتَرِكُ فِيهَا ٱلْمُشْتَرِكُ لِفَائِدَةٍ يَتَنَاوَلُهَا أَوْ أَدَبٍ يَسْتَمِدُّهُ لَا لِيَتَّخِذَهَا نُسْخَةً لِلْمَعَايِبِ وَٱلنَّقَائِصِ وَلَا لِيَكُونَ مُشَايِعًا ٣ لِكَاتِبِهَا فِي أَهْوَائِهِ يَجْتَذِبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَشَاءَتْ أَغْرَاضُهُ وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلتَّغْرِيرِ ٤ وَٱلتَّدْلِيسِ ٥ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ مُضِرًّا بِٱلْجَرَائِدِ عَامَّةً صَادًّا لِلْقُرَّاءِ عَنِ ٱقْتِبَاسِ مَا فِيهَا مِنَ ٱلْفَوَائِدِ بِمَا يَبْعَثُ فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ ٱلنُّفُورِ عَنْهَا وَٱلْإِعْرَاضِ عَنْ مُطَالَعَتِهَا

---

١ الفحش في الكلام ٢ ويذهب بالاداب ويتلفها

٣ مواليًا ومتابعًا ٤ التعريض للهلكة والخراب ٥ الخداع والكذب

فَتَبُورُ ١ بِذٰلِكَ ٱلْمَصْلَحَةُ ٱلْمَقْصُودَةُ مِنْهَا وَفَضْلاً عَمَّا فِيهِ مِنْ إِسْقَاطِ حُرْمَةِ هٰذِهِ ٱلْخُطَّةِ ٢ ٱلشَّرِيفَةِ ٱلَّتِي مِنْ أَخَصِّ مَزَايَاهَا أَنْ تَكُونَ قَيِّمَةً ٣ عَلَى ٱلآدَابِ ٱلْعُمُومِيَّةِ ذَائِدَةً عَنِ ٱلأَحْسَابِ وَٱلأَعْرَاضِ كَمَا أَنَّهَا قَيِّمَةٌ عَلَى ٱلأَحْكَامِ ذَائِدَةٌ عَنِ ٱلْمَصَالِحِ وَٱلْحُقُوقِ. بَلْ لَا جَرَمَ أَنَّ مِثْلَ هٰذِهِ ٱلصُّحُفِ تُعَدُّ لَطْخَةَ عَارٍ عَلَى ٱلأُمَّةِ بِأَسْرِهَا لِمَا لَا يَخْفَى مِنْ أَنَّ ٱلْجَرَائِدَ عِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ تُتَّخَذُ عُنْوَانًا عَلَى مَنْزِلَتِهِمْ مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلآدَابِ وَٱلأَخْلَاقِ وَٱلْعَادَاتِ لِأَنَّهَا ٱلْمِرْآةُ ٱلَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا صُوَرُ هٰذِهِ ٱلْمَعَانِي كُلِّهَا وَتَتَمَثَّلُ بِهَا دَرَجَةُ ٱلْكَاتِبِ وَٱلْقَارِئِ جَمِيعًا لِأَنَّ ٱلْكَاتِبَ إِنَّمَا يَكْتُبُ عَلَى مَكَانَةِ عِلْمِهِ وَذَوْقِهِ وَإِنَّمَا يَخْتَارُ مِنَ ٱلْمَبَاحِثِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقَعُ مِنْ قَارِئِهِ مَوْقِعًا مَقْبُولًا وَإِلَّا سَقَطَتْ جَرِيدَتُهُ مِنْ نَفْسِهَا فَقُضِيَ عَلَيْهَا بِٱلإِهْمَالِ

. . .

وَٱلْحَاصِلُ أَنَّ ٱلْجَرَائِدَ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ٱلِٱنْتِشَارِ وَٱلتَّدَاوُلِ بَيْنَ أَيْدِي ٱلْقُرَّاءِ وَتَوَاصُلِ ظُهُورِهَا عَلَى ٱلأَيَّامِ تُعَدُّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْعَوَامِلِ وَأَثْبَتِهَا أَثَرًا فِي أَخْلَاقِ ٱلْمُجْتَمَعِ

---

١ تفسد وتبطل ٢ اي الطريقة ٣ متولية

وَعَوائِدِهِ وَمَعارِفِهِ وَعَقائِدِهِ وَطَبَقاتِ مَدارِكِهِ حَتّى فِي لُغَتِهِ وَوُجُوهِ ٱلتَّعْبِيرِ عِنْدَهُ لِأَنَّها بِتَكَرُّرِها عَلَى ٱلذِّهْنِ وَٱللِّسانِ تَرْسَخُ عِبارَتُها فِي مَلَكَةِ قارِئِها كَما تَرْسَخُ خِطَّتُها ٱلْمَعْنَوِيَّةُ فِي مُعْتَقَدِهِ حَتّى إِنَّهُ إِذا رامَ ٱلْكِتابَةَ نَزَعَ بِها إِلَى أُسْلُوبِ ٱلْجَرِيدَةِ ٱلَّتِي أَلِفَ مُطالَعَتَها وَرُبَّما قَلَّدَها [١] عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ بَلْ قَدْ رَأَيْنا أَصْحابَ ٱلْجَرائِدِ أَنْفُسَهُمْ لِكَثْرَةِ ما يُطالِعُ بَعْضُهُمْ جَرائِدَ بَعْضٍ قَدْ تَعاوَرُوا أَنْفاسَهُمْ [٢] بَيْنَهُمْ وَقَلَّدَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتّى فِي ٱللَّحْنِ [٣] وَٱلْخَطَإِ بِحَيْثُ لا تَكادُ تَجِدُ كَلِمَةً مُحْدَثَةً أَوْ تَرْكِيباً جَدِيداً فِي واحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ ٱلْجَرائِدِ إِلّا تَجِدُهُ بَعْدَ أَيّامٍ قَدِ ٱنْتَشَرَ فِي سائِرِها وَأُلْحِقَ بِتَعابِيرِها ٱلْخاصَّةِ مِمّا أَصْبَحَتْ فِيهِ تِلْكَ ٱلْجَرائِدُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَلْفاظِها وَٱصْطِلاحاتِها لُغَةً بِحالِها وَٱنْتَشَرَ كَثِيرٌ مِنْ أَلْفاظِها عَلَى أَلْسِنَةِ ٱلْعامَّةِ فِيما يَخُوضُونَ فِيهِ مِنْ مَباحِثِها وَهٰذا وَلا رَيْبَ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْآفاتِ ٱلَّتِي يَنْبَغِي تَلافِيها لِعُمُومِ ٱلْبَلْوَى بِها الضياء السنة الاولى ص ٩

١ تبعها من غير نظر ولا تأمل ٢ واحدها نَفَس ومعناها طريقة كتابتهم – وتعاوروا تعاطوا وتبعوا – ويعني انهم يجرون بعضهم على طريقة بعض ٣ الخطأ في الاعراب والبناء ومخالفته وجه الصواب

خطاب القديس بولس الرسول الى كهنة افسس

لَقَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ آسِيَةَ كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتِي مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ . عَابِدًا لِلرَّبِّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ . وَبِدُمُوعٍ وَبَلَايَا أَصَابَتْنِي مِنْ مَكَايِدِ الْيَهُودِ . وَكَيْفَ لَمْ أُقَصِّرْ فِي شَيْءٍ مُفِيدٍ لَكُمْ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ وَعَلَّمْتُكُمْ عَلَانِيَةً وَفِي الْبُيُوتِ . شَاهِدًا لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَبِالْإِيمَانِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ . وَالْآنَ هَا أَنَا سَائِرٌ إِلَى أُورَشَلِيمَ مَأْسُورًا بِالرُّوحِ لَا أَدْرِي مَا سَيَعْرِضُ لِي هُنَاكَ . إِلَّا أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلًا إِنَّ قُيُودًا وَمَضَايِقَ مُعَدَّةٌ لِي فِي أُورَشَلِيمَ . وَلٰكِنِّي لَا أَخْشَى مِنْ هٰذَا شَيْئًا وَلَا أَحْسَبُ حَيَاتِي كَرِيمَةً لَدَيَّ . حَسْبِي أَنْ أُتَمِّمَ سَعْيِي وَخِدْمَةَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَبِلْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ . وَالْآنَ هَا إِنِّي عَالِمٌ بِأَنَّكُمْ لَا تُعَايِنُونَ وَجْهِي بَعْدُ يَا جَمِيعَ مَنْ جُلْتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُبَشِّرًا بِمَلَكُوتِ اللهِ . فَلِذٰلِكَ أُشْهِدُكُمُ الْيَوْمَ بِأَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ الْجَمِيعِ . لِأَنِّي لَمْ أَتَأَخَّرْ عَنْ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِمَقَاصِدِ اللهِ كُلِّهَا . فَاحْذَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الْقَطِيعِ الَّذِي أَقَامَكُمْ فِيهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَسَاقِفَةً لِتَرْعَوْا

كَنِيسَةَ ٱللهِ ٱلَّتِي ٱقْتَنَاهَا بِدَمِهِ. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ بَعْدَ فِرَاقِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لَا تُشْفِقُ عَلَى ٱلْقَطِيعِ. وَمِنْكُمْ أَنْفُسِكُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأَقْوَالٍ فَاسِدَةٍ لِيَجْتَذِبُوا ٱلتَّلَامِيذَ وَرَاءَهُمْ. فَٱسْهَرُوا إِذَنْ وَتَذَكَّرُوا أَنِّي مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ لَمْ أَكْفُفْ لَيْلًا وَنَهَارًا عَنْ أَنْ أَنْصَحَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِٱلدُّمُوعِ. وَٱلْآنَ أَسْتَوْدِعُكُمُ ٱللهَ وَكَلِمَةَ نِعْمَتِهِ ٱلْقَادِرَةَ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُؤْتِيَكُمُ ٱلْمِيرَاثَ مَعَ جَمِيعِ ٱلْمُقَدَّسِينَ. إِنِّي لَمْ أَشْتَهِ مِنْ أَحَدٍ فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا أَوْ ثَوْبًا. بَلْ أَنْتُمْ عَالِمُونَ بِأَنَّ هَاتَيْنِ ٱلْيَدَيْنِ كَانَتَا تَخْدُمَانِ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ مَنْ كَانَ مَعِي. فِي كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنْتُ لَكُمْ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ نَتْعَبَ لِنُسَاعِدَ ٱلضُّعَفَاءَ وَأَنْ نَتَذَكَّرَ كَلَامَ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ حَيْثُ قَالَ إِنَّ ٱلْعَطَاءَ أَعْظَمُ غِبْطَةً مِنَ ٱلْأَخْذِ. وَلَمَّا قَالَ هٰذَا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى مَعَ جَمِيعِهِمْ. وَبَكَوْا كُلُّهُمْ بُكَاءً كَثِيرًا وَأَلْقَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَلَى عُنُقِ بُولُسَ يُقَبِّلُونَهُ. مُكْتَئِبِينَ وَعَلَى ٱلْخُصُوصِ لِقَوْلِهِ إِنَّهُمْ لَا يُعَايِنُونَ وَجْهَهُ بَعْدُ. ثُمَّ شَيَّعُوهُ إِلَى ٱلسَّفِينَةِ. (اعمال الرسل ف ٢٠)

لَاخَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ
فَلْيُسْعِدِ ٱلنُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ ٱلْحَالُ

وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ ٱلْمَالَ فَرَّحَنِي
سِيَّانِ عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِقْلَالُ

لٰكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا
وَأَنَّنَا بِقَضَاءِ ٱلْحَقِّ بُخَّالُ

لَوْلَا ٱلْمَشَقَّةُ سَادَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ
أَلْجُودُ يُفْقِرُ وَٱلْإِقْدَامُ قَتَّالُ

وَإِنَّمَا يَبْلُغُ ٱلْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِٱلرَّحْلِ شِمْلَالُ[١]

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ
مِنْ أَكْثَرِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

(المتنبي)

***

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ[٢] فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسْ[٣] بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ[٤]

---

١ الشملال الناقة الخفيفة ٢ يجامل ويداري ٣ يعضغ بالضرس ٤ المنسم طرف خف البعير وهنا معناه الرجل

وَمَن يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ آمْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ[١]
وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ
وَإِنَّ سِفَاهَ ٱلشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
وَإِنَّ ٱلْفَتَى بَعْدَ ٱلسَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

(من معلقة زهير بن ابي سلمى)

قال سينكا: إِنَّ ٱلتَّنَكُّبَ عَنِ ٱلرَّذِيلَةِ لَأَيْسَرُ مِنْ قَمْعِهَا وَصَدِّهَا مِنَ ٱلْأَوَّلِ لَأَسْهَلُ مِنَ ٱلِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا بَعْدَ وُلُوجِهَا ٱلْقَلْبَ.

***

من امثال العرب

بَلَاءُ ٱلْإِنْسَانِ مِنَ ٱللِّسَانِ
مَنْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى
دَلِيلُ عَقْلِ ٱلْمَرْءِ فِعْلُهُ وَدَلِيلُ حِلْمِهِ قَوْلُهُ
إِرْحَمْ مَنْ دُونَكَ يَرْحَمْكَ مَنْ فَوْقَكَ

١ الطبيعة والسجية التي فطر عليها الانسان

من امثال الافرنج

فَرَاغُ ٱلْكِيسِ كَآبَةُ ٱلْوَجهِ

عَلَى ٱلرَّاغِبِ لَيسَ شَيْءٌ مُستَحِيلٌ

قُبَالَةَ ٱلْعَاقِلِ مِئَةُ مَجْنُونٍ

يُطْلَبُ ٱلْكَثِيرُ لِلْحُصُولِ عَلَى ٱلْقَلِيلِ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ٢١)

إِجرَاءُ ٱلْعَدْلِ وَٱلْحُكْمُ أَفْضَلُ عِنْدَ ٱلرَّبِّ مِنَ ٱلذَّبِيحَةِ •

مَنْ سَدَّ أُذُنَهُ عَن صُرَاخِ ٱلْمِسْكِينِ فَهُوَ أَيضًا يَصْرُخُ وَلَا يُستَمَعُ لَهُ

مَنْ يَحْفَظْ فَاهُ وَلِسَانَهُ يَحْفَظْ مِنَ ٱلْمَضَايِقِ نَفْسَهُ

رَغْبَةُ ٱلْكَسْلَانِ تَقْتُلُهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبَيَانِ ٱلْعَمَلَ

في النباهة والخمول

يقال فُلَانٌ مِنْ ذَوِي ٱلشُّهْرَةِ • وَٱلنَّبَاهَةِ • وَٱلسُّمعَةِ • وَٱلصِّيتِ • وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ مُستَطِيرُ ٱلشُّهْرَةِ • بَعِيدُ ٱلصِّيتِ • مُنْتَشِرُ ٱلسُّمعَةِ

وتقول في ضده فُلَانٌ خَامِلُ ٱلذِّكْرِ • خَسِيسُ ٱلْقَدْرِ •

وَضِيعُ ٱلشَّأْنِ . سَاقِطُ ٱلْجَاهِ . ضَئِيلُ ٱلْحَسَبِ . مَغْمُورُ ٱلنَّسَبِ . (نخبة الرائد)

اسئلة

العلم والعمل به صفحة ١٥١

ما تقول عن العلم بدون العمل بهِ — وبمن تشبه العالم اذا اتى امرًا ضارًّا يعلم باذاه — وهل هو معذور بذلك

منزلة جعفر عند الرشيد صفحة ١٥٣

اذكر بعض صفات جعفر — لماذا كان الرشيد يأنس به اكثر من انسه باخيه — ماذا كتب له ابوه يحيى عن لسان الرشيد — بمَ اجابه الفضل — وماذا قال جعفر عن اخيه الفضل لما علم بالجواب ؟

مكان الجرائد من المجتمع الانساني صفحة ١٥٤

ما هو تأثير الجرائد في نفوس مطالعيها — ما هو مفعول الجريدة في قارئيها اذا كانت حسنة ثم اذا كانت رديئه — ماذا تستنج من ذلك لمحرّري الجرائد — ما هي الغاية من الجرائد — وكيف تمثل الجرائد علوم الشعب وادابهم واخلاقهم وعوائدهم

الفصل السادس عشر

مزية العقل

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ

وَمَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ . وَرَزَقَهُمْ مِنَ ٱلْعَقْلِ مَا يَقْدِرُونَ بِهِ عَلَى إِصْلَاحِ مَعَايِشِهِمْ ¹ فِي ٱلدُّنْيَا وَيُدْرِكُونَ بِهِ ٱسْتِنْقَاذَ ² أَرْوَاحِهِمْ مِنَ ٱلْعَذَابِ فِي ٱلْآخِرَةِ . وَأَفْضَلُ مَا رَزَقَهُمُ ٱللّٰهُ تَعَالَى وَمَنَّ بِهِ عَلَيْهِمِ ٱلْعَقْلُ ٱلَّذِي هُوَ ٱلدِّعَامَةُ لِجَمِيعِ ٱلْأَشْيَاءِ . وَٱلَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى إِصْلَاحِ مَعِيشَتِهِ وَلَا إِحْرَازِ ³ نَفْعٍ وَلَا دَفْعِ ضَرَرٍ إِلَّا بِفَيْضِهِ مِنَ ٱلْخَالِقِ ٱلْمُبْدِعِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْأَحَدِ . وَكَذٰلِكَ طَالِبُ ٱلْآخِرَةِ ٱلزَّاهِدُ ٱلْمُجْتَهِدُ فِي ٱلْعَمَلِ ٱلْمُنْجِي بِهِ نَفْسَهُ مِنْ عَمَايَةِ ⁴ ٱلضَّلَالِ . لَا يَقْدِرُ عَلَى إِتْمَامِ عَمَلِهِ وَإِكْمَالِهِ وَلَا يَتِمُّ لَهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلْعَقْلِ ٱلَّذِي هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلْمُوصِلُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَٱلْمِفْتَاحُ لِكُلِّ سَعَادَةٍ وَٱلْمُبَلِّغُ إِلَى دَارِ ٱلْخُلُودِ . فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى وَلَا بِغَيْرِهِ ٱكْتِفَاءٌ . وَٱلْعَقْلُ غَرِيزِيٌّ ⁵ مَطْبُوعٌ وَيَتَزَايَدُ بِٱلتَّجَارِبِ وَٱلْآدَابِ وَغَرِيزَتُهُ مَكْنُونَةٌ فِي ٱلْإِنْسَانِ كَامِنَةٌ فِيهِ كُمُونَ ٱلنَّارِ فِي ٱلْحَجَرِ فَإِنَّ ٱلنَّارَ طَبِيعَتَهَا فِيهِ كَامِنَةٌ لَا تَظْهَرُ وَلَا يُرَى ضَوْءُهَا حَتَّى يُظْهِرَهَا قَادِحٌ مِنْ غَيْرِهَا . فَإِذَا قَدَحَهَا ظَهَرَتْ طَبِيعَتُهَا بِضَوْئِهَا وَحَرِيقِهَا . وَكَذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ كَامِنٌ فِي ٱلْإِنْسَانِ

---

١ جمع معيشة ٢ انجاء ٣ امتلاك ⁴ ضد الهداية ٥ طبيعي

لَا يَظْهَرُ حَتَّى يُظْهِرَهُ ٱلْأَدَبُ وَتَعْضُدَهُ[١] ٱلتَّجَارِبُ . فَإِذَا ٱسْتَحْكَمَ[٢] كَانَ أَوْلَى بِٱلتَّجَارِبِ لِأَنَّهُ هُوَ ٱلْمُقَوِّي لِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَٱلْمُعِينُ عَلَى دَفْعِ كُلِّ رَذِيلَةٍ فَلَا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْعَقْلِ إِذَا مَنَّ ٱللهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِٱلْمُوَاظَبَةِ عَلَى طُرُقِ ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلْحِرْصِ عَلَى ذٰلِكَ . وَمَنْ رُزِقَ ٱلْعَقْلَ وَمُنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَأُعِينَ عَلَى صِدْقِ قَرِيحَتِهِ بِٱلْأَدَبِ حَرَصَ عَلَى طَلَبِ سَعْدِ جَدِّهِ[٣] وَأَدْرَكَ فِي ٱلدُّنْيَا أَمَلَهُ وَحَازَ فِي ٱلْآخِرَةِ ثَوَابَ ٱلصَّالِحِينَ . فَٱلْعَقْلُ هُوَ ٱلْمُقَوِّي لِلْمَلِكِ عَلَى مُلْكِهِ فَإِنَّ ٱلسُّوقَةَ[٤] وَٱلْعَوَامَّ لَا يَصْلُحُونَ إِلَّا بِإِفَاضَةِ يَنْبُوعِ ٱلْعَدْلِ ٱلْفَائِضِ عَنِ ٱلْعَقْلِ لِأَنَّهُ سِيَاجُ ٱلدَّوْلَةِ (عن كتاب كليلة ودمنة)

في الفصاحة

إِعْلَمْ أَنَّ هٰذَا بَابٌ مُتَعَذِّرٌ[٥] عَلَى ٱلْوَالِجِ[٦] وَمَسْلَكٌ مُتَوَعِّرٌ[٧] عَلَى ٱلنَّاهِجِ[٨] وَلَمْ يَزَلِ ٱلْعُلَمَاءُ مِنْ قَدِيمِ ٱلْوَقْتِ

---

١ تعينه ٢ تمكن ٣ توفيقه واقباله ٤ الرعية
٥ متعسر صعب ٦ الداخل ٧ بمعنى متعسر
٨ الذي يسلكه

وَحديثِهِ يُكثِرُونَ ٱلقَوْلَ فِيهِ وَٱلبَحْثَ عَنهُ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذٰلِكَ مَا يُعَوَّلُ ^١^ عَلَيْهِ إِلَّا ٱلقَلِيلَ . وَغَايَةُ مَا يُقَالُ فِي هٰذَا ٱلبَابِ أَنَّ ٱلفَصَاحَةَ هِيَ ٱلظُّهُورُ وَٱلبَيَانُ فِي أَصْلِ ٱلوَضْعِ ٱللُّغَوِيِّ يُقَالُ أَفْصَحَ ٱلصُّبْحُ إِذَا ظَهَرَ ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقِفُونَ عِنْدَ ذٰلِكَ وَلَا يَكْشِفُونَ عَنِ ٱلسِّرِّ فِيهِ . وَبِهٰذَا ٱلقَوْلِ لَا تَتَبَيَّنُ حَقِيقَةُ ٱلفَصَاحَةِ لِأَنَّهُ يُعتَرَضُ عَلَيْهِ بِوُجُوهٍ مِنَ ٱلِاعْتِرَاضَاتِ . أَحَدُهَا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱللَّفْظُ ظَاهِرًا بَيِّنًا لَمْ يَكُنْ فَصِيحًا ثُمَّ إِذَا ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ صَارَ فَصِيحًا . ٱلوَجْهُ ٱلثَّانِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ ٱللَّفْظُ ٱلفَصِيحُ هُوَ ٱلظَّاهِرَ ٱلبَيِّنَ فَقَدْ صَارَ ذٰلِكَ بِٱلنِّسَبِ وَٱلإِضَافَاتِ إِلَى ٱلأَشْخَاصِ فَإِنَّ ٱللَّفْظَ قَدْ يَكُونُ ظَاهِرًا لِزَيْدٍ وَلَا يَكُونُ ظَاهِرًا لِعَمْرٍو . فَهُوَ إِذَنْ فَصِيحٌ عِنْدَ هٰذَا وَغَيْرُ فَصِيحٍ عِنْدَ هٰذَا . وَلَيْسَ كَذٰلِكَ بَلِ ٱلفَصِيحُ هُوَ فَصِيحٌ عِنْدَ ٱلجَمِيعِ لَا خِلَافَ فِيهِ بِحَالٍ مِنَ ٱلأَحْوَالِ لِأَنَّهُ إِذَا تَحَقَّقَ حَدُّ ٱلفَصَاحَةِ وَعُرِفَ مَا هِيَ لَمْ يَبْقَ فِي ٱللَّفْظِ ٱلَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ خِلَافٌ . ٱلوَجْهُ ٱلثَّالِثُ أَنَّهُ إِذَا جِيءَ بِلَفْظٍ قَبِيحٍ يَنْبُو ^٢^ عَنْهُ ٱلسَّمْعُ وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَصِيحًا وَلَيْسَ كَذٰلِكَ لِأَنَّ ٱلفَصَاحَةَ وَصْفُ حُسْنٍ

---

١ يُعتَمَد ٢ ينفر عنه

لِلَّفظِ لَا وَصفُ قُبحٍ . فَهـٰذِهِ ٱلِاعْتِرَاضَاتُ ٱلثَّلَاثَةُ وَارِدَةٌ عَلَى قَوْلِ ٱلقَائِلِ إِنَّ ٱللَّفظَ ٱلفَصِيحَ هُوَ ٱلظَّاهِرُ ٱلبَيِّنُ مِن غَيرِ تَفصِيلٍ . وَلَمَّا وَقَفتُ عَلَى أَقوَالِ ٱلنَّاسِ فِي هٰذَا ٱلبَابِ مَلَكَتنِي ٱلحَيرَةُ فِيهَا وَلَمْ يَثبُت عِندِي مِنهَا مَا أُعَوِّلُ عَلَيهِ وَلِكَثرَةِ مُلَابَسَتِي [١] هٰذَا ٱلفَنَّ وَمُعَارَكَتِي [٢] إِيَّاهُ ٱنكَشَفَ لِي ٱلسِّرُّ فِيهِ وَسَأُوضِحُهُ فِي كِتَابِي هٰذَا وَأُحَقِّقُ ٱلقَوْلَ فِيهِ فَأَقُولُ . إِنَّ ٱلكَلَامَ ٱلفَصِيحَ هُوَ ٱلظَّاهِرُ ٱلبَيِّنُ وَأَعنِي بِٱلظَّاهِرِ ٱلبَيِّنِ أَن تَكُونَ أَلفَاظُهُ مَفهُومَةً لَا يُحتَاجُ فِي فَهمِهَا إِلَى ٱستِخرَاجٍ [٣] مِن كِتَابِ لُغَةٍ . وَإِنَّمَا كَانَت بِهـٰذِهِ ٱلصِّفَةِ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَأْلُوفَةَ ٱلِاستِعمَالِ بَينَ أَربَابِ ٱلنَّظمِ وَٱلنَّثرِ دَائِرَةً فِي كَلَامِهِم . وَإِنَّمَا كَانَت مَأْلُوفَةَ ٱلِاستِعمَالِ دَائِرَةً فِي ٱلكَلَامِ دُونَ غَيرِهَا مِنَ ٱلأَلفَاظِ لِمَكَانِ حُسنِهَا . وَذٰلِكَ أَنَّ أَربَابَ ٱلنَّظمِ وَٱلنَّثرِ غَربَلُوا ٱللُّغَةَ بِٱعتِبَارِ أَلفَاظِهَا وَسَبَرُوا [٤] وَقَسَّمُوا فَٱختَارُوا ٱلحَسَنَ مِنَ ٱلأَلفَاظِ فَٱستَعمَلُوهُ وَنَفَوُا ٱلقَبِيحَ مِنهَا فَلَمْ يَستَعمِلُوهُ فَحُسنُ ٱلِاستِعمَالِ سَبَبُ ٱستِعمَالِهَا دُونَ غَيرِهَا وَٱستِعمَالُهَا

---

١ مزاولتي ٢ من عارك الخصم اذا قاتله ويريد كثرة معالجة هذا الفن والاعتناء به ٣ بمعنى تفتيش في القاموس للوصول الى المعنى ٤ امتحنوا واختبروا

سَبَبُ ظُهُورِهَا وَبَيَانِهَا . فَالْفَصِيحُ إِذَنْ مِنَ الْأَلْفَاظِ هُوَ الْحَسَنُ . فَإِنْ قِيلَ مِنْ أَيِّ وَجْهٍ عَلِمَ أَرْبَابُ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْحَسَنَ مِنَ الْأَلْفَاظِ حَتَّى اسْتَعْمَلُوهُ وَعَلِمُوا الْقَبِيحَ مِنْهَا حَتَّى نَفَوْهُ وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ . قُلْتُ فِي الْجَوَابِ إِنَّ هٰذَا مِنَ الْأُمُورِ الْمَحْسُوسَةِ الَّتِي شَاهِدُهَا مِنْ نَفْسِهَا لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ دَاخِلَةٌ فِي حَيِّزِ الْأَصْوَاتِ فَالَّذِي يَسْتَلِذُّهُ السَّمْعُ مِنْهَا وَيَمِيلُ إِلَيْهِ هُوَ الْحَسَنُ وَالَّذِي يَكْرَهُهُ وَيَنْفِرُ عَنْهُ هُوَ الْقَبِيحُ . أَلَا تَرَى أَنَّ السَّمْعَ يَسْتَلِذُّ صَوْتَ الْبُلْبُلِ مِنَ الطَّيْرِ وَصَوْتَ الشُّحْرُورِ وَيَمِيلُ إِلَيْهِمَا وَيَكْرَهُ صَوْتَ الْغُرَابِ وَيَنْفِرُ عَنْهُ وَكَذٰلِكَ يَكْرَهُ نَهِيقَ الْحِمَارِ وَلَا يَجِدُ ذٰلِكَ فِي صَهِيلِ الْفَرَسِ . وَالْأَلْفَاظُ جَارِيَةٌ هٰذَا الْمَجْرَى فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ لَفْظَةَ الْمُزْنَةِ وَالدِّيمَةِ حَسَنَةٌ يَسْتَلِذُّهَا السَّمْعُ وَأَنَّ لَفْظَةَ الْبُعَاقِ قَبِيحَةٌ يَكْرَهُهَا السَّمْعُ . وَهٰذِهِ اللَّفَظَاتُ الثَّلَاثُ مِنْ صِفَةِ الْمَطَرِ وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَمَعَ هٰذَا فَإِنَّكَ تَرَى لَفْظَتَيِ الْمُزْنَةِ وَالدِّيمَةِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُمَا مَأْلُوفَتَيِ الِاسْتِعْمَالِ وَتَرَى لَفْظَ الْبُعَاقِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ مَتْرُوكًا لَا يُسْتَعْمَلُ وَإِنِ اسْتُعْمِلَ فَإِنَّمَا يَسْتَعْمِلُهُ جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ الْفَصَاحَةِ أَوْ مَنْ ذَوْقُهُ غَيْرُ ذَوْقٍ سَلِيمٍ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا

مَحضاً مِنَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأَقْدَمِينَ فَإِنَّ حَقِيقَةَ ٱلشَّيْءِ إِذَا عُلِمَتْ وَجَبَ ٱلْوُقُوفُ عِنْدَهَا وَلَمْ يُعَرَّجْ عَلَى مَا خَرَجَ عَنْهَا ١

﴿ عن المثل السائر لابن الاثير ﴾

اغلاط العرب

يَذْهَبُ بَعْضُ ٱلنَّاسِ إِلَى أَنَّ ٱلْعَرَبَ مَعْصُومَةٌ فِي أَلْسِنَتِهَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى ٱلْمُوَلَّدِ ٢ مِنَ ٱلْخَطَإِ وَٱلْوَهَمِ ٣ وَأَنَّ كُلَّ مَا نَطَقَ بِهِ ٱلْبَدَوِيُّ يَنْبَغِي أَنْ يُتَّخَذَ سُنَّةً يُتَابَعُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ وَلَا ٱنْتِقَادٍ لِأَنَّ لِسَانَهُ لَا يَجْرِي إِلَّا بِٱلصَّوَابِ وَلَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى ٱلصِّحَّةِ . وَلَا يَخْفَى مَا فِي هٰذَا ٱلْقَوْلِ مِنَ ٱلْخُرْقِ ٤ وَٱلْغُلُوِّ ٥ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ وَجْهاً يَعْصِمُ ٱلْبَدَوِيَّ عَمَّا رُكِّبَ فِي طَبَائِعِ سَائِرِ ٱلْبَشَرِ مِنْ قَبُولِ ٱلسَّهْوِ وَٱلشَّطَطِ فَضْلاً عَنْ كَوْنِهِ أَدْنَى مِنْ غَيْرِهِ إِلَى

---

١ لم يعدل اليه ٢ المحدث وهو عربي غير محض ولد عند العرب ونشأ بين اولادهم وتأدب بادابهم

٣ الغلط والسهو ٤ بمعنى الجهل وضعف الرأي

٥ المبالغة وتجاوز المدى

ٱلْوَهْمِ لِأَنَّهُ كَانَ يَنْطِقُ عَنِ ٱلسَّلِيقَةِ ٱلْمَحْضَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ ٱلْقَوَانِينِ ٱلصِّنَاعِيَّةِ مَا يَرُدُّهُ إِلَى ٱلصَّوَابِ إِذَا شَذَّ عَنْهُ . وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِأَنَّ ٱللُّغَةَ لَمْ تُنْقَلْ إِلَيْنَا مُنَقَّحَةً مُصَحَّحَةً وَلَا سَبَقَ لِلَّذِينَ أُخِذَتْ عَنْهُمْ أَنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى ضَبْطِهَا وَتَحْرِيرِهَا ١ وَإِزَالَةِ مَا فِيهَا مِنْ مَوَاضِعِ ٱلشُّبُهَاتِ ٢ وَٱلْمَغَالِطِ وَلٰكِنَّهَا نُقِلَتْ إِلَيْنَا كَمَا جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا حَتَّى ٱلْعَجَائِزِ وَٱلصِّبْيَانِ فَضْلًا عَنِ ٱلْخُطَبَاءِ وَٱلشُّعَرَاءِ بَلْ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نُقِلَتْ عَنْهُ إِلَّا ٱلشِّعْرُ وَهُوَ أَوْسَعُ مَصَادِرِهَا وَإِلَيْهِ مُعْظَمُ شَوَاهِدِهَا لَكَفَى أَنْ تَكُونَ مَظِنَّةً لِلشُّذُوذِ وَٱلْخَطَإِ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ أَمْرِ ٱلشِّعْرِ وَمَا يَعْرِضُ فِيهِ مِنَ ٱلضَّرُورَاتِ ٱلَّتِي تَقْضِي عَلَى ٱلشَّاعِرِ أَنْ يَعْدِلَ عَنِ ٱلسَّنَنِ ٣ ٱلْمَأْلُوفِ فِي لِسَانِهِ لِإِقَامَةِ ٱلْوَزْنِ أَوِ ٱلْقَافِيَةِ

بَلَى لَا تُنْكَرُ مَزِيَّةُ ٱلْعَرَبِيِّ عَلَى ٱلْمُوَلَّدِ فِي أَنَّهُ هُوَ وَاضِعُ ٱللُّغَةِ وَأَنَّ ٱلْمُوَلَّدَ مُقَلِّدُهُ فِيهَا وَأَنَّهُ مَا دَامَ مُنْتَحِلًا ٤ لِهٰذِهِ ٱللُّغَةِ فَهُوَ مُقَيَّدٌ بِمُتَابَعَةِ ٱلْوَاضِعِ وَكُلُّ مَا خَالَفَهُ فِيهِ لَمْ يُعَدَّ مِنَ ٱللُّغَةِ ٱلَّتِي ٱنْتَحَلَهَا وَهٰذَا أَمْرٌ لَا

---

١ اي تقويمها باصلاح سقطها ٢ جمع شبهه وهي الالتباس
٣ الطريق والسبيل ٤ منتسباً وتابعاً

سَبِيلَ إِلَى إِنْكَارِهِ وَلَا جِدَالَ فِيهِ . غَيْرَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْمَزِيَّةَ لِلْعَرَبِيِّ عَلَى ٱلْمُوَلَّدِ إِنَّمَا هِيَ فِي وَضْعِ أَلْفَاظِ ٱللُّغَةِ وَسَنِّ أَحْكَامِهَا وَضَوَابِطِهَا لِأَنَّهُ هُوَ ٱلسَّابِقُ إِلَيْهَا فَلَيْسَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ أَنْ يُنَازِعَهُ فِي ذٰلِكَ وَلَا أَنْ يَنْقُضَ حُكْمًا بَنَاهُ وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ خُتِمَ عَلَى ٱللُّغَةِ بِخَاتَمِ ٱلْقُرْآنِ وَٱلسُّنَّةِ [1] وَتَعَيَّنَ ٱلْجَرْيُ فِيهَا عَلَى مَا ٱنْتَهَتْ إِلَيْهِ زَمَنَ ٱلتَّنْزِيلِ [2] وَٱلنُّطْقِ بِٱلْأَحَادِيثِ ٱلنَّبَوِيَّةِ وَأَمَّا فِي ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَلْفَاظِ وَٱلْأَحْكَامِ ٱلْمَوْضُوعَةِ فَٱلْعَرَبِيُّ وَغَيْرُهُ سَوَاءٌ لَيْسَ لِلْعَرَبِيِّ أَنْ يُخَالِفَ قَوَانِينَ لُغَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمُوَلَّدِ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى غَيْرِ مَا تَقَلَّدَهُ عَنْهُ وَبِهٰذَا مَيَّزَ عُلَمَاءُ ٱلْأَدَبِ بَيْنَ مُطَّرِدِ [3] ٱللُّغَةِ وَشَاذِّهَا وَفَصِيحِهَا وَرَكِيكِهَا وَنَبَّهُوا عَلَى ٱلْمَذَاهِبِ ٱلضَّعِيفَةِ فِي ٱلنَّحْوِ وَغَيْرِهِ بَلْ نَقَضُوا أَقْوَالَ بَعْضِ ٱلْعَرَبِ أَنْفُسِهِمْ وَحَكَمُوا بِخَطَإِهَا لَمْ يُقِيلُوا لَهُمْ فِيهَا عِثَارًا [4]

---

١ من ختم على الصك اذا انتهى الى اخره ووضع عليه نقش خاتمه كيلا يجري عليه التزوير — ويريد ان القرآن والسنة بلغا باللغة الى حد من الإحكام جعلها بعيدة عن التغيير والتبديل

٢ بمعنى الوحي ٣ العامّ من القواعد والاقيسة لا شذوذ فيه ٤ كبوة وزلة — واقالها صفح عنها

وَلَا سَوَّغُوا ٱلْقِيَاسَ [١] عَلَيْهَا فَضْلًا عَنِ ٱتِّخَاذِهَا حُجَّةً

(الضياء السنة الثالثة صفحة ٤٤٩)

صحة اسفار العهد الجديد

قَدْ بَقِيَ لَنَا بُرْهَانٌ آخَرُ عَلَى صِحَّةِ ٱلنُّصُوصِ ٱلْمُقَدَّسَةِ جَعَلْنَاهُ خِتَامًا هٰذَا ٱلْبَحْثِ وَهُوَ بُرْهَانٌ عِلْمِيٌّ أَظْهَرَهُ ٱللهُ تَعَالَى عَلَى أَيْدِي جَمٍّ غَفِيرٍ مِنْ فُحُولِ ٱلْعُلَمَاءِ وَكُبَرَاءِ ٱلنَّقْدِ [٢] كَانَ غَرَضُهُمْ مِنْ هٰذَا ٱلْبَحْثِ ٱلتَّسَبُّبَ [٣] إِلَى كِتَابِ ٱللهِ بِٱلْقَدْحِ وَٱلتَّفْنِيدِ وَمُعَارَضَتَهُ بِٱلشُّبُهَاتِ ٱلْقَاضِيَةِ بِتَكْذِيبِهِ وَزَوَالِ ٱلثِّقَةِ بِهِ فَرَدَّ ٱللهُ جَمِيعَ مَسَاعِيهِمْ إِلَى تَزْكِيَةِ كِتَابِهِ وَتَصْحِيحِ نُصُوصِهِ بِشَهَادَةِ أَعْدَائِهِ أَنْفُسِهِمْ . وَذٰلِكَ أَنَّ طَائِفَةً مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْعَصْرِ ٱلْحَالِي لَمَّا لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا إِلَى تَزْيِيفِ [٤] هٰذَا ٱلْكِتَابِ وَإِبْطَالِ عَقَائِدِهِ وَإِسْقَاطِ حُرْمَتِهِ وَجَّهُوا ٱهْتِمَامَهُمْ إِلَى جَمْعِ نُسَخِهِ ٱلْمُتَفَرِّقَةِ فِي ٱلْعَالَمِ رَجَاءَ أَنْ يَتَوَصَّلُوا بِفَحْصِهَا وَمُقَابَلَتِهَا إِلَى إِظْهَارِ خِلَافٍ أَوْ تَنَاقُضٍ

---

١ جعلوه جائزاً ٢ بمعنى اهل العلم والخبرة ٣ اي ان يجدوا اسباباً ووسائط تمكنهم من القدح والطعن بالكتاب المقدس الكريم ٤ بمعنى افساد

فِي نُصُوصِهَا يُفضِي إِلَى بُلُوغِ مآرِبِهِمْ . فَانْصَبُّوا عَلَى ذٰلِكَ سِنِينَ كَثِيرَةً وَوَفَّرُوا عَلَى هٰذَا ٱلْمَقْصِدِ ٱلْكَبِيرِ كُلَّ مَا يَقْتَضِيهِ مِنَ ٱلنَّفَقَاتِ وَتَحَمُّلِ ٱلْمَشَقَّاتِ مِنْ غَيْرِ تَقْتِيرٍ وَلَا تَقْصِيرٍ وَجَالُوا فِي طَلَبِ ٱلنُّسَخِ ٱلْقَدِيمَةِ مِنْ مَظَانِّهَا ١ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِنَ ٱلْبِلَادِ فَتَفَرَّقَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْأَقْطَارِ فِي ٱلشَّامِ وَفِلَسْطِينَ وَمِصْرَ وَلَمْ يَتْرُكُوا دَيْرًا وَلَا صَوْمَعَةً إِلَّا وَجَّهُوا إِلَيْهِ رِكَابَ ٱلطَّلَبِ حَتَّى إِنَّ تِيشَنْدُرْفَ وَهُوَ أَشْهَرُهُمْ بَلَغَ بِهِ ٱلسَّعْيُ إِلَى جَبَلِ سِينَاءَ وَهُنَاكَ وُفِّقَ بِإِصَابَةِ أَجَلِّ نُسْخَةٍ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَهِيَ ٱلْمَعْرُوفَةُ بِٱلنُّسْخَةِ ٱلسِّينَاوِيَّةِ . وَمَا زَالَ ذٰلِكَ دَأْبَهُمْ حَتَّى حَشَدُوا كُلَّ نُسْخَةٍ تَيَسَّرَ لَهُمُ ٱلْوُصُولُ إِلَيْهَا مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثِ لِلدِّينِ ٱلْمَسِيحِيِّ إِلَى ٱلْقَرْنِ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ وَجَمَعُوا إِلَى ذٰلِكَ قِرَاءَاتِ آبَاءِ ٱلْكَنِيسَةِ بِأَسْرِهَا وَتَتَبَّعُوا ٱلتَّرَاجِمَ ٱلْقَدِيمَةَ عِنْدَ أُمَمٍ شَتَّى مِنَ ٱلْعَرَبِ وَٱلسِّرْيَانِ وَٱلْقِبْطِ وَٱلْأَرْمَنِ وَٱلْحَبَشَةِ وَغَيْرِهِمْ وَكَانَ شُغْلُهُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ كُلِّهَا ٱلْإِيغَالَ ٢ فِي فَحْصِ تِلْكَ ٱلنُّسَخِ وَمُقَابَلَةِ كُلِّ وَاحِدَةٍ بِأُخْتِهَا لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ

١ جمع مَظِنة وهي الموضع الذي يُظن فيه وجود هذه النسخ
٢ المبالغة والامعان

مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْخِلَافِ وَٱلتَّعَارُضِ مَا يُسَوِّدُونَ بِهِ وَجْهَ ٱلْكِتَابِ حَتَّى إِذَا لَمَعَتْ لَهُمْ أَوَّلُ بَارِقَةٍ ١ مِنَ ٱلْأَمَلِ ٱسْتَبْشَرُوا أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا سَيْلٌ طَامٍ ٢ يَكُونُ ٱلْكِتَابُ أَوَّلَ غَرِيقٍ فِي لُجِّهِ وَمَا لَبِثُوا أَنْ جَاهَرُوا بِأَمَانِيِّهِمْ وَغَلَوْا ٣ فِي مُدَّعَاهُمْ حَتَّى أَنَّ مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ تَوَقَّعَ وَرَآءَ هٰذَا ٱلْبَحْثِ ظُهُورَ كَثِيرٍ مِنَ ٱلِٱخْتِلَافَاتِ ٱلَّتِي تَتِمُّ بِهَا مَآرِبُهُمْ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْعَالِمُ وَنِيسَمَانُ . وَلٰكِنَّ ٱلْأَمْرَ ٱنْكَشَفَ فِي عَاقِبَةِ ذٰلِكَ ٱلْجُهْدِ ٱلطَّوِيلِ وَٱلسَّهَرِ ٱلْمَلِيِّ ٤ فَإِذَا كُلُّ مَا ٱسْتَدْرَكُوهُ وَأَثْبَتُوهُ مِنْ تِلْكَ ٱلِٱخْتِلَافَاتِ إِنَّمَا كَانَ أُمُورًا عَرَضِيَّةً لَا دَخْلَ لَهَا فِي مَعَانِي ٱلْكِتَابِ وَلَا تَمَسُّ شَيْئًا مِنَ ٱلْمَوَادِّ ٱلْجَوْهَرِيَّةِ فِي ٱلتَّرَاكِيبِ وَإِنَّمَا جُلُّ مَا هُنَالِكَ ٱخْتِلَافَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِمَا يَلْحَقُ بَعْضَ ٱلْأَلْفَاظِ أَوِ ٱلْجُمَلِ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ ٱلْعَارِضَةِ وَٱلْوَصْلِ ٱلْخَارِجِيَّةِ وَذٰلِكَ كَأَنْ يَكُونَ ٱللَّفْظُ فِي إِحْدَى ٱلنُّسَخِ مُعَرَّفًا مَثَلًا وَفِي ٱلْأُخْرَى بِلَا تَعْرِيفٍ أَوْ يُورِدُ ٱلْحَدَثُ فِي بَعْضِهَا بِلَفْظِ ٱلْفِعْلِ وَفِي غَيْرِهَا بِلَفْظِ ٱلِٱسْمِ أَوْ يُثْبَتُ لَفْظُ ٱلْعَاطِفِ فِي ٱلْوَاحِدَةِ وَيُحْذَفُ مِنَ

---

١ هي السحابة ذات برق ٢ بمعنى المرتفع الممتلي
٣ بالغوا وتجاوزوا المدى ٤ بمعنى الطويل

ٱلأُخرَى وَكَأَنْ يَكُونُ تَرْكِيبُ ٱلْجُمْلَةِ وَارِدًا عَلَى سَنَنِ ٱلْقَوَاعِدِ ٱلنَّحْوِيَّةِ أَوْ غَيْرَ مُطَابِقٍ لَهَا وَقِسْ عَلَى ذٰلِكَ مِنْ هٰذِهِ ٱلنَّظَائِرِ . وَهٰذَا جُمْلَةُ مَا أَقَرَّهُ أُولٰئِكَ ٱلْعُلَمَاءُ وَفَذْلَكَةُ ١ مَا عُنُوا بِجَمْعِهِ وَٱلتَّنْقِيبِ ٢ عَلَيْهِ كُلَّ ذٰلِكَ ٱلدَّهْرِ ٱلطَّوِيلِ وَهُوَ آخِرُ سَهْمٍ فِي كِنَانَةِ أَعْدَاءِ ٱللهِ ٱلْمُنَاصِبِينَ لِلإِيمَانِ ٱلْكَاثُولِيكِيِّ وَٱلنُّصُوصِ ٱلْمُقَدَّسَةِ . وَكَفَى بِذٰلِكَ بُرْهَانًا عَلَى أَنَّ ٱلأَسْفَارَ ٱلإِلٰهِيَّةَ مَا زَالَتْ إِلَى ٱلْيَوْمِ عَلَى صِحَّتِهَا وَنَزَاهَتِهَا لَمْ يَلْحَقْهَا مِنَ ٱلتَّغْيِيرِ مَا يَمَسُّ مَعْنَاهَا فِي شَيْءٍ مَعَ تَدَاوُلِ أَيْدِي ٱلنُّسَّاخِ لَهَا قُرُونًا مُتَوَالِيَةً فَلَيْسَ بِعَجَبٍ إِنْ وَقَعَ فِيهَا مَا ذَكَرُوهُ مِمَّا لَا يُغَيِّرُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا مَا يُغَيِّرُ ٱلإِنَاءُ مِنَ ٱلشَّرَابِ وَٱلْمَلْبُوسُ مِنَ ٱللَّابِسِ وَٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَاطِلَ لِنُصْرَةِ ٱلْحَقِّ

(عن مقدمة المجلد الثالث من الكتاب المقدس)

قُمْ فِي ٱلدُّجَى يَا أَيُّهَا ٱلْمُتَعَبِّدُ
حَتَّى مَتَى فَوْقَ ٱلأَسِرَّةِ تَرْقُدُ
قُمْ وَٱدْعُ مَوْلَاكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلدُّجَى
وَٱلصُّبْحَ وَٱمْضِ فَقَدْ دَعَاكَ ٱلْمَسْجِدُ

١ مجمل وخلاصة وحاصل ٢ الفحص البليغ

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللهَ ٱلْعَظِيمَ بِـذِلَّةٍ
وَٱطْلُبْ رِضَاهُ فَإِنَّهُ لَا يَحْقِـدُ
وَٱنْدَمْ عَلَى مَا فَاتَ وَٱنْدُبْ مَا مَضَى
بِٱلْأَمْسِ وَٱذْكُرْ مَا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ
وَٱضْرَعْ وَقُـلْ يَارَبِّ عَفْوَكَ إِنَّنِي
مِنْ دُونِ عَفْوِكَ لَيْسَ لِي مَا يَعْضُدُ
أَسَفًا عَلَى عُمْرِي ٱلَّذِي ضَيَّعْتُـهُ
تَحْتَ ٱلذُّنُوبِ وَأَنْتَ فَوْقِي تَرْصُدُ
يَارَبِّ لَمْ أَحْسَبْ مَرَارَةَ مَصْدَرٍ [1]
عَنْ زَلَّةٍ قَدْ طَابَ مِنْهَـا ٱلْمَوْرِدُ
يَارَبِّ قَدْ ثَقُلَتْ عَلَيَّ كَبَائِرٌ
بِإِزَاءِ عَيْـنِي لَمْ تَزَلْ تَتَرَدَّدُ
يَارَبِّ إِنْ أَبْعَدْتُ عَنْكَ فَإِنَّ لِي
طَمَعًا بِرَحْمَتِكَ ٱلَّتِي لَا تُبْعَـدُ
يَارَبِّ قَدْ عَبِثَ [2] ٱلْبَيَاضُ بِلِمَّتِي [3]
لٰكِنَّ وَجْهِي بِٱلْمَعَاصِي أَسْوَدُ

---

١ اي عاقبة . ٢ لعب . ٣ اي شعر راسي .

يَارَبِّ قَدْ ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَيْسَ لِي
فِي طَاعَةٍ أَوْ تَرْكِ مَعْصِيَةٍ يَدُ ١
يَارَبِّ مَا لِي غَيْرَ لُطْفِكَ مَلْجَأً
وَلَعَلَّنِي عَنْ بَابِهِ لَا أُطْرَدُ
يَارَبِّ هَبْ لِي تَوْبَةً أَقْضِي بِهَا
دَيْنًا عَلَيَّ بِهِ جَلَالُكَ يَشْهَدُ
أَنْتَ الْخَبِيرُ بِحَالِ عَبْدِكَ إِنَّهُ
بِسَلَاسِلِ الْوِزْرِ ٢ الثَّقِيلِ مُقَيَّدُ
أَنْتَ الْمُجِيبُ لِكُلِّ دَاعٍ يَلْتَجِي
أَنْتَ الْمُجِيرُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَنْجِدُ
مِنْ أَيِّ بَحْرٍ غَيْرِ بَحْرِكَ نَسْتَقِي
وَلِأَيِّ بَابٍ غَيْرِ بَابِكَ نَقْصِدُ

للشيخ ناصيف اليازجي

قال بعض الحكماء : أَيَّامُ الدَّهْرِ ثَلَاثَةٌ . يَوْمٌ يَمْضِي لَا يَعُودُ إِلَيْكَ . وَيَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ لَا يَدُومُ عَلَيْكَ . وَيَوْمٌ مُسْتَقْبَلٌ لَا تَدْرِي مَا حَالُهُ وَلَا تَعْرِفُ مَنْ أَهْلُهُ

١ اي وليس لي عملٌ في فعل ما امرتَ به وترك ما نهيت عنه
٢ الاثم

من امثال العرب

زَوَايَا ٱلدُّنيَا مَشحُونَةٌ بِٱلرَّزَايَا

شَحِيحٌ غَنيٌّ أَفقَرُ مِن فَقِيرٍ سَخِيٍّ

عِش قَنِعاً تَكُن مَلِكاً

صِدقُ ٱلمَرءِ نَجَاتُهُ

***

من امثال الافرنج

أَلْعَجَلَةُ وَٱلإِتْقَانُ لَا يَتَّفِقَانِ

صُنْدُوقُ ٱلمُقَامِرِينَ لَيسَ لَهُ قُفلٌ

مَن يَرغَبْ أَكلَ ٱلحَدِيدِ يَلزَمهُ أَسنَانٌ مِن بُولَادٍ

مُشتَرَى ٱلشَّيءِ أَرخَصُ مِنِ ٱستِعَارَتِهِ

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ٢٢)

دَرِّبِ ٱلصَّبِيَّ عَلَى حَسَبِ طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ لَمْ يَحِدْ عَنهُ

مَن زَرَعَ ٱلظُّلمَ يَحصُدُ ٱلسُّوءَ وَعَصَا حَنَقِهِ تُفنِيهِ

قَالَ ٱلكَسلَانُ إِنَّ فِي ٱلخَارِجِ أَسَداً وَفِي وَسَطِ ٱلشَّوَارِعِ أُقتَلُ

لَا تُصَاحِبِ ٱلرَّجُلَ ٱلغَضُوبَ وَلَا تُسَايِرِ ٱلإِنسَانَ ٱلحَنِقَ

في السمو الى المعالي والقعود عنها

يقال : فُلَانٌ خَطِيرُ ٱلنَّفْسِ . رَفِيعُ ٱلْأَهْوَاءِ . بَعِيدُ ٱلْهِمَّةِ . وَإِنَّهُ لَيَسْمُو إِلَى مَعَالِي ٱلْأُمُورِ . وَتَطْمَحُ نَفْسُهُ إِلَى خَطِيرِ ٱلْمَسَاعِي . وَتَنْزِعُ هِمَّتُهُ إِلَى سَنِيِّ ٱلْمَرَاتِبِ

ويقال في ضد ذلك : فُلَانٌ قَاعِدُ ٱلْهِمَّةِ . عَاجِزُ ٱلرَّأْيِ . مُتَخَاذِلُ ٱلْعَزْمِ . ضَعِيفُ ٱلنَّفْسِ . لَا تَطْمَحُ نَفْسُهُ إِلَى مَأْثَرَةٍ . وَلَا تَسْمُو هِمَّتُهُ إِلَى مَنْقَبَةٍ

(نجعة الرائد)

اسئلة

مزية العقل ص ١٥٦

كيف ان العقل هو دعامة جميع الاشياء الدنيوية والابدية — ما هي منفعتهُ لصاحب الدنيا ثم لطالب الاخرة — هل العقل مكتسب ام لا وكيف يتزايد ويتقوى —

في الفصاحة ص ١٦٧

أسهل سبيل الفصاحة — هل يكفي ان يقال ان الفصاحة هي الظهور والبيان من غير توضيح اكثر — ما السبب في ان اللفظ المتبادر الى الفهم هو بيّن وفصيح —

اغلاط العرب ص ١٧١

هل يغلط العرب في كلامهم ام لا — ما قولك في رأي من زعم

انهم لا يخطأون – أبدِ رأيك وايده ببعض حجج – هل للعربي مزية في اللغة على المولَّد – وما هي – وفي اي شيء العربي وغيره سواء من حيث اللغة ؟

صحة اسفار العهد الجديد صفحة

ما هو البرهان المذكور لاثبات النصوص المقدسة – ماذا عمل بعض العلماء المعادين للكنيسة لاسقاط حرمة الاسفار المقدسة – عما انجلت تنقيباتهم واشغالهم ؟

الفصل السابع عشر

وصف المتقين

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَٱلْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ ٱلْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ ٱلصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ ٱلِاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ ٱلتَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى ٱلْعِلْمِ ٱلنَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ

كالّتي نزلت في الرخاء[١] ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب . عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم . فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون[٢] قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة . صبروا أيّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم . أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها... قد براهم الخوف بري القداح[٣] ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا[٤] ولقد خالطهم[٥] أمر عظيم[٦] . لا يرضون من أعمالهم القليل

١ اي انهم وهم في المصائب لا يجزعون ولا يضعفون بل يتجلدون ويصبرون حتى يُخال كانهم في رخاء وتنعم ٢ يريد بذلك ان يوضح متانة وشدة يقنهم بالجنة والنار ومواصلة تأملهم فيها وتأثيرهم من هذا التأمل الفعّال المستمر حتى كانهم في النعيم وفي الجحيم ٣ جمع قِدح وهو السهم قبل ان يراش اي يوضع له الريش — ويريد ان الخوف قد رقق اجسامهم كما ترقق السهام بالبري والنحت ٤ بمعنى اختلت عقولهم ٥ اي داخلهم وامتزج بهم لا يفارقهم ٦ امر الاخرة وما فيه من ثواب وعقاب

وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ ٱلْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي . أَللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَٱغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ . وَحَزْمًا فِي لِينٍ . وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ وَقَصْدًا فِي غِنًى[١] وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلًا[٢] فِي فَاقَةٍ وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ وَنَشَاطًا فِي هُدًى وَتَحَرُّجًا[٣] عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ ٱلْأَعْمَالَ ٱلصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ ٱلشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ ٱلذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا حَذِرًا لِمَا حُذِّرَ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلرَّحْمَةِ . إِنِ ٱسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ[٤] لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ

---

١ اي انه وهو غني لا يبطر بل يتبع خطة الاقتصاد معتدلاً في مصروفه ومعاشه ٢ اي لم يظهر على نفسه المسكنة والذل وهو في حالة الفقر ٣ اي تجنباً وتباعداً ٤ اي اذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم اعطائها ما ترغبه من الشهوة

فِيمَا لَا يَبْقَى . يَمْزِجُ ٱلْحِلْمَ بِٱلْعِلْمِ وَٱلْقَوْلَ بِٱلْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلاً زَلَلُهُ خَاشِعاً قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُوراً[١] أَكْلُهُ سَهْلاً أَمْرُهُ حَرِيزاً دِينُهُ مَيْتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُوماً غَيْظُهُ ٱلْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَٱلشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ ... يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . بَعِيداً فُحْشُهُ[٢] لَيِّناً قَوْلُهُ غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ مُقْبِلاً خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي ٱلزَّلَازِلِ[٣] وَقُورٌ[٤] وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي ٱلرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ[٥] عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ[٦] يَعْتَرِفُ بِٱلْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضِيعُ مَا ٱسْتُحْفِظَ وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَلَا يُنَابِذُ بِٱلْأَلْقَابِ[٧] وَلَا يُضَارُّ بِٱلْجَارِ وَلَا يَشْمَتُ بِٱلْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ فِي ٱلْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ ٱللهُ هُوَ ٱلَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ .

---

١ اي قليلاً ٢ القبيح من الكلام ٣ المصائب القوية المرعدة ٤ ساكن الجاش لا يضطرب ٥ لا يظلمه
٦ اي لا تحمله المحبة على ان يرتكب اثماً لارضاء حبيبه
٧ اي لا يدعو غيره باللقب الذي يكره ويشمئز منه

أَتعَبَ نَفسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِن نَفسِهِ . بُعدُهُ عَمَّن
تَبَاعَدَ عَنهُ زُهدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّن دَنَا مِنهُ لِينٌ وَرَحمَةٌ .
لَيسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكرٍ وَخَدِيعَةٍ

(علي بن ابي طالب)

حكمة التصرف

كَانَ أَوَّلُ مَا ٱبتَدَأتُ بِهِ وَحَرَصتُ عَلَيهِ عِلمَ ٱلطِّبِّ لِأَنِّي كُنتُ عَرَفتُ فَضلَهُ . فَأَقَمتُ فِي تَعَلُّمِهِ سَبعَ سِنِينَ وَكُلَّمَا ٱزدَدتُ مِنهُ عِلمًا ٱزدَدتُ عَلَيهِ حِرصًا وَلَهُ ٱتِّبَاعًا حَتَّى أَحَطتُ مِنهُ بِعِلمٍ وَافِرٍ وَقَدَرتُ عَلَى غَوَامِضِهِ . فَلَمَّا هَمَّت نَفسِي بِمُدَاوَةِ ٱلمَرضَى وَعَزَمتُ عَلَى ذٰلِكَ آمَرتُهَا ¹ ثُمَّ خَيَّرتُهَا بَينَ ٱلأُمُورِ ٱلأَربَعَةِ ٱلَّتِي يَطلُبُهَا ٱلنَّاسُ وَفِيهَا يَرغَبُونَ وَلَهَا يَسعَونَ . فَقُلتُ أَيُّ هٰذِهِ ٱلخِلَالِ أَبتَغِي فِي عِلمِي وَأَيُّهَا أَحرَى بِي فَأُدرِكَ مِنهُ حَاجَتِي . ٱلمَالُ أَمِ ٱلذِّكرُ أَمِ ٱللَّذَّاتُ أَمِ ٱلآخِرَةُ . وَكُنتُ وَجَدتُ فِي كُتُبِ ٱلطِّبِّ أَنَّ أَفضَلَ ٱلأَطِبَّاءِ مَن وَاظَبَ عَلَى طِبِّهِ لَا يَبتَغِي إِلَّا أَجرَ ٱلآخِرَةِ . فَرَأَيتُ أَن أَطلُبَ ٱلٱشتِغَالَ بِٱلطِّبِّ

¹ شاورتها

ٱبْتِغَاءَ ٱلْآخِرَةِ وَرَجَاءَ أَجْرِ ٱلْمُنْقَلَبِ ١ لَا أَبْتَغِي مُكَافَأَةَ ٱلدُّنْيَا وَلَا تَعْجِيلَهَا. لِئَلَّا أَكُونَ كَٱلتَّاجِرِ ٱلَّذِي بَاعَ يَاقُوتَةً ثَمِينَةً كَانَ يُصِيبُ بِثَمَنِهَا غِنَى ٱلدَّهْرِ بِخَرَزَةٍ لَا تُسَاوِي شَيْئًا. مَعَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ ٱلْأَوَّلِينَ أَنَّ ٱلَّذِي يَبْتَغِي بِطِبِّهِ أَجْرَ ٱلْآخِرَةِ لَا يَنْقُصُهُ ذٰلِكَ حَظَّهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَنَّ مَثَلَهُ مَثَلُ ٱلزَّارِعِ ٱلَّذِي يَبْذُرُ حَبَّهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَعْمُرُهَا ٢ ٱبْتِغَاءَ ٱلزَّرْعِ لَا ٱبْتِغَاءَ ٱلْعُشْبِ ثُمَّ هِيَ لَا مَحَالَةَ ٣ نَابِتٌ فِيهَا أَلْوَانُ ٤ ٱلْعُشْبِ مَعَ نَاضِرِ ٥ ٱلزَّرْعِ فَأَقْبَلْتُ عَلَى مُدَاوَاةِ ٱلْمَرْضَى ٱبْتِغَاءَ أَجْرِ ٱلْآخِرَةِ فَلَمْ أَدَعْ مَرِيضًا أَرْجُو لَهُ ٱلْبُرْءَ وَآخَرَ لَا أَرْجُو لَهُ ذٰلِكَ إِلَّا أَنِّي أَطْمَعُ أَنْ يَخِفَّ عَنْهُ بَعْضُ ٱلْمَرَضِ إِلَّا بَالَغْتُ فِي مُدَاوَاتِهِ جُهْدِي. وَمَنْ قَدَرْتُ عَلَى ٱلْقِيَامِ عَلَيْهِ قُمْتُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي وَمَنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ٱلْقِيَامِ عَلَيْهِ وَصَفْتُ لَهُ مَا يُصْلِحُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ ٱلدَّوَاءِ مَا يَتَعَالَجُ بِهِ وَأَمَرْتُهُ بِٱلَّذِي يَنْبَغِي. وَلَمْ أُرِدْ مِمَّنْ فَعَلْتُ مَعَهُ ذٰلِكَ جَزَاءً وَلَا مُكَافَأَةً. وَلَمْ أَغْبِطْ أَحَدًا ٦ مِنْ نُظَرَائِي ٱلَّذِينَ هُمْ مِثْلِي فِي ٱلْعِلْمِ وَلَا مَنْ هُمْ فَوْقِي فِي

١ اي العاقبة ٢ اي يصلحها ٣ لا بد ٤ انواع
٥ خصيب ٦ اتمنى مثل حاله

ٱلْجَاهِ وَٱلْمَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَا يَعُودُ بِصَلَاحٍ وَلَا حُسْنِ سِيرَةٍ قَوْلاً وَلَا عَمَلاً

وَلَمَّا كَانَتْ نَفْسِي تَتُوقُ [١] إِلَى ذٰلِكَ وَتُنَازِعُنِي [٢] فِي أَنْ تَنَالَ مِثْلَ مَنَالِهِمْ كُنْتُ آبِي [٣] لَهَا إِلَّا ٱلْخُصُومَةَ وَأَقُولُ لَهَا يَا نَفْسِ أَمَا تَعْرِفِينَ نَفْعَكِ مِنْ ضَرِّكِ أَلَا تَنْتَهِينَ عَنْ طَلَبِ مَا لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَلَّ ٱنْتِفَاعُهُ بِهِ وَكَثُرَ عَنَاؤُهُ فِيهِ وَٱشْتَدَّتِ ٱلْمَؤُونَةُ [٤] عَلَيْهِ وَعَظُمَتِ ٱلْمَشَقَّةُ لَدَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ * يَا نَفْسِ أَمَا تَذْكُرِينَ مَا بَعْدَ هٰذِهِ ٱلدَّارِ فَيُنْسِيكِ مَا تَشْرَهِينَ إِلَيْهِ [٥] مِنْهَا أَلَا تَسْتَحْيِينَ مِنْ مُشَارَكَةِ ٱلْفُجَّارِ فِي حُبِّ هٰذِهِ ٱلْعَاجِلَةِ ٱلْفَانِيَةِ ٱلَّتِي مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَيْسَ لَهُ وَلَيْسَ بِبَاقٍ عَلَيْهِ فَلَا يَأْلَفُهَا إِلَّا ٱلْمَغْرُورُونَ ٱلْجَاهِلُونَ * يَا نَفْسِ ٱنْظُرِي فِي أَمْرِكِ وَٱنْصَرِفِي عَنْ هٰذَا ٱلسَّفَهِ وَأَقْبِلِي بِقُوَّتِكِ وَسَعْيِكِ عَلَى تَقْدِيمِ ٱلْخَيْرِ وَإِيَّاكِ وَٱلتَّسْوِيفَ [٦] وَٱذْكُرِي أَنَّ هٰذَا ٱلْجَسَدَ مَوْجُودٌ لِآفَاتٍ [٧] وَأَنَّهُ مَمْلُوءٌ أَخْلَاطًا فَاسِدَةً قَذِرَةً مُتَعَادِيَةً [٨]

---

١ تشتاق ٢ تجاذبني ٣ لا اريد ٤ الثقل والشدة
٥ اي تحرصين عليه حرصاً شديداً ٦ المطل ٧ اعراض مفسدة
٨ بينها عداوة

متغالية تفقدها الحياة والحياة إلى نفاد كالصنم المنفصلة أعضاؤه إذا ركبت ووضعت جميعها في مواضعها بمسمار واحد يمسك بعضها على بعض فإذا أخذ ذلك المسمار تساقطت تلك الأوصال ١ * يا نفس لا تغتري بصحبة أحبائك وخلانك ولا تحرصي على ذلك كل الحرص فإن صحبتهم على ما فيها من البهجة والسرور كثيرة المؤونة والأذى وعاقبة ذلك الفراق . ومثلها مثل المغرفة التي تستعمل في جدتها لسخونة المرق ولذعه فإذا قدمت صارت وقودا في النار * يا نفس لا يحملنك أهلك وأقاربك على جمع ما تهلكين فيه إرادة صلتهم ٢ فإذا أنت كالدخنة ٣ الأرجة ٤ التي تحترق ويذهب آخرون بريحها * يا نفس لا تركني إلى هذه الدار الفانية ولا تغتري بها طمعا في البقاء والمنزلة التي ينظر إليها أهلها . فكأي ٥ ممن لا يبصر صغر ما يستعظم وحقارته حتى يفارقه كشعر الرأس الذي يخدمه صاحبه ويكرمه ما دام على رأسه فإذا فارق رأسه استقذره ٦ ورفضه *

١ الاعضاء ٢ اي الاحسان اليهم ٣ نوع من الطيب
٤ ذات الارج وهو طيب الرائحة ٥ فكم ٦ وجده قذرا

يا نفسِ لا تملّي من عيادة[1] ٱلمرضى ومداواتهم وٱعتبري كيف يجهد ٱلرجلُ أن يفرّج عن مضيم واحدٍ[2] كربةً[3] واحدةً ويستنقذهُ منها رجاءَ ٱلأجرِ . فكيف بٱلطبيبِ ٱلذي يفعلُ كثيرًا من ذلك مع كثيرين . إنّ هـذا لخليقٌ أن يعظم رجاؤهُ ويوثق منهُ بحسنِ ٱلثوابِ *

يا نفسِ لا يبعدْ عليكِ أمرُ ٱلآخرةِ فتميلي إلى ٱلعاجلةِ في ٱستعجالِ[4] ٱلقليلِ وبيعِ ٱلكثيرِ بٱليسيرِ كٱلتاجرِ ٱلذي كان لهُ ملءُ بيتٍ من ٱلصندلِ[5] فقال إن بعتهُ وزنًا طال عليَّ فباعهُ جزافًا[6] بأبخسِ[7] ٱلثمنِ * وقد وجدتُ آراءَ ٱلناسِ مختلفةً وأهواءَهم متباينةً[8] وكلٌّ على كلٍّ عادٍ[9] ولهُ عدوٌّ ومغتابٌ[10] وفيهِ واقعٌ[11]

فلمّا رأيتُ ذلك لم أجد إلى متابعةِ أحدٍ منهم سبيلًا وعرفتُ أني إن صدّقتُ أحدًا منهم لا علم لي بحالهِ كنتُ في ذلك كٱلمصدّقِ ٱلمخدوعِ

(عن كتاب كليلة ودمنة)

---

١ زيارة ٢ ذي ضيم اي ظلم وجهد ٣ شدة
٤ طلب العجلة ٥ حب طيب الرائحة ٦ بلا وزن
٧ انقص ٨ متباعدة ٩ ساطٍ وهاجم ١٠ قادح في عرضه وهو غائب ١١ سابٌّ له

العادة

قَالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ أَرِسْطُو فِي أَدَبِيَّاتِهِ « ٱلْعَادَةُ لَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ سُلْطَانٌ » وَحَقِيقَةُ هٰذَا ٱلْقَوْلِ ظَاهِرَةٌ مِمَّا يُرَى فِي ٱلْمَرْءِ مِنَ ٱلتَّطَوُّعِ وَٱلِانْقِيَادِ لِمَا أَلِفَهُ وَٱعْتَادَهُ مُسْتَحْسَنًا كَانَ أَمْ مُسْتَهْجَنًا حَتَّى إِنَّهُ يَصْعُبُ عَلَيْهِ ٱلْإِقْلَاعُ عَنْهُ وَإِذَا حُمِلَ عَلَى تَرْكِهِ تَبَرَّمَ ١ وَسَئِمَ وَأَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ ٱلِاضْطِرَارَ إِلَى ٱلرُّجُوعِ إِلَيْهِ فَإِذَا تَمَادَى بِهِ ٱلْأَمْرُ قَلِقَ وَتَوَلَّهَ ٢ وَٱضْطَرَبَتْ صِحَّتُهُ وَسَاءَتْ أَخْلَاقُهُ. أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ ٱلسِّكِّيرَ مِنَ ٱلْكَآبَةِ وَٱلسَّآمَةِ مَتَى أَقْلَعَ عَنِ ٱلشُّرْبِ بَعْدَ إِذْ عَلِمَ بِمَا فَعَلَتْ بِهِ سَوْرَةُ ٱلْخَمْرِ مِنَ ٱلتَّمَرُّغِ فِي ٱلْأَقْذَارِ وَٱلتَّلَوُّثِ بِٱلْقَيْءِ وَٱلْهَذَيَانِ فِي ٱلْكَلَامِ وَإِتْيَانِ ٱلْمُنْكَرِ مِنَ ٱلْأَفْعَالِ وَمَا يَعْرِضُ عَلَيْهِ مِنْ عَلَامَاتِ ٱلْكَمَدِ وَمَا يَتَشَكَّى مِنْهُ مِنْ أَعْرَاضِ ذٰلِكَ ٱلدَّاءِ ٱلْعَيَاءِ. فَٱلْعَادَةُ إِذَا تَتَسَلَّطُ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ وَهُوَ حُرٌّ فَتَسْتَعْبِدُهُ وَتُذِلُّهُ وَتَسْتَوْلِي عَلَى ٱلْإِرَادَةِ مَعَ أَنَّهَا تَحْتَ سُلْطَتِهَا وَتَمْلِكُ قِيَادَ ٣ صَاحِبِهَا حَتَّى لَا يَرَى لِنَفْسِهِ نَهْيًا وَلَا أَمْرًا وَلَا يَسْمَعُ لِغَيْرِهِ نُصْحًا

١ تضجر ٢ اخذه حزن شديد ٣ يعني مقود وهو ما يقاد به من حبل ونحوه

وَلَا زَجرًا . ثُمَّ هِيَ إِنْ كَانَتْ مَحْمُودَةً رَفَعَتْهُ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ ٱلسَّعَادَةِ وَٱلْكَمَالِ وَإِنْ كَانَتْ مَذْمُومَةً حطَّتْهُ إِلَى أَسْفَلِ دَرَكَاتِ ٱلشَّقَاوَةِ وَٱلْوَبَالِ

. . .

وَلَا يَخْفَى أَنَّ ٱلصِّغَارَ أَكْثَرُ طَوَاعِيَةً لِاكْتِسَابِ ٱلْعَادَاتِ لِأَنَّ أَدْمِغَتَهُمْ لَطِيفَةُ ٱلْبِنَاءِ سَهْلَةُ ٱلِانْفِعَالِ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ ٱلْمَحْسُوسَاتِ عَلَى خُلُوِّ أَذْهَانِهِمْ مِنْ أَثَرٍ يَشْغَلُهَا فَهِيَ أَشَدُّ تَأَهُّبًا لِقَبُولِ مَا يُطْبَعُ فِيهَا مِنَ ٱلصُّوَرِ ٱلْوَارِدَةِ عَلَيْهَا

. . .

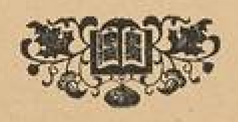
فَوَجَبَ لِذَلِكَ أَنْ يُؤَدَّبَ ٱلصَّغِيرُ عَلَى ٱلْعَوَائِدِ ٱلْحَمِيدَةِ وَٱلْخِصَالِ ٱلْحَسَنَةِ حَتَّى يَنْشَأَ طَبْعُهُ عَلَيْهَا وَيَتَهَيَّأَ لِقَبُولِ مِثْلِهَا وَنَبْذِ مَا يُخَالِفُهَا وَأَنْ يُثَابَرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْحَدَّ ٱلَّذِي تَسْتَوِي فِيهِ غَرِيزَتُهُ وَتَتَكَامَلُ فِطْرَتُهُ وَتَرْسَخُ أَخْلَاقُهُ بِحَيْثُ لَا يَعُودُ يُخْشَى عَلَيْهِ عُرُوضُ ٱلِانْفِكَاكِ عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْهَيْئَةِ ٱلْأَدَبِيَّةِ إِذْ هُوَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَزَالُ عُرْضَةً لِلتَّقَلُّبِ وَٱلتَّشَكُّلِ بِمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْأَشْكَالِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ مَعَ عَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى ٱلتَّمْيِيزِ بَيْنَ حَسَنِهَا وَقَبِيحِهَا فَمَثَلُهُ

فِي هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ مَثَلُ ٱلْكُتْلَةِ مِنَ ٱلطِّينِ تَعْمَلُهَا شَخْصاً أَوْ إِنَاءً أَوْ غَيْرَ ذٰلِكَ وَتُحَوِّلُهَا إِلَى ٱلْهَيْئَةِ ٱلَّتِي أَرَدْتَ وَلٰكِنَّهَا إِذَا ٱسْتَحْجَرَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ ثَبَتَتْ عَلَى آخِرِ هَيْئَةٍ كَانَتْ لَهَا وَٱمْتَنَعَ عَلَيْكَ تَغْيِيرُهَا وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ (الشاعر)

قَدْ يَنْفَعُ ٱلْأَدَبُ ٱلْأَحْدَاثَ عَنْ صِغَرٍ
وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ ٱلْأَدَبُ
إِنَّ ٱلْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا ٱعْتَدَلَتْ
وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمْتَهُ ٱلْخَشَبُ

وَلَا يُجْهَلُ مَحَلُّ هٰؤُلَاءِ ٱلْأَحْدَاثِ مِنَ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ فَإِنَّهُمْ رُكْنُ ٱلْمُجْتَمَعِ وَهَيْكَلُ بِنَائِهِ وَعَلَيْهِمْ يَتَوَقَّفُ أَمْرُ ٱلسَّعَادَةِ وَٱلْعُمْرَانِ لِأَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ ٱلْأَيَّامِ ٱلْآتِيَةِ وَهُمُ ٱلْمُسْتَخْلَفُونَ عَلَى ٱلْبِلَادِ وَإِلَيْهِمْ تَنْتَهِي مَقَالِيدُ ٱلْأَعْمَالِ وَٱلْأَحْوَالِ وَبِهِمْ تَنْعَقِدُ آمَالُ ٱلِاسْتِقْبَالِ

(الطبيب صفحة ٣٣)



عظمة الخالق

فَأَجَابَ الرَّبُّ أَيُّوبَ مِنَ الْعَاصِفَةِ وَقَالَ : مَنْ هٰذَا الَّذِي يُلَبِّسُ الْمَشُورَةَ [1] بِأَقْوَالٍ لَيْسَتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي شَيْءٍ . أُشْدُدْ حَقْوَيْكَ وَكُنْ رَجُلاً . إِنِّي سَائِلُكَ فَأَخْبِرْنِي أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الْأَرْضَ . بَيِّنْ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ الْحِكْمَةَ . مَنْ وَضَعَ مَقَادِيرَهَا إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَمْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا الْخَيْطَ [2] . عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أُقِرَّتْ قَوَاعِدُهَا أَمْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا إِذْ كَانَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ تُرَنِّمُ جَمِيعاً وَكُلُّ بَنِي اللهِ يَهْتِفُونَ . وَمَنْ حَجَزَ الْبَحْرَ بِأَبْوَابٍ حِينَ انْدَفَعَ خَارِجاً مِنَ الرَّحِمِ إِذْ جَعَلْتُ الْغَمَامَ لِبَاساً لَهُ وَالدُّجْنَ [3] قِمَاطاً وَفَرَضْتُ عَلَيْهِ حُكْمِي وَجَعَلْتُ لَهُ مَغَالِيقَ وَأَبْوَاباً وَقُلْتُ إِلَى هُنَا تَبْلُغُ وَلَا تَعْدُو وَهُنَا يَسْكُنُ طُغْيَانُ أَمْوَاجِكَ . أَأَنْتَ فِي أَيَّامِكَ أَمَرْتَ الصُّبْحَ وَعَرَّفْتَ الْفَجْرَ مَوْضِعَهُ لِيَأْخُذَ بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ فَيُنْفَضَ الْمُنَافِقُونَ عَنْهَا . تَتَحَوَّلُ

---

١ يبهمها ويجعلها ملتبسة ٢ هو خيط البناء ومده على الارض كناية عن قياسها به وهندستها وتركيبها المحكم ٣ بمعنى الظلمة .

كَطِينِ ٱلْخَاتَمِ فَيَتَشَخَّصُ كُلُّ شَيْءٍ ١ كَلِبَاسٍ لَهَا وَيُمْنَعُ ٱلْمُنَافِقُونَ نُورَهُمْ وَتُحْطَمُ ٱلذِّرَاعُ ٱلْمُرْتَفِعَةُ . هَـلِ ٱخْتَرَقْتَ إِلَى لُجَجِ ٱلْبَحْرِ أَمْ تَخَطَّيْتَ فِي مَخَادِعِ ٱلْغَمْرِ . هَلِ ٱنْفَتَحَتْ لَكَ أَبْوَابُ ٱلْمَوْتِ أَمْ عَايَنْتَ أَبْوَابَ ظِلَالِ ٱلْمَوْتِ . هَلْ أَحَطْتَ بِعَرْضِ ٱلْأَرْضِ . أَخْبِرْ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا بِكُلِّ ذٰلِكَ . أَيْنَ ٱلطَّرِيقُ إِلَى مَقَرِّ ٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةُ أَيْنَ مَحَلُّهَا . فَإِنَّكَ أَنْتَ تُبَلِّغُهُمَا إِلَى حُدُودِهِمَا وَتَعْرِفُ طُرُقَ مَسَاكِنِهِمَا نَعَمْ تَعْرِفُهَا لِأَنَّكَ حِينَئِذٍ كُنْتَ قَدْ وُلِدْتَ وَعَدَدُ أَيَّامِكَ كَثِيرٌ . هَـلِ ٱخْتَرَقْتَ إِلَى خَزَائِنِ ٱلثَّلْجِ أَمْ عَايَنْتَ خَزَائِنَ ٱلْبَرَدِ ٱلَّتِي ٱدَّخَرْتُهَا إِلَى أَوَانِ ٱلضُّرِّ إِلَى يَوْمِ ٱلْحَرْبِ وَٱلْقِتَالِ . بِأَيِّ طَرِيقٍ يَتَوَزَّعُ ٱلنُّورُ وَتَنْتَشِرُ رِيحُ ٱلشَّرْقِ عَلَى ٱلْأَرْضِ . مَنْ شَعَّبَ مَجَارِيَ لِلْغَيْثِ وَطُرُقًا لِلصَّوَاعِقِ ٱلْقَاصِفَةِ لِيُمْطِرَ عَلَى أَرْضٍ لَا إِنْسَانَ فِيهَا . عَلَى قَفْرٍ لَا بَشَرَ فِيهِ لِيُرْوِيَ

---

١ المراد ان الارض التي تكون في الليل مثل كتلة طين لا لون ولا صورة لها تصبح اذ يشرق الفجر كطين الخاتم وهو يبين فيه ويظهر عليه نقش او رسوم والمعنى انه حين انبلاج النور وبزوغه يشخص ويرتفع ويبدو ما على الارض من اشكال والوان ورسوم وبلدان مما هو كلباس وثوب لها

ٱلْبَلَاقِعَ¹ ٱلْغَامِرَةَ² وَيُنْبِتَ فِيهَا ٱلْعُشْبَ. هَلْ لِلْمَطَرِ مِنْ أَبٍ أَمْ مَنْ وَلَدَ نُقَطَ ٱلنَّدَى. مِنْ بَطْنِ مَنْ خَرَجَ ٱلْجَمَدُ³ وَمَنْ وَلَدَ صَقِيعَ⁴ ٱلسَّمَاءِ. تَتَحَجَّرُ ٱلْمِيَاهُ فَتَكْمُنُ وَيَتَمَاسَكُ وَجْهُ ٱلْغَمْرِ. أَأَنْتَ تَشُدُّ عُقَدَ ٱلثُّرَيَّا⁵ أَمْ أَنْتَ تَحُلُّ نُطُقَ ٱلْجَوْزَاءِ⁶. أَتُطْلِعُ نُجُومَ ٱلْمَنَازِلِ فِي أَوْقَاتِهَا وَتَهْدِي ٱلنَّعْشَ مَعَ بَنَاتِهِ⁷ هَلْ عَلِمْتَ أَحْكَامَ ٱلسَّمَاوَاتِ أَمْ جَعَلْتَ لَهَا سُلْطَانًا عَلَى ٱلْأَرْضِ. أَتَرْفَعُ صَوْتَكَ إِلَى ٱلسَّحَابِ فَيَعْلُوكَ غَمْرُ مَاءٍ. أَتُرْسِلُ ٱلْبُرُوقَ فَتَنْطَلِقُ وَتَقُولُ لَكَ نَحْنُ لَدَيْكَ.

---

١ واحدها البلقع والبلقعة وهي الارض القفر التي لا شيء بها

٢ الخراب بخلاف العامرة

٣ ما قام وجمد من الماء ٤ الجليد وهو الذي يسقط من السماء بالليل كانهُ ثلج ٥ الثريا سبع نجوم في عنق الثور بعضها بقرب بعض مما يجعلها كانها مشدودة ومربوطة معاً ٦ الجوزاء برج في السماء اي طائفة نجوم (يبلغ عددها ٧٨ نجمة) منتشرة في الفلك انتشاراً كبيراً كانها محلولة النطاق والوثاق فتدور وتجول متبددة بعيدة بعضها عن بعض ٧ بنات نعش برجان من النجوم بالقرب من القطب الشمالي اولهما بنات نعش الكبرى او الدب الاكبر وهو سبعة كواكب اربعة منها على هيئة النعش وثلاثة بشكل ذيل وذنب — والبرج الثاني هو بنات نعش الصغرى او الدب الاصغر وهو مثل الاول رسماً وشكلاً لكنه اصغر منه ومعاكس له في هيئته وانتظامه ويرى في اخر ذيله النجم القطبي المشهور

مَنْ وَضَعَ ٱلْحِكْمَةَ فِي ٱلْأَعْصَارِ[١] أَمْ مَنْ آتَى ٱلنَّوْءَ ٱلْفَهْمَ . مَنْ يُحْصِي ٱلْغُيُومَ بِحِكْمَتِهِ وَمَنْ يَصُبُّ زِقَاقَ[٢] ٱلسَّمَاوَاتِ إِذْ يَتَلَبَّدُ ٱلتُّرَابُ وَيَتَلَاصَقُ ٱلْمَدَرُ . أَتَصْطَادُ لِلَّبُوَةِ فَرِيسَتَهَا وَتُشْبِعُ نُفُوسَ أَشْبَالِهَا حِينَ تَرْبِضُ فِي ٱلْعَرَائِنِ[٣] وَتَقْعُدُ فِي أَجَمَتِهَا كَامِنَةً . (سفر ايوب ف ٣٨)

نخبة من رثاء الاندلس

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ
فَلَا يُغَرَّ بِطِيبِ ٱلْعَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ ٱلْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ
مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
وَهٰذِهِ ٱلدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ذَوُو ٱلتِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ
وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ

---

١ ريح ترتفع بسحاب وماء بين السماء والارض وتستدير كأنها عمود ٢ واحدها زِق وهو جلد يُجز ولا يُنتف يجعلون فيه الماء او غيره للشرب ٣ جمع عرينة وهي مأوى اللبوة الذي الفته

وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَّادُ فِي إِرَمٍ
وَأَيْنَ مَاسَاسَهُ فِي ٱلْفُرْسِ سَاسَانُ
وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَّادٌ وَقَحْطَانُ
أَتَى عَلَى ٱلْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ ٱلْقَوْمَ مَا كَانُوا
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ
كَمَا حَكَى عَنْ خَيَالِ ٱلطَّيْفِ وَسْنَانُ
دَهَى ٱلْجَزِيرَةَ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
هَوَى لَهُ أُحُدٌ وَٱنْهَدَّ ثَهْلَانُ
أَصَابَهَا ٱلْعَيْنُ فِي ٱلْإِسْلَامِ فَٱرْتَزَأَتْ
حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارٌ وَبُلْدَانُ
حَيْثُ ٱلْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ
حَتَّى ٱلْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهْيَ جَامِدَةٌ
حَتَّى ٱلْمَنَابِرُ تَرْثِي وَهْيَ عِيدَانُ
يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي ٱلدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَٱلدَّهْرُ يَقْظَانُ

وَمَاشِياً مَرِحاً يُلْهِيهِ مَوطِنُهُ
أَبَعْدَ حِمْصٍ [١] تَغُرُّ ٱلْمَرْءَ أَوطَانُ
تِلْكَ ٱلْمُصِيبَةُ أَنسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا
وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ ٱلدَّهْرِ نِسيَانُ
يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ ٱلْخَيْلِ [٢] ضَامِرَةً
كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ ٱلسَّبْقِ عُقْبَانُ
وَحَامِلِينَ سُيُوفَ ٱلْهِنْدِ مُرْهَفَةً
كَأَنَّهَا فِي ظَلَامِ ٱلنَّقْعِ [٣] نِيرَانُ
وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ ٱلْبَحْرِ فِي دَعَةٍ
لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ
فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ ٱلْقَوْمِ رُكْبَانُ
كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا ٱلْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ
قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
مَاذَا ٱلتَّقَاطُعُ فِي ٱلْإِسْلَامِ بَيْنَكُمُ
وَأَنْتُمُ يَا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَانُ

---

١ احدى مدن الاندلس وتدعى اشبيلية وموقعها على الوادي الكبير
٢ عتاق الخيل العتيقة وهي النجيبة منها — والضامرة القليلة اللحم وهي صفة مستحبة في الخيل لانها تسهل لها العدو ٣ النقع هو الغبار

أَلَا نُفُوسٌ أَبِيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ
أَمَا عَلَى ٱلْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ

يَا مَنْ لِذِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمِ
أَحَالَ حَالَهُمُ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ

بِٱلْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
وَٱلْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ ٱلْكُفْرِ عُبْدَانُ

فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ
عَلَيْهِمِ فِي ثِيَابِ ٱلذُّلِّ أَلْوَانُ

وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمِ
لَهَالَكَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ

يَا رُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا
كَمَا تُفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ

لِمِثْلِ هٰذَا يَذُوبُ ٱلْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ
إِنْ كَانَ فِي ٱلْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

(لابي البقاء صالح بن شريف الرندي)

قال بعض الفلاسفة : مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ فَقَدْ حَلُمَ . وَمَنْ حَلُمَ فَقَدْ صَبَرَ . وَمَنْ صَبَرَ فَقَدْ ظَفِرَ

وهنا مراده غبار الحرب مثل القسطل

من امثال العرب

إِذَا ذَهَبَ ٱلْحَيَاءُ حَلَّ ٱلْبَلَاءُ

كَلَامُ ٱلْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتُرْجُمَانُ عَقْلِهِ

مَنْ لَزِمَ ٱلرُّقَادَ عَدِمَ ٱلْمُرَادَ

أَلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ

***

من امثال الافرنج

صِحَّةٌ جَيِّدَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةٍ زَائِدَةٍ

مَنْ يَرْضَى بِٱلْقَلِيلِ لَا يَشْعُرُ بِٱلْعَوَزِ

مَنْ لَيْسَ لَهُ مُعَلِّمٌ فَٱلزَّمَانُ مُعَلِّمُهُ

مَنْ يُخَاطِرْ كَثِيراً يَنْجَحْ قَلِيلاً

***

من امثال سليمان الحكيم (ف ٢٦)

سَاقَا ٱلْأَعْرَجِ تَتَهَدَّلَانِ وَكَذَا ٱلْمَثَلُ فِي أَفْوَاهِ ٱلْجُهَّالِ

أَلْبَابُ يَدُورُ عَلَى نِجْرَانِهِ وَٱلْكَسْلَانُ عَلَى فِرَاشِهِ

بِٱنْقِطَاعِ ٱلْحَطَبِ تَنْطَفِئُ ٱلنَّارُ وَبِزَوَالِ ٱلنَّمَّامِ يَسْكُنُ ٱلنِّزَاعُ .

مَنْ يَحْفِرْ هُوَّةً يَسْقُطْ فِيهَا وَمَنْ يُدَحْرِجْ حَجَراً يَرْجِعْ عَلَيْهِ

في القدوة والاحتذاء

يقال حَذَوْتُ حذوَ فُلانٍ. وَنَحَوْتُ نَحْوَهُ. وَاقْتَدَيْتُ بِسِيرَتِهِ. وَنَهَجْتُ سَبِيلَهُ. وَسَلَكْتُ طَرِيقَتَهُ. وَقَفَوْتُ إِثْرَهُ. وَجَرَيْتُ عَلَى مِنْهَاجِهِ. وَتَخَلَّقْتُ بِأَخْلَاقِهِ. وَجَرَيْتُ عَلَى أُسْلُوبِهِ. وَضَرَبْتُ عَلَى قَالَبِهِ. وَاحْتَذَيْتُ عَلَى طَرِيقَتِهِ
(نجعة الرائد)

اسئلة

حكمة التصرف ص ١٨٦

اي مهنة اختار برزويه المتكلم في المقالة — ماذا ابتغى من معاطاة الطب . أالمال ام المجد ام ماذا — بمَ وعظ نفسه ابالاقبال على الدنيا ام على الآخرة — وهل لك ان تذكر بعض معانٍ من كلامهِ ؟

العادة ص ١٩١

ما هي قوة العادة على صاحبها — من لهم اكثر استعداد لاكتساب العادة — على اي عادات يجب ان يمرنوا ؟

فهرس المقالات

ويلي كلًّا من فصول الكتاب نخبة من اقوال الفلاسفة ثم من امثال العرب وامثال الافرنج فامثال سليمان الحكيم واخيرًا فقرات من نجعة الرائد

فهرس المنتخبات من نجعة الرائد

اصلاح غلط

صفحة	سطر	غلط	صواب
٥	١٣	يَستَعْلُونَ	يَسْتَعمِلُونَ
٨	٤	وَتَأْرِيخُ فُتِحَ بِهِ	وَتَأْرِيخُ مَا فُتِحَ بِهِ
٨	١٦	لِجَدِّي	لِجَدِّي
١٢	٥	فضل علم التاريخ	فضل العلم
١٢	١١	البحتري	البحتري
١٢	١٥	أَفاقَ	أَأَفاقَ
١٣	٨	أَلْإِيمَانِ	أَلْأَيْمَانِ
١٤	١٢	عَلَى أَلْوَجْهِ	عَلَى ذٰلِكَ أَلْوَجْهِ
١٤	١٤	خُلْوٌ	خُلْو
١٧	٤	وَسَبْقِ مَلِكَةٍ إِلَى	وَسَبْقِ مَلِكَةٍ أُخْرَى إِلَى
١٨	١٨	فِي أَلْقَوَانِينِ	فِي هٰذِهِ أَلْقَوَانِينِ
٢٦	١٣	طُرُقُ	ظَرْفُ
٣٠	٤	المتنبي	من معلقة زهير
٣٧	٧	وَيَغْفُلُونَ	وَيَغْفُلُونَ
٥٥	١٦	أَلزُّبَيْرِ	أَلزُّبَيْرِ
٥٦	١٦	سَاعِدَ . . . وَجَبْهَةَ	سَاعِدُ . . . وَجَبْهَةُ

صفحة	سطر	غلط	صواب
٦١	١٣	يكفهِرُّ	يَكْفَهِرُّ
٦١	١٤	إِالرِّيَاضُ	اَلرِّيَاضُ
٦٣	١١	مَهَادِ	مِهَادِ
٦٤	١٨	من الفصل السادس	من الفصل الثاني
٦٩	١٢	اَلنَّزَعَةِ	اَلنَّزْعَةِ
٨٠	٨	مُتَعَارِفٍ	مُتَعارِفٍ
٩٠	١٦	اَلْجِيرَانِ	اَلْجِيرَانِ
١٠٢	٣	وَتَمَّامٍ	وَتَمَامُ
١٠٢	١٢	اَلْمَسَالِكِ	اَلْمَسَالِكِ
١٠٢	١٤	دَرَاسَةٌ	دِرَاسَةٌ
١٠٣	١٢	اَلْمُدْرَجَةُ	اَلْمُدْرَجَةِ
١٠٣	١٨	اَلْحَدِيدِ	اَلْجَدِيدِ
١٠٥	١٤	اَلْأُهَمِّيَةِ	اَلْأَهَمِّيَةِ
١١٥	١٤	مكافئة	مكافأة
١٢١	١٩	أَلْعُثُورُ	أَلْعُثُورَ
١٢٩	٥	مِن حَيْثُ اَلْإِطْنَابِ	مِنْ حَيْثُ اَلْإِطْنَابُ
١٣٦	٣	لَا تَصْحَبِ	لَا تَصْحَبِ
١٥٦	١٤	يَغْذِي	يُغْذِي

صفحة	سطر	غلط	صواب
١٦٣	٥	سِفَاهَ	سَفَاهَ
١٦٤	٧	وَالْحُكْمُ	وَالْحُكْمِ
١٦٥	١٣	تسدنج	تستنتج
١٧٢	١٤	مُقَلِدَةً	مُقَلِّدُهُ
١٧٧	٥	كَنَانَةِ	كِنَانَةِ
١٨١	٤	وَتَنَزَّعُ	وَتَنَزِعُ
١٨٣	١٥	يقنهم	يقينهم
١٨٥	١٠	ذُكِّرَ	ذُكِرَ
١٨٦	١٠	بِمُدَاوَةِ	بِمُدَاوَاةِ
١٩٢	١٠	مِثْلَهَا	مِثْلِهَا

تمَّ بعونه تعالى الجزء الاول من كتاب ذخيرة الاصغرين
في ١٨ آب سنة ١٩١١



